الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجلفة

كلـية الآداب و اللـغـات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

من أشكال التوسع الدّلالي

في

مفردات القرآن الكريم وتراكيبه

-دراسة في السبع الطّوال-

- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربية و آدابها
تخصص:علم الدلالة في ضوء الدرس اللساني العربي الحديث -

الطالب :

سعدالدين هشام

اشراف الأستاذ الدكتور :

خليفة محمد

لجـــــنـــة المـــــنـــاقـــــشـــة

الاسم واللقب	اللقب العلمي	الجامعة	الصفة
د.عبدالوهاب المسعود	أستاذ محاضر (أ)	الجلفة	رئيسا
أ.د خليفة محمد	أستاذ التعليم العالي	الأغواط	مشرفا ومقررا
د.بوصبيعات أحمد	أستاذ محاضر (ب)	الجلفة	مناقشا
د.عبدالقادر بن زيان	أستاذ محاضر (ب)	الجلفة	مناقشا

الموسم الجامعي : 1434هـ -1435هـ
2013 م– 2014 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)

[الإسراء : ٩٩]

✍ الإهـــــــداء

الحمد لله و كفى و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و بعد :

إلى قرّة العين و مهجة النفس ، و سلوة الرّوح ...إلى الأم الحنون ، صاحبة الصدر الرحيب، التي سهرت لأجل تربيتي و رعايتي على طاعة الله و رسوله ، و تحملت مشاق الحمل و الوضع و الرضاعة وهنا على وهن و كلاهما على كره .

إلى والدي تاج رأسي و قدوتي الفاضلة ، و الذي طالما أنار دربي بنصائحه و توجيهاته و صبر و صابر لأكون رجلا صالحا و لبنة خير في بناء صرح الإسلام و خدمة لغته الجليلة و أسأل الله أن يجزل ثوابهما و يحسن خاتمتهما ، و يبارك في عمرهما و يوفقني لطاعتهما.

إلى من قاسمتني الحياة حلوها ومرها وكان صدرها رحبا...لعزلتي ووحدتي مع البحث..إلى زوجي أم عبد الله .

إلى إخوتي الأحباء و إلى أخواتي الفضليات و أولادهن و إلى جميع أفراد العائلة صغيرا و كبيرا .

إلى شيخيّ أبي أسامة مصطفى بن عبد القادر الجزائري ثم اليمني

و أبي عبد الرحمن إدريس بوبكراوي الجلفي ثم النجدي.

إلى أستاذي الدكتور خليفة محمد.

إلى أصدقائي وكل من نعرفهم من قريب أو بعيد .

إلى أساتذتي بجامعة الجلفة و فضلهم علي كبير وكل من نعرفهم واستفدنا منهم.

إلى كل من أحب العلم وأفنى فيه لياليه وأيامه.

إلى كل مسلم ومسلمة نهدي هذا العمل.

*** أبو عبد الله هشام سعد الدين الأثري***

شكر وتقدير

أحمد الله أن من علي بإتمام هذه الرسالة، وأسأله تعالى أن ينفعني بها ، وينفع المسلمين وطلبة العلم بها ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ) . أخرجه أبو داود .

ومن هذا المنطلق فإنني أتوجه بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور والوالد الفاضل والمعلم المربي د . خليفة محمد ، الذي قلدني وسام الشرف بإشرافه على هذه الرسالة ، وعلى ما أولانيه من لين الجانب ، وحسن المعاشرة ، ودماثة الخلق، وعلو الهمة، طوال مرحلةالماجستير وأثناء متابعته للرسالة ، و على ما عودنيه من صبر وتصبُّر وبعد الأفق في مدارسة التراث والاستفادة من علمائنا الأقدمين .

وكما أتقدم بوافر الشكر لمدير جامعة الجلفة أ . د علي شكري ، ولعميد كلية الآداب و اللغات والعلوم الإنسانية د . أخضري عيسى، وإلى رئيس قسم اللغة العربية د . عبدالوهاب مسعود ، وإلى رئيس المشروع الدكتور خويلد محمد الأمين الذي كثرت فضائله عليّ، واستفدنا منه كثيرا في علم الدلالة في التدرج وما بعده فله جزيل الشكر والامتنان، كما أشكر الأساتذة المناقشين للرسالة على ملاحظاتهم القيمة وتعبهم في سبيل خدمة العلم وأهله، والشكر موصول لجميع أساتذتي الذين اقتبست من علمهم وخُلُقهم. ولله الحمد أولا وآخراً .

أبو عبد الله: هشام سعدالدين

مقدمة :

الحمدُ لله **المتفرّد** بشريف الاختراع، المتفضّل بلطيف الاصطناع،**المركب** لما تباعد في إبداع، جل في أسمائه الحسنى المنزهة عن الضيق بل هي في **اتساع**،منزل القرآن،معجز الفصحاء في البيان،الذي أوجد عالمَ الإنسان،محفوفًا بمزايا الإحسان،مهيّأً لإدراك العلوم، قابلا للمنقول منها والمفهوم، وجعل من أشرَفِ المعارف ،ما تحلَّى به جنانُ العارف، من علم اللغة التي هي المرقاةُ إلى فهم كتابه،والسّبيل المؤدّية إلى تعرُّفِ خطابه ،والصّلاةُ والسلام على سيِّدنا محمّد ،أفصح الخلق لسانًا ،وأعربهم بيانًا،وعلى آله وصحبه أكرِمْ بهم أنصارًا وأعوانًا.

أمّا بعدُ:

فإنّ مما لا شك فيه ولا مِرْيَة أنّ القرآن الكريم هو النّهرُ الثَّرُّ ،والعين المعينُ للغة العربية،وذلك لِمَا حواه من ألفاظٍ وتراكيب جزلة ،جاءت في عبارات وأساليب ممتنعة سهلة، وحسن سبكٍ ونظمٍ وترتيب وإطناب وإيجاز،يصل إلى حد الإعجاز.

وقد جاء القرآنُ ونزل في أمّةٍ عربية فصيحة تتفاخرُ ببراعتها في فنِّ القول، وتتقنه غاية الإتقان، وتظهره بـــأبلغ صور البيان ،وتشيعه في المجالس والأسواق والمنتديات؛ حتّى أن ّالشاعر ما إن يقول القصيدة حتى تسير بها الركبان ،وينشدها الرجال والنساء بل و الصبيان ،من شدّة الإحتفاء بها والإفتتان.

ولمّا نزل القرآن كان من حكمة الله عزّ وجلّ كما جرت العادةُ أن ينزّل الآيات من جنس ما اشتهر به أقوام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،فكما اشتهر قومُ عيسى بالطب أيد الله عزّ وجل عيسى عليه السلام بآيات طبية –إن صحّ التعبير – فكان يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله...وكذلك كان الحال بالنسبة لقوم موسى الذين اشتهروا بتعاطي السحر ،فقد أيّد الله عزّ وجلّ نبيه موسى بآيات منها أن يسلُك يده في جيبه تخرج بيضاء للنّاظرين ومنها العصا التي ألقاها فصارت ثعبانا مبينا...إلى غير ذلك من الآيات البينات الباهرات، ولماّ اشتهر قوم النبي صلى الله عليه وسلم بالبراعة في فن القول أيّد الله عز وجل نبيه بهذا القرآن الذي قال فيه: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) [النحل : 103] ، فذكر أنه بلسانهم، ولما كان ذلك كذلك تحداهم بأن يأتوا بمثله فقال: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) [الإسراء : 88]؛ فعجزوا على أن يأتوا بمثله؛ فزادهم تحديا فقال: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [هود : 13]؛ فعجزوا على أن يأتوا بعشر سور مفتريات ؛فزادهم تحديا فقال: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة : 23] ؛ وأقل سورةٍ سورة الكوثر. فعجز جميع الخلق أن يعارضوا ما جاء به، و سجل على جميع الخلق العجز إلى يوم القيامة؛ فأخبر من ذلك الزمان أن الإنس والجن إذا اجتمعوا لا يقدرون

على معارضة القرآن بمثله، فإعجاز لفظه ومعناه ومعارفه وعلومه أكمل معجزة وأعظم شأنا والأمر كذلك؛ فإنه لم يقدر أحد من العرب وغيرهم مع قوة عداوتهم وحرصهم على إبطال أمره بكل طريق وقدرتهم على أنواع الكلام أن يأتوا بمثله،ولما كان ذلك كذلك عُلِم أنّه كتاب (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت : 42].

ولما كان ذلك بحث العلماء في وجوه الإعجاز وأين يكمنُ؟ أفي ألفاظه أم في معانيه، أم في نظمه أم في أغراضه...وكلٌّ يدلوا بدلوه .

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة أذكر أهمها:

1-تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب على هذه البسيطة،ألا وهو كتاب الله.

2-حداثة الموضوع من حيث العرض بشكل مستقل وإن كانت جذوره وأصوله موجودة في كتب التفسير،وكتب معاني القرآن وإعرابه،وكتب اللغة...

3- بيان أهمية التوسع الدلالي وأسبابه ومظاهره وأثره.

4-هذا الموضوع يبين لونا من ألوان الإعجاز القرآني، - لم يسبق فيما أحسب أنه أفرد بالتصنيف- ألا وهو التوسع الدلالي.

5-إن هذه الدراسة تتناول موضوعا لم يكتب فيه رسالة علمية محكمة من قبل فيما أحسب.

أسباب اختيار الموضوع:

انطلاقا من ذلك وإيمانا من الباحث بهذه المسلَّمة،فإنه قد وجد حينما تأمل القرآن الكريم من الوجهة اللغوية والدلالية العجب العُجاب ...ووقف على كثير من الظواهر، وكان قد استوقفتني ظاهرة تكرّرت كثيرا معي خاصة أثناء مطالعتي لكتب تفسير القرآن الكريم؛ فحينما عزمتُ التعرف على معاني آيات الذكر الحكيم كنتُ أقرأُ الآية والآيتين ثم أعرج على تفسيرها،متنقلا من تفسير إلى تفسير،وهناك كنت أجد اختلافا وتباينا في تفسير الآية الواحدة و التركيب الواحد و اللفظة الواحدة وذلك لاحتمال معان متعددة.

وكان ذلك يقلقني ويؤرّقني ويحزٌّ في نفسي أنني لا أعلمُ ما سبب ذلك ، القرآن واحدٌ ومع ذلك تعددت تفاسيره ومعانيه!.فعزمت على جمع الهمة على تدوين مصنف يعالج هذه القضية،بشيء من التدقيق في رويّة،وذلك مع ضعف الحيلة ورداءة البضاعة،ولكن من يتوكل على الله فهو حسبه ومن يستعن بالله فهو معينه.

ومن بين الأسباب المهمة علاقة هذا الموضوع بالقرآن الكريم ولا يخفى شرف ذلك.

ومن بين الأسباب لدراسة هذا الموضوع وتخصيصه في السبع الطوال حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ فَهُوَ حَبْرٌ**"[1].

[1] صححه العلامة الألباني. انظرتخريج الحديث وتصحيحه في : سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني،دار المعارف للنشر والتوزيع،الرياض- م.ع.س ،(ب.ط -2004م) برقم: 2305.

ومن بين الأسباب أيضا نقص التصانيف في هذا المجال فأراد الباحث أن يجمع في بحثه هذا ما تفرق في غيره .

الإشكالية:

تساءلت:إذا كانت العبارة الواحدة أواللفظة الواحدة أو التركيب الواحد قد يتسع لأكثر من معنى **فما سرٌّ وما سببُ اتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم وأنها تتسع لأكثر من معنى؟. وهل يُؤتى بها لأجل أن تجمع أكثر من معنى وتكون كل هذه المعاني مرادة مطلوبة؟**.وهل هذا ضرب من الإيجاز في التعبير وتوسعة في المعنى؟ ثم إن كان هذا صحيحا ألا يعدُّ وجها من وجوه الإعجاز القرآني والسرّ الرباني؟.

كل هذه الأسئلة كانت تدور في خلدي ولا أجد لها تفسيرا ولا إجابة واضحة مقنعة،لذا كنت أتحيّن لها الفرصة لأدرسها دراسة جادّة أتبيّن فيها سبُل ذلك، وأكد فيها النّظر وأعمل فيها الفكر وأدمنُ من أجلها السّهر..لكن حال دون ذلك أمور وشواغل أعاقت طريقي نحو البحث في هذا الموضوع بل كادت أن تقطعه، ومن فضل الله عز وجل ومنّه وكرمه أن منّ عليّ بفرصة لا تتكرّر لدراسة هذا الموضوع فوقع اختياري عليه حتى يكون موضوعا لرسالة الماجستير.

هذا وقد وسمته بـــ :

" من أشكال التوسع الدلالي في مفردات القرآن الكريم وتراكيبه

-دراسة في السبع الطوال- "

حول العنوان:

-وضعت (من أشكال) حتى لا أدعي أنني أدرس كل الوجوه بل سأدرس ما تيسر لي، ذلك أنها وجوه كثيرة تساهم في اتساع الدلالة.

-(التوسع الدلالي) وأعني به أن العبارة الواحدة أو اللفظة الواحدة قد تتسع وتحمل أكثر من معنى.

-(مفردات) جمع مفردة أي الكلمات المفردة أو هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد.

(القرآن الكريم)

- (التراكيب) ونخص منها الكلام التام المعنى.

- (دراسة في السبع الطوال) أي ستكون دراستنا التطبيقية على السبع الطوال،وليس شرطا أن نأتي بكل الوجوه التي أدت إلى اتساع المعاني بأمثلتها من القرآن- السبع الطوال- بل سنقتصرعلى كل سبب من أسباب اتساع الألفاظ والتراكيب ونمثل له بأمثلة لا على الحصر من السبع الطوال- ذلك لو أنّا درسنا كل مثال واستقيناه وفصلنا فيه لجاء البحث كبير جدًّا وهذا ما لا يتناسب مع طبيعة المذكرة- ، وهذه الأوجه طبعا نستقيها من كتب التفسير ونستنبطها بإعمال الفكر والبحث والنظر وتحلل طبعا في ضوء الدرس اللساني العربي الحديث.

(السبع الطوال):خصصت دراسة الموضوع في السبع الطوال لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ فَهُوَ حَبْرٌ**"[1].

والسبع الطوال هي على ما قال أبو حيان الأندلسي:" **البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال وبراءة** ؛لأنهما في حكم سورة ، ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية"[2].

وقيل أن السورة السابعة هي سورة (يونس).و سنقتصر على القول الأول وهو الذي يجري عليه العمل في دراستنا هذه إن شاء الله تعالى.

تنبيه: طبعا ستكون دراستنا في ضوء رأي الدرس اللساني الحديث،في كل مناسبة يتيسر لنا ذلك سنورد رأي علم اللغة الحديث ،ونناقش ما يحتاج إلى مناقشة ،ونعقب على ما يحتاج التعقيب...وهكذا.

الدراسات السابقة:

كما أسلفت الذكر فإن الدراسة حول هذا الموضوع كانت شحيحة،وأعني به إفراده بالبحث،ولم أعثر إلا على دراسة الدكتور فاضل صالح السامرائي،الذي جعلها مبحثا فقط ضمن كتابه (الجملة العربية والمعنى) وسمى هذا الباب بـــ: (التوسع في المعنى)[3]،ويقع في :تسعة وثلاثين صفحة.

وبعد الفراغ من دراسة موضوعي، وفي أثناء تحرير المقدمة وجدت في الإنترنت إعلانا لبيع كتـــاب بعنـــوان **(اتساع الدلالة في الخطاب القرآني)** للمؤلف: د.محمّد نـــور الـــدّين المنجِّـــد،وهـــو عبـــارة عـــن رســـالة دكتوراه،نوقشت في: جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب سنة:2007م.وتعذر علي الحصول عليها.

المنهج المتبع:

اتبعت في هذه المذكرة المنهج: الاستقرائي الوصفي التحليلي.

الاستقرائي:لأنني سأحاول استقراء الظاهرة من كتب التفسير ومن القرآن الكريم حتى وإن كان الاستقراء ناقصا وذلك من جهتين:

من جهة استقصاء أسباب التوسع الدلالي فإنني سأحاول استقراء ما يتيسر لي من ذلك.

ومن جهة أخرى في إيراد الأمثلة فسأقتصر على بعض الأمثلة حتى لا يطول البحث .

الوصفي :لأنني لا أكتفي بالاستقراء فحسب بل سأصف هذه الظاهرة وكيفية تواجدها وصور ذلك وأسبابه.

التحليلي:لا أكتفي بمجرد الوصف والاستقراء ،بل سأحلل هذه الأوجه والتفاسير، وأستنبط ، وأقبل وأرد، وأحتج وأصحح وأضعف...إن اقتضى الأمر.

---

[1] صححه العلامة الألباني. انظرتخريج الحديث وتصحيحه في : سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني.برقم: 2305.

[2] تفسير البحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط 1-1993. مج :5 ص:452.

[3] ينظر:الجملة العربية والمعنى،فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان،(ط 1 -2001م).من ص:163.إلى ص:202.

أسلوب البحث:

1- عزو الآيات القرآنية.

2- تخريج الأحاديث،وبيان منزلتها في الحجية،موافقة في الغالب لأحكام العلامة محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني.

3-تحرير المصطلحات العلميّة.

4- تخريج الشواهد الشعرية من مضامينها في الدواوين العربية.

5-عزو الأقوال لقائليها.

6-الاعتماد على أمهات الكتب ،وأخذ القول من صاحب المذهب،ويظهر ذلك جليا من سياحة في قائمة المصادر.

7- تكوين قناعات شخصية في قضايا شائكة، وذلك بناءا على أحكام علمية، محكمة بأسس منهجية.

8-وضع فهارس فنية-(الآيات القرآنية-الأحاديث النبوية-الأبيات الشعرية).

الخطة المتبعة:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

مقدمة

مدخل: أمهد فيه للموضوع وأعرف فيه المصطلحات الواجب تعريفها .

أذكر فيه أن العرب عرفت مثل هذا التوسع في المعنى لكن هل هو مقصود أم لا ؟سيجيب البحث عن ذلك.

الباب الأول: توسع دلالة المفردات في القرآن الكريم:

سنتناول فيه إن شاء الله أسباب هذا الاتساع ووجوهه وتحت كل سبب أذكر ما تيسر من الأمثلة على اتساع دلالة الألفاظ لذلك السبب طبعا مع المناقشة والتحليل..وبهذا تكون تلك الأسباب بمثابة ناموس لاتساع الألفاظ.

الفصل الأول: المشترك اللفظي.

الفصل الثاني: الأضداد.

الفصل الثالث:الجمع بين الألفاظ والصيغ ذات الدلالات المختلفة.

الفصل الرابع :الصيغ المشتركة.

الفصل الخامس :العدول الصرفي.

الفصل السادس: الألفاظ الغريبة.

الفصل السابع:العوارض التصريفية.

الفصل الثامن:الاختلاف بسبب أصل اللفظ واشتقاقه.

الباب الثاني توسع دلالة التراكيب في القرآن الكريم: سنتناول فيه إن شاء الله أسباب هذا الاتساع ووجوهه وتحت كل سبب أذكر ما تيسر من الأمثلة على اتساع دلالة التراكيب بسبب ذلك السبب طبعا مع المناقشة والتحليل..وبهذا تكون تلك الأسباب بمثابة ناموس لاتساع التراكيب.

الفصل الأول:العلامة الإعرابية وأثرها في التوسع الدلالي.

الفصل الثاني: تعدد احتمالات مرجع الضمير.

الفصل الثالث: آيات تحتمل أكثر من معنى غير أنه قد تتعين الدلالة بالتعلق.

الفصل الرابع : العطف بين المتغايرين.

الفصل الخامس : التضمين في النحو.

الفصل السادس: الاتساع في معاني حروف الجر.

الفصل السابع: احتمال الخبر والإنشاء في التعبير الواحد.

الفصل الثامن: الإخبار بالعام عن الخاص.

الفصل التاسع: التقديم والتأخير.

الفصل العاشر: الباب العاشر:الوقف والابتداء.

الفصل الحادي عشر: الحذف الذي يؤدي إلى إطلاق المعنى وتوسعه.

خاتمة:وبها أهم النتائج المتوصل إليها.

وفي الأخير لا نودُّ **ذكر الصعوبات** لا لأننا لم نتعرّض لها، لكن لأنّنا لا نعتبرها صعوبات أو مشكلات، إنّما هي جزءٌ من عمليّة البحث، ولعلّها الجزء الأساسي فيه، والذي لولاه لفقدت عمليّة البحث كثيراً من أهمّيتها ومتعتها الناتجة عن المعاناة.

كما استعنت بالله في وضع البحث المطلوب بالمنهج المرغوب ، على أن يكون جميل اللغة ، جزل الأسلوب ، و من ثمّة أخذت في الجمع و التأليف و التنقيح و التصحيح و التحرير و التحبير ، و قد بارك الله تعالى في تلك السويعات التي كنت أختلسها من جيب أيامي المليئة بالهمّ و التفكير ... و لم يمض طويل زمن حتى تم وضع هذا البحث ... غير أن كثرة الأعمـــــال و انشغال البال و مشاغل الدرس و التحصيل جعلت بحثنا مقتضبا جــدًا ، و حالت – مع الأسف – دون التنقيح و التصحيح ، فمعذرة إلى أساتذتنا الأجلاّء و إلى كل القرّاء .

و الحق يقال أنني كلما أردت أن أختم البحث و أضع له نقطة النهاية تراءى لي زيادة هذا و حذف ذاك ، و توسيع ذلك ... و قد ختمته و في قلبي منه شيء ، فالله المستعان.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور **خليفة محمد** على تشريفه لي بمتابعة هذه الرسالة،وعلى توجيهاته النيرة، وآراءه السديدة، ودماثة خلقه التي عهدناها منه حتى مع إثقالي عليه؛فجزاه الله عني خيرا،كما نسأل الله أن ينفع بهذا البحث كاتبه وناظريه وأن يُجزل لنا المثوبة في الدّارين ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، والحمدُ لله ربّ العالمين.

الباحث: سعدالدين هشام

مدخل

مدخل :

التَّوسُّع لغة واصطلاحا :

لغة: إن الباحث في مادة (وَسِعَ) في معاجمِ اللغة يجدها تشير إلى التَّوسُّع والتَّوسعة الّتي هي ضِد الضَّيْق وَالُعسْر ، قال **الأزهري** (ت 370 هـ) " وسعت البَيْت وغيره فاتَّسع واستَوْسَع"[1]. وأشار **ابن فارس** (ت 395 هـ) إلى ذلك بقوله:" الواو والسين والعين : كلمة تدل على خلاف الضِيْق والعُسْر"[2]. وبعد أن بيّنَ بعض معانيها ذكرَ قوله تعالى في السَّعة: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ) [الطلاق:7].

اصطلاحا: عرفه د.**فاضل السامرائي** بقوله:" قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى ، وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى ،وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة،فبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر،يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيوجز في التعبير،ويوسع في المعنى "[3].

التوسع في التراث العربي:

هذه الظاهرة معروفة في اللغة غير مستنكرة وقد أشار إليها القدماء إما تصريحا أو تعريضا،ومن ذلك ما ذكره **ابن جني** (ت: 392 هـ) في (الخصائص) تحت باب(باب في اللفظ يرد محتملاً لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعاً فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه) حيث قال:

"اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهباً. ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الآخر مراداً وقولاً. من ذلك قوله[4]:

.....***كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فالقول أن يكون ناهياً اسم الفاعل من نهيت؛ كساع من سعيت وسار من سريت. وقد يجوز مع هذا أن يكون ناهياً هنا مصدراً كالفالج والباطل والعائر والباغز ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل، حتى كأنه قال: كفى الشيب والإسلام للمرء نهياً وردعاً أي ذا نهي، فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام"[5].

وجاء في (باب في توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين) أن لفظة قد تأتي على صورة ويحتمل أن يكون على غيرها. قال ابن جني(ت: 392 هـ) ": وهذا باب واسع. وأكثره في الشعر؛ فإذا مر بك فتنبه عليه.

---

[1] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري،تح،عبد السلام هارون و محمد علي النجار ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة-مصر،(ب.ط- ب.ت). مادة (و.س.ع).

[2] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ، تح:عبد السلام هارون،دار الفكر ،بيروت-لبنان،(ب.ط -1979م). مادة (و.س.ع).

[3] الجملة العربية والمعنى،فاضل صالح السامرائي . ص:158.

[4]قائله: سحيم عبد بني الحسحاس. وصدره:

عُمَيرةَ وَدِّع إن تَجَهَّزتَ غَادِيا***.....

انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،البغدادي،مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر ،(ط4-1997).مج:1.ص:267.

[5] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ،تح:عبد الحكيم بن محمد،المكتبة التوفيقية،القاهرة –مصر،(ب.ط-ب.ت) . مج:2.ص: 335-336.

ومنه قوله[1]:

وغلت بهم سجحاء جارية ***تهوي بهم في لجة البحر

يكون: فعلت من التوغل. وتكون الواو أيضاً عاطفة، فيكون من الغليان..."[2] اهـ.

وذكر **عبد القاهر الجرجاني** (ت: 471 هـ) في (دلائل الإعجاز) أن قوله تعالى (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ)[الأنعام : 100] يفيد معنى (وجعلوا الجن شركاء لله) ويفيد معه معنى آخر ذكره وأوضحه فجمع التعبير معنيين في آن واحد.

ثم علق على ذلك بقوله " فانظر الآن إلى شرف ما حصل من المعنى بأن قدم الشركاء، واعتبره فإنه ينبهك لكثير من الأمور، ويدلك على عظم شأن النظم، **وتعلم به كيف يكون الإيجاز به وما صورته وكيف يزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ، إذ قد ترى أن ليس إلا تقديم وتأخير، وأنه قد حصل لك بذلك من زيادة المعنى** ما إن حاولت مع تركه لم يحصل لك، واحتجت إلى أن تستأنف له كلاماً "[3]. فجعل التقديم والتأخير يفيد توسعا في الدلالة وهو وجه الإعجاز.

فهذا وغيره يدلان على أن الظاهرة موجودة في كلام العرب ، وحسبنا ما ذكرناه عن فحلين من فحول اللغة وفطاحلها.

وقد نبه على هذه الظاهرة أيضا في القرآن الشيخ **محمد الطاهر بن عاشور** (ت:1393 هـ) حيث عقد فصلا بعنوان: (في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن ، تعتبر مرادة بها) جاء فيه :" فالقرآن **من جانب إعجازه يكون أكثر معاني من المعاني المعتادة التي يودعها البلغاء في كلامهم** . وهو لكونه كتاب تشريع وتأديب وتعليم **كان حقيقا بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ما تحتمله الألفاظ ، في أقل ما يمكن من المقدار ، بحسب ما تسمح به اللغة الوارد هو بها التي هي أسمح اللغات بهذه الاعتبارات** ، ليحصل تمام المقصود من الإرشاد الذي جاء لأجله في جميع نواحي الهدى ... **وقد تكثر المعاني بإنزال لفظ الآية على وجهين أو أكثر تكثيرا للمعاني مع إيجاز اللفظ وهذا من وجوه الإعجاز**"[4] .

فكما رأينا فإن الظاهرة موجودة في القرآن الذي إنما جاء بلسان العرب ليعجزها،وعلى كلٍّ فهذا بابٌ من العربية واسع وطريق مَهْيَعُ،والآن فلنشرع في المقصود،وعلى الله نتوكل في إتمام العمل المنشود.

---

[1] المسيب بن علس. ينظر: الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي- الإمارات ع م ،إصدار (2003).
[2] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني.مج:3.ص:122.
[3] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة – م.ع.س.(ط 3-1992م).ص:288.
[4] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ،تونس ،(ب.ط-1984م). مج :1 ، ص: 93.

الباب الأول:
توسع دلالة المفردات
في
القرآن الكريم

الفصل الأول:المشترك اللفظي

يعتبر المشترك اللفظي من بين الأسباب الباعثة على اتساع دلالة المفردات في القرآن الكريم،وقبل الخوض في دور المشترك اللفظي في اتساع دلالة المفردات وضرب الأمثال له ، يحسن بنا أن نعرّف المشترك اللفظي عند القدامى والمحدثين،ونبين نظرتهم إليه.

المشترك اللفظي عند العرب القدماء :

يقول **سيبويه** (ت:180 هـ):" اعلم أنّ من كلامهم ...اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...واتفاق اللفظين والمعنى مختلف كقولك: وَجَدْتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وِجْدان الضّالّة. وأشباه هذا كثيرٌ"[1].

وقال **أحمد بن فارس**(ت:395هـ) في **(الصاحبي فقه اللغة):**" باب الاشتراك :معنى الاشتراك :أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"[2].وقال في موضع آخر من كتابه "وتسمَّى الأشياءُ الكثيرة بالاسم الواحد؛ نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب"[3].

وذكر **السيوطي** (ت:911 هـ) حده بقوله: " وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السّواء عند أهل تلك اللغة"[4].

من تعريف **سيبويه** السابق ومثاله، نلاحظ أنه يعد من المشترك اللفظي كل كلمتين اتفقتا في الصيغة أو الشكل أو الجانب الصوتي لكنهما يفترقان فيما عدا الاتفاق الصوري،فقول سيبويه (اتفاق اللفظين) يدل على أنّ كل لفظة في الأصل كانت لوحدها ثم اتفقتا في الصورة فقط لعلة ما، وهذا واضح من مثال سيبويه إذ إن لفظ (وجد) المتفق في الصورة سيفرّق بين المعنيين بالمصدر من (الموجِدة) ومن (الوجدان) ، **هذا الذي ذكره سيبويه منذ اثني عشر قرنا يعد أحدث الدراسات التي أشار إليها علم اللغة الحديث في هذا المجال ؛** فقد سماها بـــ: **الهومونيمي Homonymie**[5] هذا الأخير الذي يفرعونه إلى فرعين :

أ-الهوموفوني **Homophonie**:وهو اتفاق اللفظين في الصوت فقط لا في الكتابة والمعنى مثل كلمتي see (بمعنى: يرى) وsea (بمعنى:البحر).

ب-الهوموقرافي **Homographie**: وهو اتفاق اللفظين في الكتابة فقط لا في المعنى.

---

[1] الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،(ط 3-1988م) مج:1.ص:24.
[2] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس،تعليق:أحمد حسن بسبح،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان،(ط1-1997م) .ص:207.
[3] السابق ص : 59.
[4] المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ، دار الفكر، بيروت-لبنان، (ط 1- 2005م). ص:285.
[5] انظر تعريفه وذكر فرعيه في: le petit larousse illustré,èdition larousse,paris-france,2006. p550

هذا الأخير مقابل لمفهوم الجناس التام في تراثنا العربي يقول **ضياء الدين ابن الأثير** (ت 637 هـ) في **(المثل السائر):** " ...وإنما سمي هذا النوع من الكلام مجانساً لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد. وحقيقته أن **يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً**، وعلى هذا فإنه هو **اللفظ المشترك**... وعلى هذا فإني نظرت في التجنيس وما شبه به فأجرى مجراه فوجدته ينقسم إلى سبعة أقسام: واحد منها يدل على حقيقة التجنيس لأن لفظه واحد لا يختلف وستة أقسام مشبهة.

فأما القسم الأول فهو أن تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها، كقوله تعالى :(وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)[الروم:55]. وليس في القرآن الكريم سوى هذه الآية فاعرفها..."[1].

وقبل **ابن الأثير**(ت 637 هـ) نجد **ابن قتيبة الدينوري** (ت 276 هـ) أيضا أشار في كتابه **(أدب الكاتب)** إلى ما أشار إليه سيبويه،وذلك تحت (باب:المصادر المختلفة عن الصدر الواحد)،حيث قال:" يقال: وجدتُ في الغضب (مَوْجِدة)، ووجدتُ في الحزم (وَجْداً) ، ووجدتُ الشيءَ (وِجْدَاناً ووُجُوداً) ، وافتقَرَ فلان بعد (وُجْدٍ) .

ووَجَبَ القلبُ (وَجيباً) ، ووَجَبَتِ الشمسُ (وُجُوباً) ، ووَجَبَ البيعُ (جِبَةً) .

وغَلَتِ القِدرُ (غَلْياً)، و (غَلَيَاناً) ، وغَلَوتُ في القولِ (غُلُوّاً) ، وغَلا السِّعر (غَلاءً) ، وغلوتُ بالسَّهمِ (غَلْواً) "[2] .

أما من تعريفي **ابن فارس**(ت:395هـ) و**السيوطي**(ت:911 هـ) فإننا نرى فيهما بوضوح أنهما يشيران إلى ما يعرف في مصطلح علم اللغة الحديث بـــ:"**البوليسيمي**" **polysémie** ويُترجم بـــ (تعدد المعنى)،**وبهذا يكونان وغيرهم من العلماء العرب لهم قصب السبق في هذا المفهوم.**

ومما سبق نخلص إلى أن العرب أشاروا إلى أحدث النظريات اللسانية في المشترك اللفظي وتعدد المعنى.

المشترك اللفظي عند عند علماء اللسان المحدثين:

يفصل علماء اللسان المحدثون في دراستهم للاشتراك بين مصطلحين، هما:

الأول:(البوليسيمي) : ويعني: تعدّد المعنى للكلمة أي: دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى بسبب تطور دلالي. يعرفه بالمر بقوله:"ذلك أن الكلمة نفسها قد يكون لها مجموعة من المعاني المختلفة،وهذا هو تعدد المعنى"[3]. **وهذا الذي ذكره أقرب لمعنى المشترك في العربيَّة عند القدماء.**

والثاني:الهوموونيمي: وهو مجموعة من الكلِمات لا علاقة بينها سوى اتّفاقها في الصيغة أو الشّكل، –وهو أقرب إلى الجناس التّام في تراثنا العربي– مثل :

(قال) : تأتي من: الفعل الماضي الذي يدل على معنى القول، وتأتي بمعنى القيلولة.

---

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير،دار نهضة مصر،القاهر-مصر،(ب.ت- ب.ط)، مج1 ص:263.

[2] أدب الكاتب،ابن قتيبة الدينوري،تح:يوسف البقاعي،دار الفكر،بيروت- لبنان،(ط1-2008م)، ص:184. وانظر:معاني الأبنية الصرفية،فاضل السامرائي،دار عمار،عمان-الأردن،(ط2-2007م)،ص:18-19-20.

[3] علم الدلالة، ف.بالمر، ترجمة :عبد الحميد الماشطة،الجامعة المستنصرية،بغداد- العراق، (ب.ط -1985م).ص:106.

ويرى **ستيفن أولمان** أنّ السياق وحده هو الفارق الأساسي بين الكلمتين المشتركتين صوتيا ولفظيا حيث يقول:" إذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقا تامّاً فإنّ مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنًى ألبتةَ دون السياق الذي تقع فيه"[1].

والحقيقة أن كلام ستيفن أولمان ليس على إطلاقه،لاشك أنّ للسياق دورا لا ينكر في التفرقة بين الكلمتين المشتركتين صوتيا ولفظيا،لكن قد يفرق بينهما بأشياء غير السياق،كالتفرقة بينهما من الجانب المعجمي أو من الجانب الصرفي،فمثلا قولنا :وجب بمعنى خفق،ووجب بمعنى :حق .فإن كلمة وجب يفرّق بين معنييهابمعرفة المصدر،فإن قيل:وجب وجيبا عرفنا أنا الوجيب إنما هو للقلب،ومنه قول عبيد بن الأبرص(ت:25 ق .هـ)[2]:

ريشُ الحَمامِ عَلى أَرجائِهِ *** لِلقَلبِ مِن خَوفِهِ وَجيبُ

أي للقلب منه خفقان.

وأما إن قلنا:وجب وجوبا كان المعنى:حق،ومنه قول جرير(ت:110هـ)[3]:

لَعَزَّ عَلَيَّ ما جَهِلوا وَقالوا*** أَفي تَسليمَةٍ وَجَبَ الوَعيدُ

أي :حق الوعيد.

أما الفرق بين المشترك اللفظي (الهومونيمي) وبين تعدّد المعنى (البوليسيمي): فإنّ كليهما يقوم على مبدأ الاشتراك، غير أنَّ تعدّد المعنى يشير إلى كلِمة واحدة لها أكثر من مدلول، نحو كلمة (عمليَّة) أو (عين)، في حين أنَّ المشترك اللفظي يدلّ على اتفاق في اللفظ مشافهة أو خطًّا أو كليهما معًا [4].

بعد التعرف على حدود القدامى والمحدثين للمشترك، يجدر بنا التنويه إلى أنّ العرب القدامى اختلفوا في وقوع المشترك في اللغة وعدمه،فأغلبهم مجمع على وقوعه ، وبعضهم ضيق مفهومه **كابن درستويه** (ت:347هـ) وتبعه من المحدثين **إبراهيم أنيس** ، حيث أخرجوا منه كل ما يمكن رد معانيه إلى معنى واحد،عادّينها من المجاز، ومنهم من أنكره في القرآن لا في غيره لاعتقادهم منافاته لطبيعة الإعجاز فيه.

والذي ندين به ونعتقده أن الاشتراك حاصل في اللغة ،منقول عن العرب مقبول، ذو فوائد جمة، ولو لم يكن من فوائده إلا سدّ الفجوة المعجمية – كقولهم عنق الزجاجة وأنف الجبل...– وتخفيف حفظ الكلمات الكثيرة والتوسع في الكلام، لكفى بها فائدة. وبين هذا وذاك آثرنا ألا نطنب في هذا الخلاف الشديد المتفرع ولا نسترسل فيه حتى لا نخرج عن مقصودنا والله المستعان.

---

[1] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د.كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة-مصر،(ب.ت-ب.ط)، ص: 60.
[2] . ينظر: الموسوعة الشعرية الالكترونية.
[3] ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،(ب.ط-1986م). ص115.
[4] محاضرات في علم الدلالة،خليفة بوجادي،لجنة الحفلات لمدينة العلمة،سطيف-الجزائر،(ط1-2005م). ص:57.

مما لا شك فيه ولا مِرية أنّ المشترك اللفظي يعدُّ وجها من وجوه تعدد واتساع دلالة ألفاظ القرآن الكريم،ذلك أنّ اللفظة الواحدة تتسع لأكثر من دلالة في الآية، فتتسع دلالة التركيب لاتساع دلالة الألفاظ،الشيء الذي يجعل دلالة الآية القرآنية حمّالة أوجه ، ولعل هذا هو مكمن كون القرآن معجزا صالحا لكل زمان ومكان ، يخاطب العقول والقلوب كلٌّ على حسبه.هذا ولا يأخذنا ما أخذ به بعضهم بأن تغنى بإعجاز القرآن وتلمس وتكلف وحمّل اللفظة والتركيب والآية ما لا تتحمل،بل نرى أنه ينبغي أن تدرس دلالات الألفاظ القرآنية وترجيح دلالة على أخرى، أو كون بعضها مراد تدل عليه الأدلة والبعض لا، أو كون كلها مرادة، يرى الباحث أنه ينبغي أن تدرس في ضوء الأسس المعروفة بين أهل العلم كالنظر في سياق الآية والسورة ككل، وكالبحث في أسباب النزول، ومعرفة العرف الشرعي واللغوي...إلى آخره من الضوابط المبثوثة هنا وهناك في كتب أهل العلم بهذا الشأن.

من صور إسهام المشترك اللفظي في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

ومن صور إسهام المشترك اللفظي في اتساع دلالة الآية القرآنية نذكر علي سبيل المثال لا الحصر– ذلك أنّ الأمثلة كثيرة وتحليل كل مثال لوحده يأخذ الكثير من الصفحات مما لا يتناسب أبدا مع طبيعة البحث – :

أولاً: قوله تعالى : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) [البقرة:102].

فكلمة (تَتْلُوا) في الآية الكريمة اختلف المفسرون في تفسيرها على أربعة أقوال :

الأول: (تَتْلُوا) بمعنى تقرأ، قال **الليث:** " يقال تَلا يتلو تلاوة يعني قرأ قراءة "[1] ،ومنه قوله تعالى:(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [البقرة:121] .

وقال **حسان بن ثابت**[2]:

نَبِيٌّ يَرى ما لا يَرى الناسُ حَولَهُ *** ويَتلو كِتابَ اللَهِ في كُلِّ مَشهَدِ

قال به: " **ابن عباس** (ت:68 هـ) في رواية عنه و**مجاهد بن جبر المكي** (ت:104 هـ) "[3]و**عطاء** (ت: 115 هـ)[4] و **قتادة** (ت:117 هـ)[5] .

الثاني: (تَتْلُوا) بمعنى تتبع ، قال **الليث:** " تَلاَ إذا تَبِع فهو تالٍ أي تابعٌ "[6]،وتقول :جاء القوم يتلوا بعضهم بعضاً.وبهذا القول قال **ابنُ عبّاس** رضي الله عنه (ت:68 هـ)[7].

---

[1] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري،تح،عبد السلام هارون و محمد علي النجار ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة-مصر،(ب.ط-ب.ت).مج:14ص:316.

[2] شرح ديوان حسان بن ثابت،عبدالرحمن البرقوقي،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة-مصر،(ب.ط – 1920م). ص:88.

[3] جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،دار المعرفة ،بيروت-لبنان،(ط4-1980م). مج:1 ص:355.

[4] الدر المنثور في التفسير بالمأثور،جلال الدين السيوطي،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،القاهرة-مصر،(ط1-2003م).مج:1.ص:503.

[5] تفسير الطبري. مج:1 ص:355.

[6] تهذيب اللغة ،الأزهري.مج:14ص:316.

[7] الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،دار الحديث،القاهرة-مصر،(ب.ط-2010م).مج:1.ص:463.

الثالث: (تَتْلُوا) بمعنى فضّلُوا. نقله الإمام **القرطبي** (ت: 671هـ) عن الإمام **محمد بن جرير الطبري**(ت:310 هـ) رحمهما الله[1].

الرابع: (تَتْلُوا) بمعنى" تكذبُ و تختلِقُ...يُقال تلا عليه إذا كذب ،وتلا عنه إذا صدق"[2].

قاله: **أبو مسلم**[3] وهكذا قال **الراغب الأصفهاني**(ت: 502هـ) [4].

ولا مانع من أن تكون كلّ هذه المعاني مرادة مطلوبة فتدخل في باب التوسع الدلالي،فتكون كلمة (تَتْلُوا) قد حوت المعاني التي سبقت أي:قرأت ففضّلت فاتبعت فافترت كذبًا بذلك ،فيكون معنى قوله تعالى– والله أعلم– (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) أي :واتبعوا ما قرأت وأقرّته الشياطين من السحر، واتبعت سبيله، وفضلته، ورضيت به مذهبا لها، وكان ذلك مما افترته وكذبت به عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ.

ويؤيد ما ذهب إليه الباحث أنّ الإمام **القرطبي** رحمه الله حاول أيضا الجمع بين التفاسير السابقة، حيث قال رحمه الله : "وقال الطبري: (اتبعوا) بمعنى فضلوا[5]. قلت: لأن كل من اتبع شيئا وجعله أمامه فقد فضله على غيره "[6] .

ومنه فيكون معنى قوله تعالى – والله أعلم– (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) [البقرة:102].

أي:**واتبعوا ما قرأت وأقرّته الشياطين من السحر، واتبعت سبيله، وفضلته، ورضيت به مذهبا لها، وكان ذلك مما افترته وكذبت به (عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)**.

(وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) " تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ، وسماه كفراً .

(وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ) هم الذين (كَفَرُوا) باستعمال السحر وتدوينه (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) يقصدون به إغواءهم وإضلالهم (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) عطف على السحر ، أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين . وقيل : هو عطف على ما تتلو ، أي واتبعوا ما أنزل .

(هَارُوتَ وَمَارُوتَ) عطف بيان للملكين علمان لهما ، والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس ، من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ."[7].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي . مج:1.ص:464. كذا قال القرطبي رحمه الله لكن لما رجعت إلى تفسير الطبري لم أجد ما نقله القرطبي عنه؛ فلعله نقله من مصدر آخر والله أعلم، أما نص الطبري في تفسيره فقد قال:(قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله:(ما تتلوا الشياطين)، الذي تتلو. فتأويل الكلام إذًا: واتبعوا الذي تتلوا الشياطين.انظر: تفسير الطبري. مج:1 ص:355.

[2] محاسن التأويل،جمال الدين القاسمي،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،القاهرة – مصر،(ط1-1957م). مج:2.ص:208.

[3] السابق.

[4] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني،تح:يوسف البقاعي،دار الفكر،بيروت-لبنان،(ط1-2006م). ص :58. وانظر : محاسن التأويل،جمال الدين القاسمي، مج:2.ص:208.

[5] رجعت إلى الطبري ولم أجد ما نقله القرطبي رحمه الله عنه، فلعله نقله من مصدر آخر عنه، والله أعلم.

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:1.ص:463.

[7] الكشاف ، جار الله الزمخشري، مكتبة العبيكان،الرياض – المملكة العربية السعودية،(ط1-1998م). مج:1 ص:305.

ومما سبق نزداد يقينا كم أن القرآن الكريم غاية في الإعجاز والبيان والدقة والبراعة مما يجعل المنصف المتأمل ولو كان مشركا يقول – وقد قيل – : " ووالله إنّ لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطُلاوة ، وإنه لَمُثْمِرٌ أعلاه، مُغدِقٌ أسفلُه ، وإنه لَيَعلُوا وما يُعلَى ، وإنه ليَحْطِمُ ما تحته. "[1] .

وبيان ذلك لو أنّ الله عز وجلّ قال : (وَاتَبَعُوا مَا **تقرأ** الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)، أو قال : (وَاتَّبَعُوا مَا **تكذب** الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) أو قال: (وَاتَّبَعُوا مَا **تفضّل** الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)،أو قال: (وَاتَّبَعُوا مَا **تتبع** الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) ؛ لما أدّت إلا معنى واحدا، أمَا وإنه تعالى قد آثر لفظة (تَتْلُوا) على ما سواها ؛ فلأجل ما حوته من المعاني الغزيرة التي جاءت في أحرف يسيرة ؛ الشيء الذي يدخله في التوسع الدلالي.

ثانيا : قوله تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) **[البقرة:116].**

فكلمة (قَانِتُونَ) من الآية الكريمة من المشترك اللفظي؛ وقد اختلف أهل التفسير في تفسيرها على أقوال منها:

الأول: مطيعون[2]. والقنوت هو الطاعة .

واختاره من السلف : **ابن عبّاس**(ت:68 هـ)[3] في رواية عنه و**مجاهد**(ت:104 هـ)[4] و**عكرمة**(ت:107 هـ)[5] و **قتادة**(ت:117 هـ)[6] و **السُّدِّيِّ** (ت:128 هـ)[7].

واختاره من المفسرين : **ابن جرير الطبري**(ت:310 هـ) [8] وغيره.

وقال به كثير من اللغويين منهم:

الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:170هـ)[9] و **أحمد بن فارس**(ت:395هـ)[10] و**الكفوي**(ت:1094هـ)[11] و**محمد مرتضى الزبيدي** (ت:1205هـ)[12].

---

[1] الدر المنثور ، السيوطي .مج:15.ص:73. والمقولة للوليد بن المغيرة .

[2] تفسير الطبري. مج:1 ص:403.

وانظر:تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،تعليق:صفي الرحمن المباركفوري،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض-م.ع.س ،(ط2-2002م). ص:27.

[3] السابق: مج:1 ص:404.

[4] تفسير القرآن العظيم،بن كثير،دار ابن الهيثم،القاهرة-مصر،(ط1-2005م). مج:1 ص:221.

[5] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي ،المكتب الإسلامي، دمشق سوريا، (ب.ط – ب.ت) . مج:1.ص:136. وانظر: تفسير الطبري. مج:1 ص:403.

[6] تفسير الطبري. . مج:1 ص:403.

[7] تفسيرابن كثير، مج:1 ص:221.

[8] تفسير الطبري . مج:1 ص:403.

وانظر: تفسيرابن كثير، مج:1 ص:221.

[9] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-2003م) .مج:3.ص:432.

[10] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ، تح:عبد السلام هارون،دار الفكر ،بيروت-لبنان،(ب.ط -1979م) . مج:5.ص:31.

[11] الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبو البقاء الكفوي،تح:عدنان درويش و محمد المصري،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،(ط2-2011م).ص:702.

[12] تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (ط1-2001م). مج:5.ص:45.

الثاني: كل مقرّون بالعبودية[1].

واختاره من السلف: **ابن عبّاس** (ت:68 هـ) في رواية عنه[2] و**عكرمة**(ت:107 هـ) [3] .

الثالث: القنوت هو:القيام . وفي معنى القيام ثلاثة أقوال[4]: أحدهما : أنه القيام له بالشهادة بالعبودية . والثاني : أنه القيام بين يديه يوم القيامة و الثالث:القائم بأمر الله.

وبهذا القول قال: **الحسن البصري**(ت:110 هـ)[5] ،و **الربيع بن أنس**(ت:139 هـ) [6] .

ومن اللغويين: **ثعلَبٌ** (ت:291 هـ) – نقله عنه **ابن سيدة** (ت :458هـ) [7] – و**أبو إسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ) حيث قال:" وَحَقِيقَة القانِتِ أَنه القائم بأَمْرِ اللهِ"[8].

وقد يقال إنّ كل هاته المعاني مرادة فيكون هذا ضربا من التوسع؛ ذلك أنّ هاته المعاني متقاربة تدخل تحت باب ما يسمى باختلاف التنوّع،وعلى هذا يكون معنى الآية الكريمة – والله أعلم- كلٌّ له مطيعون، له مقرّون بالعبودية، قائمون بأمره إما خوفا وطمعا- وهذا من المؤمن- أو قائمون بأمره خوفا وقهرا - وهذا من غير المؤمن- محاسبون على ذلك، قائمون بين يديه يوم القيامة للحساب والجزاء ..

وهنا يرد علينا إيرادان :

– نسلم أن المؤمن مقر بعبودية ربه، طائع له، منيب إليه، عالم أنّه سيردُّ إليه فيحاسب على كل صغيرة وكبيرة،لكن لا نسلم بأن الكافر يعبد ربه ويطيعه ويقوم بأمره سبحانه؟!.

– ثم ما لا يعقل كيف يخرج من هذه الكلية –قوله تعالى:(كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) – ؟ أم أنه داخل فيها؟!.

فيجاب عن الأول:

أنّ العبادة نوعان " إمّا عبادة كونية، أو عبادة شرعية، يعني أن الإنسان قد يكون متذللاً لله سبحانه وتعالى تذللاً كونياً وتذللاً شرعياً.

فالعبادة الكونية: تشمل المؤمن والكافر، والبَرّ والفاجر لقوله تعالى :(إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) [مريم:93][9]. فكل من في السماوات والأرض فهو خاضع لله سبحانه وتعالى كوناً فلا يمكن أبداً أن يضاد الله أو يعارضه فيما أراد سبحانه وتعالى بالإرادة الكونية.

---

[1] زاد المسير، ابن الجوزي . مج:1.ص:136.

[2] الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ،تح :عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف ، القاهرة – مصر،(ب.ط- 1971م). المسألة رقم 61 ص:350

[3] زاد المسير،ابن الجوزي ، مج:1.ص:136. وانظر: تفسير الطبري . مج:1 ص:403.

[4] انظر :زاد المسير،ابن الجوزي ، مج:1.ص:136.

[5] السابق.

[6] تفسير بن أبي حاتم ،عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم، تح:أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، م.ع.س ،(ط1 - 1997م) . مج:2.ص:214.

[7] تاج العروس، الزبيدي، مج:5.ص:46.

[8] السابق.

[9] ومثله قوله تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)[الرعد:15].

وأما **العبادة الشرعية:** فهي التذلل له سبحانه وتعالى شرعاً فهذه خاصة بالمؤمنين بالله سبحانه وتعالى القائمين بأمره، ثم إن منها ما هو خاص أخص كعبودية الرسل، عليهم الصلاة والسلام، مثل قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)[الفرقان:1] وقوله : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) [البقرة:23]. وقوله (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ)[ص:45]. وغير ذلك من وصف الرسل، عليهم الصلاة والسلام بالعبودية.

والعابدون بالعبودية الكونية لا يثابون عليها، لأنهم خاضعون لله تعالى أرادوا أم أبوا؛ فالإنسان يمرض ويفقر ويفقد محبوبه من غير أن يكون مريداً لذلك بل هو كاره لذلك لكن هذا خضوع لله عز وجل خضوعاً كونياً"[1].

فالكافرون داخلون تحت العبادة الكونية،وهم يوم القيامة يقومون لرب العالمين للحساب كما قال تعالى :

(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [الأنعام:30] ، وقوله تعالى:(أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)) [المطففون:4-5-6] .بل قد يقوم الكافر بأمر الله بلا قصد منه ولا يؤجر على ذلك ،وهذا مصداق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **إنّ الله عزّ وجلّ ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر** "[2] .

– والجواب عن الثاني من قولهم: ما لا يعقل كيف يخرج من هذه الكلية؟أم أنه داخل فيها؟!.

فنقول:الجواب: أنه داخل تحت هذه الكلية وهي قوله تعالى(كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) [البقرة:116].هذه الكلية هي القنوت لله والعبادة له ، فكل من في السماوات والأرض له طائعون،وفي ذلك آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) [الإسراء:44]. وقوله تعالى:(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) [الرعد:15].

ومن الأحاديث الواردة في ذلك :

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَفِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ "[3].

وبهذا يكون في الآية توسّعٌ دلاليٌّ، وهذا وحده يُعدُّ وجها من وجوه الإعجاز، الإيجاز في اللفظ والإتساع في المعنى ، والنبي صلى الله عليه وسلم فُضِّلَ على غيره من الأنبياء بالإيجاز وجوامع الكلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم :" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ : **أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ** وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ) [4].

---

[1] مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين،الشيخ محمد بن صالح العثيمين،جمع وترتيب :فهد بن ناصر السليمان،دار الوطن للنشر،الرياض-م.ع.س ،(ط الأخيرة - 2002م) . مج:1.ص:89.

[2] صححه العلامة الألباني. انظرتخريج الحديث وتصحيحه في : سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني، رقم :1649.

[3] صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،مكتبة الصفا،القاهرة –مصر ،(ط1-2003م). برقم : 2796.

[4] رواه البخاري برقم:6496 و مسلم برقم : 523 واللفظ له. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، مكتبة الإيمان ، المنصورة –مصر ، (ب.ط - ب.ت) . مج3.ص:4.

ومعنى جوامع الكلم كما قَالَ **الْهَرَوِيُّ**(ت :434هـ) : " يَعْنِي بِهِ الْقُرْآن ؛ جَمَعَ اللَّه تَعَالَى فِي الْأَلْفَاظ الْيَسِيرَة مِنْهُ الْمَعَانِي الْكَثِيرَة ، وَكَلَامه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ بِالْجَوَامِعِ قَلِيل اللَّفْظ كَثِير الْمَعَانِي"[1] .

ومدحت العرب الإيجاز في موضعه وعدته قمة البلاغة حتى " أنّه قيل لأعرابي: ما البلاغة؟ قال: إيجاز الكلام، وحَذْف الفُضُول، وتَقْرِيب البعيد.

وسُئل بعضُ الحكماء عن البلاغة فقال: مَن أخذ مَعاني كثيرة فأدَاها بألفاظ قليلة، وأخذ معاني قليلة فولّد منها لفظاً كثيراً، فهو بَليغ.ومن أمثالهم في البلاغة قولُهم: **يُقِلُّ الحزّ ويُطبِّق المِفْصل**. وذلك أنّهم شَبّهوا البَلِيغ المُوجز الذي يُقِل الكلام، ويُصيب الفُصول والمَعاني، بالجزَّار الرَّفيق يقل حَزّ اللَّحم ويُصيب مَفاصله " [2].

والآية الكريمة قد حوت اقتصادا لغويا[3] عجيبا يصل إلى حد الإعجاز؛ ذلك أنها وفرت على المتكلم جهدا ووقتا لم يكن ليتوفرا لو لم تأت على هذه الصورة وبالله التوفيق .

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي ،أبو زكريا يحي بن شرف النووي. مج3.ص:6.

[2] العقد الفريد ،ابن عبد ربه الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت –لبنان ، (ط1-2008م). الجزء:2.ص:319.

[3] الاقتصاد اللغوي يعرف بأنه: تبليغ الدلالة بجهد أقل وصورة أوضح .

الفصل الثاني: الأضداد

الأضداد عند العرب القدماء :

تعريف الأضداد:

هي اتفاق اللفظ وتضاد المعنى [1]،بعبارة أخرى هي اللفظ المستعمل في معنيين متضادين [2] .ومن أمثلة التضاد بهذا المفهوم:دلالة (الجون) على الأبيض والأسود،ودلالة (الناهل)على العطشان والرّيّان...

والأضداد نوع من المشترك[3] اللفظي أي اللفظ الذي له أكثر من دلالة ، غير أنَّ اللفظ من الأضداد له معنيان أحدهما نقيض الآخر، أي أنَّ الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تنوع وتغاير كما هي الحال في المشترك اللفظي.

وقد استعملت العرب هذه الألفاظ في لغتهم،وأطلقوا على الشيئين المتضادين اسما واحدا **ليتسعوا في كلامهم**،ويتظرفوا فيه.قال **أبو الحسين أحمد ابن فارس** (ت395هـ): "ومن سنن العرب في الأسماء أنْ يسمُّوا المتضادَّين باسم واحد، نحو (الجون) للأسود و(الجون) للأبيض... "[4].

وهذه الألفاظ قليلة معدودة في كلام العرب على كل حال.قال **أبو بكر ابن الأنباري**(ت328هـ): " وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب"[5].

وقد أحصاها العلماء في القديم،وتقصّوها،وعرضوها في كتب مؤلفة لذلك وسموها بهذا الاسم منها:

- الأضداد لقطرب (ت206هـ)[6].
- الأضداد للأصمعي (ت216هـ) [7].
- الأضداد لابن السكّيت (ت244هـ).
- الأضداد لابن الأنباري(ت328هـ)[8].
- الأضداد لأبي الطيب اللغوي (ت351هـ) [9].
- الأضداد للصاغاني (ت650هـ).

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس. ص:153.
[2] علم الدلالة،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة-مصر ، (ط1-1985م) .ص:191.
[3] المزهر،السيوطي.ص:296.
[4] الصاحبي ،ابن فارس. ص:60.
[5] الأضداد ،أبو بكربن الأنباري،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ب.ط – 1987م). ص:6.
[6] انظر :المزهر ص:303. وقد حقق كتاب - الأضداد لقطرب- ونشره المستشرق هانس كوفلر في مجلة islamica المجلد 5 عام 1931م.
[7] الأضداد ،الأصمعي والسجستاني وابن السكّيت والصاغاني،تح: أوغست هنفر ،المطبعة الكاثوليكية،بيروت-لبنان،(ب.ط – 1913م).
انظر : المزهر. ص:303.
[8] طبع في المكتبة العصرية سنة 1987.م
[9] الأضداد ،أبو الطيب اللغوي،تح:عزة حسن،المجمع العلمي العربي،دمشق –سورية،(ط1-1963م).

هذا إلى جانب البحوث المبثوثة حولها في الكتب من أمثال: (باب الأضداد) في(الغريب المصنف) **لأبي عبيد القاسم بن سلام** (ت:224 هـ)، وفي (الجمهرة) **لابن دريد**(ت: 321 هـ) ، و (المزهر في علوم اللغة) **للسيوطي**(ت:911هـ).

الاختلاف في وجود الأضداد:

لقد اختلف العلماء في وجود هذا النوع من المشترك اللفظي على أقوال ترجع أصولها إلى رأيين هما الإنكار والإثبات :

أ-المنكرون للأضداد:

أنكر بعض العلماء مسألة الأضداد في لغة العرب،وأبطلوها،وذهبوا إلى أن العرب لا تأتي باسم واحدٍ للشيء وضدّهِ،وحاولوا تأويل ما ورد من الأضداد في كلام العرب .

ممن أنكر الأضداد نذكر:

1-ثعلب أحمد بن يحي (ت:291هـ) حيث قال:" ليس في كلام العرب ضدّ؛ لأنه لو كان فيه ضدّ لكان الكلام محالاً؛ لأنه لا يكون الأبيض أسودا ولا الأسود أبيضا وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصل واحد، مثل قولهم التَّلعة وهي ماعلا من الأرض وهي ما انخفض لأنها مسيل الماء إلى الوادي فالمسيل كله تلعة فمرة يصير إلى أعلاه فيكون تلعة ومرة يتحدر إلى أسفله فيكون تلعة فقد رجع الكلام إلى أصل واحد وإن اختلف اللفظ. وكذلك الجون هو الأسود وإذا اشتد بياض الشيء حتى يعشي البصر رئي كالأسود."[1].

2-ابن درستويه (ت:347هـ): وهو رأس هذا المذهب حيث "ألف كتابا في إبطال الأضداد"[2].

3- أحد شيوخ **بن سيدة** (ت :458هـ): قال **ابن سيدة** في **المخصص** :"وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد"[3].

4- الجواليقي (ت:540 هـ):حيث انتصر إلى هذا الرأي ونسبه للمحققين حيث قال:" المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها"[4].

أدلتهم: ترجع أدلتهم في الحقيقة إلى أدلة عقلية نذكر منها:

1-ما قاله تاج الدين الأرموي محمد بن الحسين (ت:653هـ):"إنّ النّقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لأنّ المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه والتردد بين النقيضين حاصل بالذات لا باللفظ"[5].

2-وجود الأضداد ينافي الحكمة ،ويعد نقصا في العرب وفي لغتهم[6] .

---

[1] شرح أدب الكاتب ،موهوب الجواليقي،تح:طيبة حمد،طبعة كلية الآداب-جامعة الكويت،(ط1-1995 م). شرح باب تسمية المتضادين باسم واحد ص:205.
[2] المزهر ، السيوطي. ص:302.
[3] المخصص ابن سيدة،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، ،(ب.ط ـ ب.ت). مج:13 ص:259.
[4] شرح أدب الكاتب ،الجواليقي. ص:205.
[5] المزهر، السيوطي. ص :297.
[6] السابق.ص:303.

ب-المثبتون للأضداد:

أما المثبتون فهم كثر جدا منهم من سبق ذكرهم ممن ألفوا في الأضداد بل إن منهم من كان سبب تأليفه لكتابه هو الرد على منكري الأضداد وذكروا حججا في الرد على مخالفيهم منها:

- **ابن الأنباري**(ت328هـ): في كتابه الأضداد حيث قال: " إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره،ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه،واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين،لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر.ولا يراد بها حال التكلم والأخبار إلا معنى واحد."[1]. **أي: إن السياق هو الذي يحدد أحد المعنيين المتضادين فلا يبقى لبس،وهذا ما رمت إليه أحدث النظريات الدلالية ألا وهي نظرية السياق لصاحبها (فيرث)،وبهذا يكون ابن الأنباري قد سبق أصحاب نظرية السياق -في هذه النقطة- بمفاوز تنقطع فيها آباط الإبل.**

-ما حكاه ابن فارس(ت395هـ): بقوله " إن الَّذِين رَوَوْا أن العرب تُسمي السيف مهنَّداً والفَرَسَ طِرْفاً هم الَّذِين رَوَوْا أن العرب تُسمِّي المتضادَّين باسم واحد"[2].

- وأما قول **ثعلب**(ت:291هـ) (ليس في كلام العرب ضدّ؛ لأنه لو كان فيه ضدّ لكان الكلام محالاً؛ لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض) ؛فإن هذه الحجة ليست متمكنة في موضعها إذ قد تسمي شيئا بالمتضادين والنقيضين في آن واحد،وهذا ما يعبر عنه عند المناطقة **بمنطق الجهة**،فقد تقول هذا أسود أبيض إذا كان في شيء جهة سوداء و جِهة بيضاء،فإذا نظرت إلى الجهة السوداء قلت أسود وكان قولك صادقا،وإذا نظرت إلى الجهة البيضاء قلت أبيض وكان قولك صادقا أيضا باعتبار جهة النظر،فالحاصل أن حجته غير متمكنة في بابها.

وتبقى الإشارة إلى أن المثبتين للأضداد قد اختلفوا أيضا في كيفية إثباتها،فمنهم من وسع مفهومها ونطاق وجودها ،ومنهم من بالغ في التوسيع،ومنهم من ضيق مفهومها ونطاق وجودها ،ومنهم من بالغ في التضييق.

1-الموسعون في اثبات الأضداد:

يدخلون من الأضداد ما كان من اختلاف اللهجة. نذكر ممن سار بسيرهم:

- **أبو زيد الأنصاري اللغوي**(ت:215 هـ): قال :" السّدفةُ في لُغة بني تميم الظُّلمة،والسُّدفة في لُغة قيس الضّوء"[3].

-**ابن السكيت** (ت244هـ).: حيث اعتبر لفظة (لمَق) من الأضداد.يقول :" يُقالُ لَمَقتُ الشيء ألمُقُهُ لمقًا إذا كتبته،في **لغة عُقَيل.** وسائرُ **العرب** يقولون لمقته -أي:- مَحوتهُ "[4].

2- المبالغون في التوسع في إثبات الأضداد:

وهؤلاء بالغوا في إثبات الأضداد حتى أدخلوا الحروف والأفعال والضمائر فيها،ونذكر منهم :

---

[1] الأضداد ، ابن الأنباري. ص:2-3.
[2] الصاحبي،ابن فارس. ص:60.
[3] الأضداد،أبو الطيب اللغوي..ص:226.
[4] الأضداد ،ابن السكّيت.ص:193.

- **قطرب**(ت206هـ).

- **ابن الأنباري**(ت328هـ): من مثل قوله:"إذْ و إذا حرفان من الأضداد، تكون(إذْ) للماضي و(إذا) للمستقبل"[1].

3-المضيقون في إثبات الأضداد:

وهؤلاء أخرجوا منها:

أ- ما كان من اختلاف اللهجة:

قال **ابن دريد** (ت: 321 هـ) في (الجمهرة): " **الشَّعب:** الافتراق، **و الشَّعب:**الاجتماع،وليس من الأضداد إنّما هي لغة قوم"[2].علق **السيوطي** (ت:911هـ) على كلامه قائلا:"أفاد بهذا أنّ شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظين في المعنيين في لغة واحدة"[3].

ب- ما أمكن رده إلى معنى عام جامع :

-قال **أبو علي القالي** (ت: 356 هـ) في كتابه الأمالي:" والصّريم: الصبح سّمي بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصّريم: الليل لأنه انصرم عن النهار وليس هو عندنا ضدّاً"[4].

4-المبالغون في التضييق:ومعظمهم من المحدثين،وسيأتي الكلام عنهم.

الأضداد عند علماء اللسان المحدثين:

على الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادّين في كل اللغات فإنّ الاهتمام الذي لاقته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا.

بالنسبة للسانيين العرب لم يعدُ قولهم أن وافقوا قولا من أقوال علماء اللغة القدماء.غير أن كثيرا منهم نوّه إلى ضرورة ضبط الظاهرة وعدم التوسع فيها كثيرا.

المؤيدون المتوسعون للأضداد:

فأما المؤيدون منهم للأضداد فهم كُثر، وقد أوردهم **محمد حسين آل ياسين** في دراسته للأضداد[5].

فمن المحدثين المتحمسين لهذه الظاهرة **توفيق محمد شاهين**، إذ عدَّ الأضداد من وسائل تنمية اللغة،بل أسرف في القول بوقوع المتضاد في اللغة، حيث ذهـــب إلى أن المتضاد يزيد على أربعمائة لفظ بكثير،كما أسرف عندما قال: "ويعجبني ما أشار إليه بعض الظرفاء بأن العربية أجدر بها أن تسمى لغة التضاد لا لغة الضاد"[6].

المضيقون:يرى هذا الفريق،أنه بالرغم من وجود هذه الظاهرة فإنه لابد من ضبطها وعدم تركها للأهواء، وعند التدقيق يوجد في اللغة عدد محدود جدا منها. كما هو الحال بالنسبة لـــ: **منصور فهمي** الذي اعترف

---

[1] الأضداد، ابن الأنباري. .ص:118.

[2] جمهرة اللغة،ابن دريد الأزدي،مطبعة مجلس دائرة المعارف،حيدر آباد الدكن،الهند.(ط1-1344هـ). مج1 ص:291-292.

[3] المزهر في علوم اللغة ص:302.

[4] كتاب الأمالي،أبو علي القالي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، (ب.ت- ب.ط). مج2.ص:318.

[5] الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين ،مطبعة المعارف،بغداد-العراق،(ط1-1974م). انظر الفصل الثالث من ص:243-299.ففيه ذكر آراء المؤيدين والمعارضين للأضداد من المحدثين.

[6] السابق. ص:249.

بوجود القليل منها مؤيدا المستشرق **(جيز Giese)**[1] في صحة عشرين ضدّا فقط.وتبعهما **إبراهيم أنيس** الذي يرى أن كثيرا من أمثلة الأضداد في حقيقة الأمر إنما هي تعسف واضح، ولو غربلت وبحثت بحثا علميا صحيحاً لانتهى الأمر على أنّ ما يصح منها أن يّسمى بالأضداد، لا يكاد يعدو عشرين كلمة[2]. أما **إبراهيم السامرائي** فقد درس الشواهد التي جاءت بها الكتب المشتملة على الأضداد وأنكر منها مائة وخمسين لفظة[3].

ونهج هذا النهج أيضا **علي عبدالواحد وافي** الذي وضع شروطا على ضوئها تحدد الأضداد،وقال في آخر كلامه:" فإذا نحن حذفنا من قائمة الأضداد التي ذكرها ابن الأنباري وأضرابه ممن بالغوا في إثبات التضاد ما يمكن أن يحذف على ضوء الملاحظات السابقة وما إليها ،فربما لا يبقى في باب التضاد بمعناه الصحيح إلا مفردات قليلة"[4] .

المنكرون:

نجد من جارى ابن درستويه في الإنكار، كالأستاذ **عبدالفتاح بدوي** الذي أنكر الأضداد جملة وتفصيلا وباهل على ذلك، وقد أعلن ذلك فـــى قـــوله: "إننا لنتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أضدادًا، ونباهلهم بجميـــع كلمات اللغة العربية، أن يأتونا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضـــع واحد، فإن لم يفعلوا – ولن يفعلوا – فليس في اللغة تضاد" [5].

ما سبق فيما يخص علماء اللسان العرب وأما العلماء الغربيون فكذلك كان ذكرهم لها محتشما،ومن ذلك ما ذكره **أولمان** في كتابه (دور الكلمة في اللغة) أثناء حديثه عن تعدد المعنى حيث قال:" من المعروف أنّ المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبا إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة .فالكلمة اللاتينية altus مثلا قد يكون معناها (مرتفع) أو (منخفض).وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي للمدى.وهو إدراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم."[6].وأشار **فندريس** بصورة عارضة إلى بعض كلمات الأضداد[7].

والراجح أن الأضداد حقيقة لغوية،غير مستنكرة،أثبتها فحول العلماء،وألفوا فيها التآليف،والأضداد لا تعد نقصا وعيبا في اللسان العربي،ذلك أن الكلام يصحح بعضه بعضا والسياق والقرائن الأخرى هي التي تحدد أحد المعنيين،والعرب ما ضاقت عليها فنون القول أبدا حتى يلجؤا إلى اجتماع الضدين في كلمة واحدة،بل ما فعلت ذلك إلا لتدل على أنّ الكلامَ **واسعٌ** عندها،وأنّ مذاهبه لا تضيق عليها عند الخطاب والإطالة و الإطناب...ألا ترى أنّ الأضداد إنما نجدها في الخطابات الراقية في القرآن– على ما سيأتي – وفي الشعر والنثر،وذلك يعد من خواص الأسلوب...وبعد كل هذا فلا يرى الباحث أنه من الحسن التوسع بحيث

---

[1] انظر أقواله وما ذهب إليه في : الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين .ص:266-269.
[2] ينظر: دلالة الألفاظ،إبراهيم أنيس.مكتبة الأنجلو مصرية.القاهرة –مصر.(ط5-1984م).ص:215.
[3] الأضداد في اللغة، محمد آل ياسين.ص:291.
[4] فقه اللغة، علي عبدالواحد وافي ،دار نهضة مصر،القاهرة –مصر، (ط7- ب.ت). ص:197.
[5] الأضداد في اللغة، محمد آل ياسين.ص:277.
[6] دور الكلمة في اللغة،ستيفن أولمن .ص:118.
[7] علم الدلالة،أحمد مختار عمر .ص:191.

يقحـــــــــم في الأضداد ما ليس منها كما أقحموا الحروف،ولا يرى التحجر والتضييق كما فعل بعض المحدثين بأن زعم أنها تعد على أصابع اليد الواحدة،وخير الأمور الوسط إن دل عليه دليل..وقد ثبت والحمد لله من أوجه كثيرة تكفي من تأملها وراعاها حق مرعاتها.

وبعد الكلام عن حدّ الأضداد والتأليف فيها،وذكر آراء العلماء فيها قديما وحديثا وترجيح ما يراه الباحث جديرا بالترجيح،نتكلم عن مدى إسهام الأضداد في توسع الدلالة فنقول :

لقد تبوأت قضية الأضداد الصدارة في التراث العربي القديم خاصة،ولا أدل على ذلك من غزارة التأليف في هذا المجال كما ذكرنا آنفا شيئا من تآليف أهل العلم في هذا الشأن بل إنّ كثيرا من فحول علماء اللغة ألفوا فيه، ويرجع ذلك إلى:

1-وجود الظاهرة في القرآن الكريم وربما خلقت بعض التشويش عند الذين كانوا يدخلون في دين الله أفواجا آنذاك أو لربما خلقت توسعا في دلالة نصوص من القرآن الكريم الشيء الذي أحدث اختلافا بين العلماء مما أدى إلى اجتهاد كل طرف..ولقد صرح بذلك **أبو حاتم السجستاني**(ت: 248 هـ) حينما قال:" حملنا على تأليفه أنّا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئا كثيرا فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن الظنّ يقينا وشكّاً،والرّجاء خوفا وطمعا وهو المشهور في كلام العرب،وضدُّ الشيء خلافه، فأردنا أن يكون **لا يرى من لا يعرف لغات العرب أنّ الله عزّ وجلّ حين قال:**(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [البقرة:45-46]،**مدح الشاكين في لقاء ربهم وإنما المعنى يستيقنون...**"[1]

2-اتهام الشعوبيين للغة العرب بأنها قليلة البلاغة وغير حكيمة وقد ألف ابن الأنباري كتابه (الأضداد) ردا على هذه الشبهة حيث قال: "هذا كتاب ذكر الحروف التي تُوقعها العربُ على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديًا عن معنيين، ويظنُّ أهل البدع والزيغ و**الإزراء بالعرب،** أن ذلك كان منهم لنُقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم"[2].

إسهام الأضداد في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

ومن صور إسهام الأضداد في اتساع دلالة الآية القرآنية نذكر علي سبيل المثال لا على وجه الحصر:

أولاً : قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)[البقرة :26]

كلمة (فَوْقَ) في الآية الكريمة من الأضداد،" ويكون بمعنى أعظم ..وبمعنى دون "[3]،وممن نص على ذلك: **أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري**(ت:327 هـ)[4] و**الصاغاني** (ت:650 هـ)[5].

فكلمة (فَوْقَ) في الآية الكريمة اختلف المفسرون في تفسيرها على قولين:

---

[1] الأضداد ،السجستاني.ص:72.
[2] الأضداد، ،ابن الأنباري. ص:1.
[3] السابق ص:249.
[4] السابق.
[5] الأضداد ،الأصمعي والسجستاني وابن السكّيت والصاغاني،تح: أوغست هنفر .ص:241.

الأول: (فَمَا فَوْقَهَا) : " في الصغر والقلة"[1]،أي:" ما تجاوزها وزاد عليها في الصغر والحقارة" [2].

واختاره من المفسرين: **الزمخشري**(ت:538هـ) حيث ذكر في (الكشاف) كلاما يشعر أنه قد رجح هذا القول[3]،ثم وجدناه يصرح به في كتابه (أساس البلاغة) حيث قال :" أي يزيد عليه في الصّغر، كقوله تعالى:(بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) " [4].

ومن اللغويين والنحويين :

الكسائي (ت:189 هـ) [5] **وأبو عبيدة معمر بن المثنى** (ت 210هـ) حيث قال " فما دونها كما تقول إذا قيل لك فلان صغير تقول وفَوْقَ ذلك أي أصغر من ذلك."[6] و**ابن هشام الأنصاري**(ت 761هـ) [7].

الثاني: بمعنى:فما هو أعظم منها[8] أي "ما زاد عليها في الحجم كالذباب"[9]. وأشار **ابن كثير** (ت: 774 هـ) في تفسيره[10] إلى آيات جاءت في هذا المعنى كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) [الحج:73] وقوله تعالى :(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا)[العنكبوت:41].

وبه قال من السلف: " **ابن عباس**(ت: 68 هـ) و**قتادة** (ت:117هـ) و**ابن جريج** (ت:150 هـ)"[11].

واختاره من المفسرين:

ابن جرير الطبري(ت:310 هـ) بل قال عمن قال بالمعنى الأول :" وهذا قولٌ خلافُ تأويل أهل العلم الذين تُرْتَضى معرفتهم بتأويل القرآن"[12].

واختاره **السمين الحلبي** (ت:756 هـ) حيث قال :" ما فوقها في الكبر وهو الظاهر"[13].

واختاره **السيوطي**(ت:911هـ) [14].

ومن اللغويين والنحويين : **الفرّاء**(ت: 207هـ) [15] .

ونقل **الرازي** (ت:606هـ) كلا الرأيين، وذكر أن المحققين مالوا إلى المعنى الأول وهو أن يكون المراد بقوله: **(فَمَا فَوْقَهَا)**هو ما فوقها في الصغر، أي ما هو أصغر منها [16].

---

[1] تفسير الطبري. مج:1 ص:140.
[2] الكشاف ، الزمخشري. مج:1 ص: ص:240.
[3] السابق.مج:1 ص:242.
[4] أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ،تح:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-1997م). مج:1 ص:717.
[5] تفسيرابن كثير،مج1.ص:88.
[6] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي،دار الفكر،بيروت-لبنان،(ط1-2008م)،مادة:(ف.و.ق)مج:4ص:217.
[7] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح:مازن المبارك و محمد علي حمد،دار الفكر ،بيروت-لبنان،(ب.ط – 2007م) .ص:303.
[8] تفسير الطبري . مج:1 ص:140.
[9] الكشاف ، الزمخشري، مج:1 ص:240.
[10] تفسير ابن كثير،مج:1.ص:88.
[11] زاد المسير،ابن الجوزي ، مج:1.ص:55.
[12] تفسير الطبري . مج:1 ص:140.
[13] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي،تح:أحمد الخراط ، دار القلم،دمشق –سوريا ،(ب.ط – ب.ت) مج:1.ص:256.
[14] تفسير الجلالين. ص:14. وعزوناه للسيوطي دون المحلي ذلك أنه كما هو معلوم أن الجلال المحلي فسر من سورة الكهف إلى سورة الناس،أما الجلال السيوطي فقد فسر من سورة البقرة إلى سورة الكهف.
[15] لسان العرب،ابن منظور ،مادة:(ف.و.ق)مج:4ص:217.
[16] تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي،دار الفكر،بيروت – لبنان ،(ط1-1989م) . مج:2.ص:148.

ولا أرى ما يمنع من أن تفسر الفوقية في الآية بالمعنيين، فيمكن أن تفسر الفوقية بالزيادة في حجم الممثل به فيشمل الذباب والعنكبوت، ويمكن أن تفسر بالصغر والحقارة، " كما يقال في الرجل يذكرُه الذاكرُ فيصفه باللؤم والشحّ، فيقول السامع:(نعم، وفوقَ ذاك)، يعني فوقَ الذي وصف في الشحّ واللؤم "[1] ، فيكون معنى الآية –والله أعلم– :إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما أعظم أوأحقر منها. ولو أراد الاقتصار على أحد المعنيين لقال على الأول:(بعوضة فما أكبر منها)،وعلى لثاني :(فما دونها) والله أعلم.

ثانيا: اختلف المفسرون في لفظ (القُرْء) في قوله تعالى:(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)[البقرة:228] على قولين:

الأول:يراد به الحيض. الثاني: ويراد به الطهر.

قال **ابن جرير الطبري** رحمه الله:" وأصل(القُرء) في كلام العرب: الوقتُ لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدبارُه لوقت معلوم.

ولذلك قالت العرب:(قرأت حاجةُ فلان عندي)، بمعنى: دنا قضاؤها، وحَان وقت قضائها

وقيل: (أقرأت الريح)، إذا هبت لوقتها، كما قال الهذلي[2]:

شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِي شُلَيْلٍ*** إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيَاحُ

بمعنى: هبت لوقتها وحين هُبوبها. ولذلك سمى بعض العرب وقت مجيء الحيض(قُرءًا)، إذا كان دمًا يعتاد ظهوره من فرج المرأة في وقت، وكمونُه في آخر، فسمي وقت مجيئه(قُرءًا)، كما سمَّى الذين سمَّوا وقت مجيء الريح لوقتها(قُرءًا).

وسمى آخرون من العرب وقت مجيء الطهر(قُرءًا)، إذْ كان وقت مجيئه وقتًا لإدبار الدم دم الحيض، وإقبال الطهر المعتاد مجيئُه لوقت معلوم. فقال في ذلك الأعشى ميمون بن قيس:

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمُ غَزْوَةٍ*** تَشُدُّ لأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا

مُوَرِّثَةٍ مَالا وَفِي الذِّكْرِ رِفْعَةً*** لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءٍ نِسَائِكَا

فجعل(القُرء): وقت الطهر"[3].

من كلام **أبي جعفر الطبري** يتبين لنا أن سبب هذا التضاد هو: في اختلاف لغتين من لغات العرب[4].

---

[1] تفسير الطبري . مج:1 ص:140.

[2] تأبط شرّا. انظر: ديوان تأبط شرا،اعتنى به:عبدالرحمن المصطاوي ، دار المعرف ،بيروت-لبنان،(ط1-2003م).ص:21.

[3] تفسير الطبري. مج:2 ص:264-265. وانظرمادة (ق.ر.أ) في الصحاح للجوهري و لسان العرب لابن منظور و تاج العروس للزبيدي.

[4] عبرنا هنا بقولنا (لغتين)،مجاراة لعلماء اللغة القدماء وإلا فعلى قول علم اللسان الحديث فتسمى لهجة.

نرجع إلى مسألتنا والخلاف في القرء فنقول:

القول الأول:المُراد به : **الحيض.**

وبه قال من السلف: عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت:23هـ) وأبيّ بن كعب (ت:32هـ) وعبد الله بن مسعود (ت:35هـ)وعلي بن أبي طالب(ت:40هـ) وأبو موسى الأشعري(ت:44هـ) وابن عبّاس(ت:68هـ) وسعيد بن جبير(ت:94هـ) ومجاهد(ت:104هـ) والضحاك(ت:105هـ) وقتادة (ت:117هـ) والسدّي (ت:128هـ) وغيرهم[1] ، وهو مذهب أبي حنيفة (ت:150هـ) وأحمد بن حنبل(ت:241هـ) في رواية قوية عنه [2].

القول الثاني: المُراد به : الطهر.

وبه قال من السلف: زيد بن ثابت(ت:45هـ) وعائشة رضي الله عنها(ت:58هـ) و معاوية بنُ أبي سفيان(ت:60هـ) و عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت:74هـ) وأبان بن عثمان بن عفان(ت:105هـ) والزهري(ت:124هـ) وغيرهم[3]، وهو مذهب مالك(ت:179هـ) والشافعي(ت:204هـ) وأحمد(ت:241هـ) في رواية عنه[4].

وقد حكى اللغويون الذين كتبوا في الأضداد و في معاني القرآن وغريبه القولين،وممن حكاهما:

من أصحاب كتب الأضداد:

قطرب(ت206هـ)[5] و الأصمعي(216 هـ)[6] وابن السكيت(ت244هـ)[7] وأبو حاتم السجستاني(ت:248 هـ)[8] وابن الأنباري(ت328هـ)[9]وأبو الطيب اللغوي(ت351هـ)[10] والصاغاني(ت650هـ)[11].

وممن حكاهما من أصحاب معاني القرآن وغريبه :

أبو عبيدة (ت:210هـ)[12] والأخفش–سعيد بن مسعدة–(ت:215هـ) [13]وابن قتيبة(ت:276هـ)[14] والزجاج(ت:311هـ)[15].

كما حكاهما أيضا أصحاب المعاجم اللغوية[16].

مما سبق كله نخلص إلى أنه قد ترتب عن التضاد الموجود في كلمة (قُرء) توسع دلالي ظهر أثره في الاختلاف في الحكم الشرعي (الفقهي)،ذلك أنّ المطلوب من المرأة المطلّقة أنْ تتربّص ثلاثة أطهار،أو ثلاث حيَضٍ.

---

[1] ينظر:تفسير الطبري. مج:2 ص:264-265. و تفسيرابن كثير،مج:1 ص:380.
[2] تفسير ابن كثير.مج:1 ص:380.
[3] تفسير الطبري. مج:2 ص:264-265
[4] تفسيرابن كثير،مج:1 ص:380.
[5] الأضداد ،أبو الطيب اللغوي.ص:359
[6] الأضداد،الأصمعي.ص:6.
[7] الأضداد ،ابن السكيت.ص:163.
[8] الأضداد ،السجستاني.ص:72.
[9] الأضداد ،ابن الأنباري.ص:26.
[10] الأضداد ،أبو الطيب اللغوي.ص:359.
[11] الأضداد الصاغاني.ص:242.
[12] مجاز القرآن ،أبو عبيدة معمر بن المثنى.مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،(ب.ط- ب.ت).مج1.ص:74.
[13] معاني القرآن، الأخفش- سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة،مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،(ط1-1990م).مج:1 ص:187.
[14] تفسير غريب القرآن،ابن قتيبة،تح:السيد أحمد صقر،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ب.ط-1980م). مج1 ص:302.
[15] معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج،تح:عبدالعزيز شلبي،عالم الكتب،بيروت لبنان،(ط1-1982 م). ص:263.
[16] انظر على سبيل المثال: تهذيب اللغة للأزهري.مج:9 ص:271. وانظرمادة (ق.ر.أ) في الصحاح للجوهري و لسان العرب لابن منظور و تاج العروس للزبيدي.

الفصل الثالث:الجمع بين الألفاظ والصيغ ذات الدلالات المختلفة

ونقصد بهذا الفصل أنه قد يجمع بين لفظة وصيغة تحتمل دلالات مختلفة فيؤدي ذلك إلى توسع في الدلالة،كأن تقول :(أعطيته عطاء حسناً) فتأتي بالفعل واسم المصدر وهذا يحتمل معنيين:

معنى المصدر أي:أعطيته إعطاءً حسناً.

ويحتمل الدلالة على الذات،أي:أعطيته مالا حسنا.

فإذا أردت المعنيين كان ذلك من باب التوسع في الدلالة.ولو جئت بالفعل ومصدره فقلت: (أعطيته إعطاءً حسناً) ما زاد ذلك على معنى الإعطاء ولم يكن من التوسع.

قال **د.فاضل السامرائي (والقاعدة أنّه ما اختلف فيه لفظ الفعل عن لفظ المفعول المطلق فالمراد زيادة المعنى بجمع معنيين أو أكثر ما وسعت ذلك اللغة واتسع المقام)**[1]، وهذا عينه توسع دلالي.وهذا الضرب كثير في القرآن الكريم ،له مأخذ لطيف يحتاج إلى مزيد تأمل.

من ذلك:

أولا : قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)[البقرة:245].

فإنّه جاء بالفعل(يقرِضُ) ولم يأت بمصدره وهو (الإقراض) وإنّما أتى بمصدر الفعل الثلاثي قَرَضَ وهو (قرْضا).

و(القرض) يحتملُ معنيين: إمّا مصدر بمعنى إقراضاً فيكون مفعولا مطلقا ، وإما بمعنى المفعول أي ما يُقرض وهو المال. فيكون منصوباً على المفعولية.

وقوله (الحسن) .

على معنى الأول: الإقراض الحسن أي: " إقراضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس"[2].

وعلى المعنى الثاني يكون معنى قرضا حسنا ،أي مالاً حسنا ومعنى ذلك:" مقرضاً حلالاً طيباً"[3].

وكلا المعنيين مرادين وهما:مالا حلالاً طيّبًا وأن يكون ذلك مقرونا بالنيّة الخالصة لوجه الله الكريم والمال الحسن.

ولمّا كان المعنيان مرادين حمل أهلُ التفسير ذلك على الآية .

---

[1] معاني النحو،فاضل صالح السامرائي،شركة العاتك للنشر والتوزيع،القاهرة-مصر،(ط2-2003م). مج:2ص:142

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي،المطبعة العثمانية،إستنبول-تركيا،(ب.ط-1999م).مج1.ص:556.

[3] السابق.

قال **البيضاوي** رحمه الله (ت: 685 هـ) : " إقراضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس "[1].

وقال **محمود شكري الألوسي** رحمه الله (ت: 1270 هـ) :" وقوله سبحانه : (حَسَنًا) صفة له على الوجهين جهة الحسن على الأول الخلوص مثلاً وعلى الثاني الحل والطيب"[2].

وقال الشيخ **عبد الرحمن بن ناصر السعدي** رحمه الله (ت: 1376هـ) : " والحسن هو الحلال المقصود به وجه الله تعالى"[3].

ثانيا:– قوله تعالى :(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) [آل عمران:37].

جاءت الآية الكريمة في سياق الثناء على مريم عليها السلام حيث قال تعالى (وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا)

ولم يقل إنباتًا حسنًا ، وهنا جمع بين المعنيين: النبات والإنبات في آن واحد ليكون ذلك من باب التوسع الدلالي،والسرُّ في ذلك –والله أعلم – أنه تعالى أراد أن يثني عليها وعلى معدنها الكريم. يقال أنبت إنباتًا، ومريم عليها السلام أنبتها تعالى فنبتت نباتًا حسنًا ؛ فطاوعت وقبلت أي: أنّ لها فضلا في هذا ولو قال تعالى إنباتًا لكان كله عملية لله وحده وليس لمريم أي فضل، بمعنى أنه تعالى أنبتها كما يشاء هو لكن الله تعالى أراد أن يثني على مريم ويجعل لها فضلا في هذا الإنبات؛ فقال تعالى (وأنبتها نباتًا حسنًا) أي: أنه تعالى أنبتها فنبتت نباتًا حسنًا وطاوعت أمر ربها وقبلت وكان من معدنها ما جعلها تنبت نباتًا حسنًا، وقد أراد تعالى أن يجمع بين الأمرين أنه تعالى أنبتها كما يشاء وأراد من باب الثناء أن يجعل لها فضلاً في هذا من طيب معدنها وطواعيتها فقال (وأنبتها نباتًا حسنًا).

ثالثا:- ومنه قوله تعالى :(وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)[النساء:60] .

" والقياس أن يقول :أن يضلهم إضلالا بعيدا ،لأن مصدر أضل الإضلال، أما الضلال فهو مصدر (ضلّ) ، قال تعالى : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)[النساء:116] والمعنى أن يُضلهم فيضلوا ضلالاً بعيداً.

وقد جمع المعنيين:الإضلال والضلال في آن واحد ، والمعنى –والله أعلم– أنّ الشيطان يريد أن يضلّهم ثمّ يريدهم بعد ذلك أن يضلّوا هم بأنفسهم.فالشيطان يبدأ المرحلة وهم يتمونها.فهو يريد منهم المشاركة في أن يبتدعوا الضلال ويذهبوا فيه كل مذهب .يريد أن يطمئن أنّهم يقومون بمهمته هو" [4]. وأشار إلى هذا المعنى الشيخ **محمود شكري الألوسي** رحمه الله (ت: 1270 هـ) حيث قال : " (ضَلَالًا): إما مصدر مؤكد للفعل المذكور بحذف الزوائد على حد ما قيل في (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) [نوح:17] وإما مؤكد لفعله المدلول عليه بالمذكور أي (فيضلون ضلالاً) ، ووصفه بالبعد الذي هو نعت موصوفه للمبالغة "[5] .

وكما رأينا فإنّ في الآية ضربا من التوسع الدلالي جاء من اختلاف لفظ الفعل وصيغة المصدر.

---

[1] أنوار التنزيل ، البيضاوي. مج1.ص:556.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الأولسي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(ب.ط- ب.ت).مج:2 ص:284.

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي،مكتبة الصفا،القاهرة - مصر،(ط1-2002م). ص:99.

[4] معاني النحو،فاضل السامرائي. مج:2ص:142

[5] روح المعاني،الألوسي مج4 . ص:109.

رابعًا: قوله تعالى : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)[البقرة:286].

فالله عزّ وجل جمع بين لفظين وصيغتين مختلفتين ليفيد توسعا دلاليا، لولا هذا الجمع لما أفاد ذلك،وهذان اللفظان هما (كَسَبَتْ) و(اكْتَسَبَتْ).وقد بين **ابن جني** (ت 392 هـ) وجه هذا الجمع فقال رحمه الله في باب (قوة اللفظ لقوة المعنى) :

" هذا فصل من العربية حسن... ومثله باب فعل وافتعل؛ نحو قدر واقتدر. فاقتدر أقوى معنى من قولهم: قدر. كذلك قال أبو العباس وهو محض القياس؛ قال الله سبحانه: (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ) [القمر:54] ؛ فمقتدر هنا أوفق من قادر؛ من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ. وعليه – عندي – قول الله عز وجل : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقرة:286].

وتأويل ذلك أن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر. وذلك لقوله – عز اسمه – : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[الأنعام:160] ؛ أفلا ترى أن الحسنة تصغر بإضافتها إلى جزائها، صغر الواحد إلى العشرة، ولما كان جزاء السيئة إنما هو بمثلها، لم تحتقر إلى الجزاء عنها، فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة؛ ولذلك قال – تبارك وتعالى – : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91)) [مريم:90-91] .

فإذا كان فعل السيئة ذاهبا بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية، عظم قدرها، وفخم لفظ العبارة عنها، فقيل: لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. فزيد في لفظ فعل السيئة، وانتقص من لفظ فعل الحسنة؛ لما ذكرنا. ومثله سواءً بيت الكتاب[1]:

إنّا اِقتَسَمنا خُطَّتَينا بَينَنا *** فَحَمَلتُ بَرَّةَ وَاِحتَمَلتَ فَجارِ

فعبر عن البر بالحمل، وعن الفجرة بالاحتمال. وهذا هو ما قلناه في قوله – عز اسمه – :

(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقرة:286] ؛ لا فرق بينهما.

وذاكرت بهذا الموضع بعض أشياخنا من المتكلمين فسر به، وحسن في نفسه."[2]

[1] النابغة الذبياني.ينظر: الموسوعة الشعرية الالكترونية.

[2] الخصائص ، ابن جني. مج:3.ص: 189.

الفصل الرابع :الصيغ المشتركة

قبل الولوج فيما نحن بصدده من البحث عن صور مساهمة الاشتراك في الصيغة في التوسع الدلالي يحسن بنا أن نعرّف الصيغة ورأي القدامى والمحدثين في تعريفها.

الصيغة بين القدامى والمحدثين:

أ- عند القدماء:

هي مرادفة لمعنى (البناء) و(الوزن)و(الهيئة) يقول الرضي الإستراباذي: " المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتُها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها،وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلّ في موضعه"[1] .وهذا الذي ذكره الإستراباذي هو رأي كل من وقفت عليه ممن صنف في الصرف من القدماء ومن نهج نهجهم[2]،واكتفيت بكلام الإستراباذي لإمامته في هذا الفن من وجه،ولتصريحه بها و بأنها مترادفة،وطلبا للإختصار من وجه آخر.

ب- عند المحدثين:

اختلفت وجهات نظر المحدثين حول تحديد معنى الصيغة :

1-**د.تمام حسان**(ت:1433هـ) يرى أن الصيغة تلخيص شكلي لجمهرة من العلامات لا حصر لها ترد على ألسنة المتكلمين باللغة الفصحى كل يوم بل في كل ثانية من دقيقة من ساعة من يوم والناس ينطقون العلامات ولا ينطقون هذه التلخيصات الشكلية...فالتفريق بين الصيغة وهي(مبنى صرفي) وبين الميزان وهو(مبنى صوتي) تفريق هام جدا له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات.[3]

2-**د.مصطفى النحاس:** يذهب إلى أن الصيغ في اللغة العربية: " ما هي إلا قوالب فكرية تصب فيها المعاني العامة فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها"[4].

3-خصها بعض المحدثين[5] بالأبنية المقيسة، وجعل الأبنية عامة في المقيسات وغير المقيسات.

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،تح:محي الدين عبدالحميد وآخرون،دارإحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(ط1- ب.ت). مج: 1ص:8.

[2] انظر على سبيل المثال لا الحصر:
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:1 .ص: 317 .
- المقرّب ،ابن عصفور،تح: أحمد الجواري و عبد الله الجبوري،ب.ناشر،(ط1-1972م)،ص:78.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة –مصر، ط6-2009م. ص:144-145.

[4] مدخل إلى دراسة الصرف العربي،مصطفى النحاس،مكتبة الفلاح،الكويت،(ط1-1981م). ص:13.

[5] معجم المصطلحات النحوية والصرفية،سمير اللبدي،مؤسسة الرسالة ،بيروت –لبنان/دار الفرقان،عمان-الأردن،(ط1-1985م). ص:189

غير أنّ بعضهم الآخر[1] اتّجه إلى تحديد المصطلحات فذكر أنّ المراد بالأوزان:أبواب الأفعال من ثلاثية ومزيد فيها، والمراد بصيغها:أوزان الأسماء من مشتقة وغير مشتقة،وذلك أمنًا للبس.

ونبّه أنّه لا فرق بين معنى(وزن) و(صيغة)،وهو بخلاف الرأي الذي ذهب إليه(د.تمام حسان).

وأرى أنّ التفريق الذي ذهب إليه (د.تمام حسان) هو تفريق وجيه، وأيضا لا يترتب عليه أثرٌ سيئ على اللغة العربية،**كما أن العلماء الصرفيين القدامى تمثلوا ما ذهب إليه (د.تمام حسان) تمامًا ويظهر ذلك في تطبيقاتهم،غير أنّهم لم يفرّقوا بينهما في التسمية**[2].

وثمرة هذا التفريق أيضا–فيما يظهر لي– أنّه يميز بين الواقع الشكلي الإفتراضي ويتمثل في الصيغة وبين التمثيل الحقيقي الصوتي وهو الوزن.فالأول ينتمي إلى اللسان بينما ينتمي الثاني إلى الكلام.

ومن ثمرة هذا التفريق أيضا أننا نستخلص الدلالة الأساسية الصرفية من الصيغة لا من الوزن،نعم قد يكون للوزن دلالة كالاختصار في قولنا (ق) من الفعل (وقى)،لكن الدلالة الصرفية في الأصل نابعة من الصيغة.

إشتراك الصيغة في العربية

إن اللغة العربية لغة جليلة القدر، واسعة الحدود ،بعيدة الغور، وكما قال الشافعي "لا يحيط باللغة إلا نبي "[3]؛ ومن هذا المنطلق فمن البدهي أن تشتبك فروعها ،وتتداخل فيما بينها تداخلا متناسقا، يجملها ولا يشينها بل يجعله من ميزاتها،ويظهر هذا التداخل في كثير من الظواهر اللغوية، كتداخل اللغات...ومن مظاهر ذلك: اشتراك الصيغ في العربية،ذلك أنه قد تشترك معان متعددة في صيغة واحدة ونذكر من ذلك[4]:

1–فَعِيل:يشترك فيها: اسم المفعول مثل (قتيل أو أسير) والصفة المشبهة مثل (طويل أو قصير) والمبالغة مثل سميع و حكيم. إذن هذه الصيغة تحتمل عدة معاني.

2–مَفْعَل: يشترك فيها :اسم الزمان واسم المكان والمصدر الميمي.

3–مُفتَعَل: –ما ضُمّ أوله وفُتح ما قبل آخر(من غير الثلاثي) يشترك فيها : اسم الزمان واسم المكان والمصدر الميمي **و** اسم المفعول واسم الفاعل نحو مُجتَمَع ومُستقَــر و مُختار.

4–فَعولُ:يشترك فيها: المبالغة والصفة المشبّهة،وقد يكون بمعنى اسم الفاعل،واسم الفعول،وقد يحتمل المعنيين معًا.

---

[1] في تصريف الأسماء،عبدالرحمن شاهين،مكتبة الشباب،القاهرة-مصر،(ب.ط-1977م). ص:118.

[2] ويظهر لنا ذلك جليا في تقسيماتهم للأبنية وتقريراتهم لما تصاغ له، كصيغة فعل الأمر والفعل المضارع والفعل الماضي واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة...هذا فيما يتعلق بالصيغة أي :الجانب الإفتراضي أو ما عدّه تمام حسان بالتلخيصات الشكلية، أما فيما يخص الجانب الآدائي التطبيقي أو ما سماه تمام حسان بالمبنى الصوتي: فيظهر عندهم في محاولاتهم وتطبيقاتهم لوزن الكلمات بل أفردوا له مبحثا يُعنى بالميزان الصرفي وكيف يزن الطالب الكلمات.

وكمثال على ما قلنا فيما يخص التلخيصات الشكلية أو الجانب الإفتراضي أومفهوم الصيغة عند القدماء انظر:شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،تح:محي الدين عبدالحميد وآخرون. مج: 1ص: 29-37-50-81-101-117-125-129.

وكمثال على ما قلنا فيما يخص الجانب الآدائي التطبيقي أو ما سماه تمام حسان بالمبنى الصوتي عند القدماء انظر:

المنصف في شرح كتاب التصريف، أبو الفتح عثمان بن جني،تح:إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ،وزارة المعارف(إدارة إحياء التراث)،القاهرة-مصر،(ط1-1954م).مج:1. ص:11

[3] انظر: الصاحبي ،ابن فارس،ص:24. و: المزهر ، السيوطي ،ص:68.

[4] انظر:الجملة العربية والمعنى،فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان،(ط 1 -2001م). ص:170. وانظر:ظاهرة اللبس في العربية-جدل التواصل والتفاصل، مهدي أسعد عرار،دار وائل،عمان- الأردن، (ط1-2003م). ص:114.

5-أفعل: يشترك فيها: الصفة المشبهة،والتعجب والتفضيل ويأتي فعلا.

6-فعّال: يشترك فيها:المبالغة والنّسب والحرفة.

7-فاعل:يشترك فيها : اسم الفاعل واسم المفعول والنسب ،يقوم مقام المصدر.نحو:عاصم.

8-**مفعول:**اسم المفعول والمصدر نحو :مفتون.

9-**فَعَلَ:** يشترك فيها :اسم الفاعل والصفة المشبهة والمصدر والفعل الماضي.

دور إشتراك الصيغة في التوسع الدلالي:

إنّ إشتراك معانٍ كثيرة في صيغة واحدة لهو ضربٌ مهم من التوسع الدلالي،وفي القرآن الكريم منه الشيء الكثير، من ذلك:

أولاً: قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[البقرة:30].

فاختيار كلمة (خَلِيفَةً) أفاد أكثر من معنى وكلها مطلوبة مرادة. ذلك أن (خَلِيفَةً) قد تكون :

الأول: فعيلة بمعنى فعائل :خليفة بمعنى خلائف،أي: " أنه مفرد أريد به الجمع"[1].

والمعنى: أي خلائف. ثم اختلف العلماء رحمهم الله في مَن هم الخلائف:

فقيل : " الأنبياء هم خلائف الله في أرضه ، واقتصر على آدم لأنه أبو الخلائف ، كما اقتصر على مضر وتميم وقيس ، والمراد القبيلة .

وقيل : ولد آدم لأنه يخلف بعضهم بعضاً ، إذا هلكت أمة خلفتها أخرى ، قاله الحسن . فيكون مفرداً أُريد به الجمع ، كما جاء : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ)[الأنعام:165](وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [النور:55] "[2].

" والمفرد إن كان اسم جنس يكثر في كلام العرب إطلاقه مراداً به الجمع كقوله تعالى:(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)[القمر : 54] يعني وأنهار ، بدليل قوله :(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) [محمد : 15] الآية ، وقوله:(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) [الفرقان : 74] ، وقوله : (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) [النساء : 4] . ونظيره من كلام العرب قول عقيل بن عُلَّفَة المري :

وكان بنو فزارة شر عمٍّ *** وكنت لهم كشر بني الأخينا

وقول العباس بن مرداس السلمي :

فقلنا اسلموا إنا أخوكم *** وقد سلمت من الإحن الصدور

وأنشد له سيبويه قول علقمة بن عبدة التميمي :

بها جيف الحسرى فأما عظامها *** فبيض وأما جلدها فصليب"[3]

---

[1] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي،دار عالم الفوائد،م.ع.س. ،(ب.ط- ب.ت).مج:1.ص:68-69.

[2] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 1 ص:288.

[3] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي.مج:1.ص:68-69.

وممن اختار هذا التأويل:الإمام **ابن كثير** الدمشقي(ت: 774 هـ) [1].

الثاني: " **فعيلة بمعنى مفعول** أي: مُخْــلَف ، كما يقال: ذبيحة بمعنى مفعولة."[2].

والمعنى :أي : يخلفه غيره. ثم اختلف فيمن يخلفه:

فقيل : الأنبياء هم من يخلف آدم في النبوة.

وقيل: بل يعم كل ولد آدم لأنه يخلف بعضهم بعضاً .

الثالث: " **فعيل بمعنى فاعل** والتاء فيه للمبالغة في الوصف "[3] . " قال **ابن الأنباري** (ت:327 هـ): والأصل في الخليفة خليف ، بغير هاء ، فدخلت الهاء للمبالغة في مدحه بهذا الوصف ، كما قالوا : علاَّمة ونسّابة وراوية"[4].

والمعنى: "القائم مقام غيره في الأمر الذي جعل إليه"[5] ،فهو"يخلف من كان قبله من الملائكة في الارض، أو من كان قبله من غير الملائكة على ما روى"[6].

ولا مانع من أن تكون كل هاته المعاني مطلوبة مرادة،ويكون هذا أيضا باباً من أبواب التوسع الدلالي ؛وعلى هذا يكون معنى الآية الكريمة – والله أعلم – :

وإذْ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض آدم خالفا لمن كان قبله[7] ومخلَفا "عن الله في أرضه في تنفيذ أوامره"[8] ،ومن بعده ذريته هم أيضا جاعلهم خالفين لمن قبلهم من الأمم ومخلَفين عن الله في الأرض في تنفيذ شرعه وأمره ونهيه.

وفي هذا المعنى الذي ذكرناه وردت آيات كثيرة يتحصل بمجموعها ما ذكرناه منها :

قوله تعالى:(وهوالَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ)[الأنعام:165].و قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) [فاطر : 39].و قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [النور:55]. و قوله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)[النمل : 62] .

و قوله تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) [ص : 26].

---

[1] تفسير ابن كثير.مج:1.ص:94. وانظر: أضواء البيان،الشنقيطي مج:1.ص:68-69.
[2] السابق.
[3] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ،تونس ،(ب.ط-1984م). مج:1.ص:398.
[4] زاد المسير، ابن الجوزي ، مج:1.ص:60.
[5] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(ط 1-1993م). مج: 1 ص:288.
[6] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي. مج:1.ص:250.
[7] تفسير الطبري.مج:1.ص:156.
[8] أضواء البيان ، الشنقيطي.مج:1.ص68.

ثانياً:قوله تعالى:(ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)[آل عمران:58].

فاختيار كلمة (حكيم) أفاد أكثر من معنى وكلها مطلوبة مرادة. ذلك أن (الحكيم) قد تكون :

الأول: اسم مفعول بمعنى (مُحْكَم)،فيكون فَعِيل بمعنى مُفْعَل. أي إن القرآن محكم بما فيه من أحكامه، وبيِّنات حججه[1] كما قال تعالى : (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) [هود:1] أو كما قال تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) [آل عمران:7] .

الثاني: صيغة مبالغة من (الحكم) فتكون بمعنى الحاكم [2] أي:قرآن حاكم يحكم ويهيمن على غيره من الأحكام والكتب كما قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) [المائدة:48].

الثالث: صفة مشبهة من (الحكمة) فهو كتابٌ حكيم بمعنى ذو حكمة[3] لأنه ينطق بها كما تقول هو رأي حكيم.وحقيقة الإسناد إلى الله ذلك أن الكلام صفة من صفاته والصفات فرع عن الموصوف،فالله عز وجل حكيم ولا يصدر عنه إلا ما فيه حكمة بالغة .

وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة فهو كتاب محكم وحاكم لأنه مهيمن على الكتب الأخرى وعلى سائر الأحكام والشرائع،وحكيم ينطق بالحكمة [4].

---

[1] انظر:تفسير الطبري. مج:22.ص:97.

[2] انظر:تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 6 ص:89.

[3] انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ، تح:عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان ،(ط 1- 2001م).مج:4.ص:446.
وانظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:22. ص:345.

[4] انظر:الجملة العربية والمعنى،فاضل السامرائي،ص:172.

الفصل الخامس العدول الصرفي

للتدليل على كون مصطلح (العدول) مصطلحاً فكرياً يعبّر عن مدلوله بدقة ، ويرتسم فيه محتواه على نحوٍ أصيل ينبغي الإشارة إلى أنه مشتقٌ من قول العرب (عدل عن الطريق) ، أي خرج عنه أو مال عنه إلى غيره ، إذ هو خروج مقصود ؛ إذ إنّ المعنى السالب للخروج عن الطريق هو (جار عن الطريق) ، هذا فضلاً عن كون العدول عن الشيء يستوجب العدول إلى شيء آخر ، إذ هو ليس بمعنى جار أو شذّ أو شيء من هذا القبيل ،ومن هنا يمكن القول إنّ هذه الدلالة هي الجديرة بأن تكون دالة على معنى العدول .

أي لابد أن يكون في العدول طرفان طرفٌ معدولٌ عنه هو الأصـــل أو القياس ، وطرفٌ معدولٌ إليه هو الفرع أو خلاف القياس،ولذا عرّفه **السجلماسي**(ت: ق 8هـ) بقوله: " اسم محمول يشابه به شيءٌ شيئاً في جوهره المشترك لهما"[1]. فالمشابهة بين شيئين في الجوهر المشترك لهما تتطلب أن يكون أحدُ هذين الشيئين أصلاً والآخر فرعاً ، وهو في اللغة كذلك ؛ لأن العدول عن طريق يعني الدخول في طريق آخر .

ويتحقق مصطلح العدول في المستوى الصرفي للغة على وجهين :

أولهما : العدول عن الأصل ، ويتحقق ذلك في الصيغة المفردة ذاتها ، إذ هناك من المفردات ما تحتمل معنى صيغة أخرى ، أو تأتي على لفظ صيغ أُخر وهي بمعناها ، وقد توضّح هذا الوجه في المصادر والمشتقات نحو : اسمي الفاعل والمفعول ، والصفة المشبهة ، وصيغ المبالغة، وقد أشار إلى ذلك علماء اللغة وهو مرادنا في هذا البحث .

وثانيهما : العدول عن القياس،ويتحقق هذا النوع من العدول بين صيغتين الصيغة الثانية خلاف الصيغة الأولى ، حسب قانون القياس الصرفي ، وإنما هو في الحقيقة خروج عن القاعدة المطّردَة، ويكون ذلك في الأفعال ومصادرها، والمشتقات ، وليس هذا مرادنا في بحثنا هذا.

[1] المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، لأبي محمد القاسم السجلماسي،تح:علال الغازي،مكتبة المعارف،الرباط-المغرب،(ط1-1980م). ص 448 .

الباب الأول: توسع دلالة المفردات في القرآن الكريم

أولا:العدول بين القدماء والمحدثين:

أ- عند القدماء:

أشار اللغويّون القدماء إلى ظاهرة العدول الصرفي في مباحثهم عن الصيغ الصرفية ، مُعَبّرين عنها بمصطلحات مختلفة [1] ، ومن دون تفريق بين العدول عن أصل ، أو العدول عن قياس ،إلاّ أنّه من الاستقراء تبيّن أنّهما نوعان محددان وإن لم يُشَر إليهما .

لقد نال موضوع العدول اهتماماً واسعاً في مصنّفات علماء العربية ، وقد تواردت عليه مصطلحات مختلفة منها : المجاز ، والالتفات ، والعدول والانحراف ، والتصرف، والنقل ، والخروج ، والتجاوز ، والاتساع ، والشجاعة ، والانتقال ، ومخالفة مقتضى الظاهر ، والانعطاف ، والتلون والتلوين [2] .

وهذه المصطلحات لا تنفك في الدلالة على مفهوم العدول ، ولكن باعتبارات متفاوتة ، إذ هو في اعتبار البلاغيين يخصّ المستوى التركيبي في اللغة ، وأطلقوا عليه المجاز والالتفات ، وذلك متأتٍ عندهم من اهتمامهم بتبيان اللمحات الفنية التي تضمّنها النصوص الإبداعية ، فضلاً عن اهتمامهم بالنظر إلى النص نظراً شمولياً لا يختصّ بمستوى دون مستوى آخر من مستويات اللغة ، في حين ظهرت مصطلحات العدل ، والاتساع ، والعدول ، والتصرف ، والانحراف ، والانتقال وغيرها لدى اللغويين ، نتيجة اهتمامهم بالمسائل اللغوية كما سنرى ذلك مفصلاً .

فأبو عبيدة (ت 210 هـ) يُسميه مجازاً ، قال : " ومن المجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع " [3]، ثم يقول : " ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة " (البَرّ والرَّتْق) [4] .

ومعنى المجاز يتسع ليشمل معناه في اللغة ،" فالمجاز مَفْعَل من جاز الشيء بجوزه إذا تعدّاه . وإذا عُدل باللفظ عمّا يوجبه أصـــل اللغة وصف بأنه مجـــاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضَع فيه أولاً " [5] . فيكون المجاز على هذا الأساس خروجاً عن أصل الوضع اللغوي .

ويشير **ابن المعتز** (ت 296هـ) إلى العدول في : " باب الالتفات : وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبـــة ، وما يشبه ذلك من الالتفـــات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى

---

[1] ينظر : الكتاب ، بسيبويه .مج1 .ص: 110 و 3مج: ص:568 .
وينظر: إعراب ثلاثين في القرآن الكريم ، ابن خالويه،تح:محمد إبراهيم سليم،مكتبة القرآن ، القاهرة –مصر،(ب.ط-1989م) . ص 15 .
وينظر: شرح المفصل ، ابن يعيش،إدارة الطباعة المنيرية،القاهرة –مصر،(ب.ط – ب.ت).مج: 5 .ص: 55 .
وينظر:شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي. مج: 1ص: 120-121.
وينظر: شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري،محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان،(ط1-2000م). مج:2 .ص: 44.

[2] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: مجاز القرآن ،أبو عبيدة معمر بن المثنى. مج1.ص:9.
والخصائص ، ابن جني . مج:3 .ص: 191 .
و الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،تح:محمد إبراهيم سليم،دار العلم والثقافة،القاهرة-مصر،(ب.ط – ب.ت). ص 196 .
و المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير. مج2 ص:186.
ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني،تح:محمد الحبيب بن خوجة،دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان،(ط2-1981م).ص 314 .

[3] مجاز القرآن ،أبو عبيدة. مج1.ص:9-10.

[4] السابق:ص: مج1.ص:12.

[5] أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة-م.ع.س. (ب.ط-ب.ت). ص 395 .

معنى آخر " [1] . وقد توسع **ابن جني** (ت 392 هـ) في ذكر الألفاظ الدالة على العدول على نحو الانحراف [2] ، والعدول[3] ، ونقض العادة [4]، وشجاعة العربية [5]، والاتساع وغيرها [6] .

ويستعمل **أبو هـــلال العسكري** (ت 395 هـ) مصطلح العدول في كلامه على الفرق بين صيغتي (رحيم) و (رحمن) يقول : " فإن (الرحيم) مبالغة لعدوله ، وإن (الرحمن) أَشدُّ مبالغة لأنه أشدُّ عُدولاً " [7] .

وعلى نحو ذلك قال **أبو بكر الباقلاني** (ت 403 هـ) إنَّ : (رحمان) عدل عن (راحم) للمبالغة " [8] .

وقد فصّل **ضياء الدين ابن الأثير** (ت 637 هـ) القول في الكلام عن العدول ، وإن كان يُسميه تارة بالعدول ، وتارة بالنقل والانتقال ، وذلك في الفصل الذي عقده بعنوان (قوة اللفظ لقوة المعنى)[9] ، والمهم أنّ ابن الأثير أدرك أنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلاّ لنوع خصوصية اقتضت ذلك[10] . ومن هنا جاء إفراده لمبحث خاص بالعدول الصرفي سمّاه (اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها)[11]، يقول فيه : " أما اختلاف صيغ الألفاظ فإنّها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر ، وإن كانت اللفظة واحدة ، أو لنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم انتقل قبحها فصار حُسْناً ، وحُسْنها صار قبحاً " [12] . وسمّاه **القرطاجني** (ت 684 هـ) بـــ :(الانعطاف)[13]، وسمّاه **الزركشي** (794 هـ) بالتلوين ، أو خطاب التلوين [14] .

وهذه كلها أنواع من العدول إلاّ أن العدول الصرفي يتمثل في الانتقال في الصيغة –كما سيأتي بيانه– أي أَنْ يأتي معنى اللفظ "خلاف مقتضى الظاهر "[15]، ومن ذلك مثلاً: " وصف الواحد بالجمع"[16] ،وبذلك يخرج الالتفات الذي : " هــو العدول من أسلــوب في الكلام إلى أسلوب آخــر مخالف للأول " [17] عن العدول الصرفي .

---

[1] كتاب البديع،عبد الله ابن المعتز،مؤسسة الكتب الثقافية،تح:عرفان مطرجي،بيروت-لبنان، (ط1 – 2001م).ص: 73 .
[2] التمام في تفسير أشعار هذيل، أبو الفتح عثمان بن جني،تح:أحمد مطلوب وآخرون،مطبعة العاني،بغداد-العراق،(ط1-1962م).ص: 72.
[3] الخصائص ، ابن جني . مج:3 .ص: 191 .
[4] السابق.مج:2.ص:142.
[5] السابق.مج:2.ص:243.
[6] السابق:مج:1.ص:70.
[7] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ص 196 .
[8] إعجاز القرآن،أبو بكر الباقلاني، تح:السيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة-مصر، (ب.ط-ب.ت). ص: 414 .
[9] المثل السائر،ابن الأثير.مج:2.ص:241. وينظر : الخصائص ،ابن جني .مج:3 .ص: 188
[10] السابق: مج:2.ص:241.
[11] السابق: مج:1.ص:293.
[12] المثل السائر،ابن الأثير.مج:1.ص:293.
[13] منهاج البلغاء ، حازم القرطاجني.ص 314 .
[14] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث، القاهرة-مصر، (ط 3 - 1984 م). مج: 2 .ص: 246 .
[15] الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، منشورات دار الكتاب اللبناني،بيروت-لبنان،(ط 3-1971 م). ص 159 .
[16] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس. ص:161.
وقد بين **الطبري رحمه الله** في كلمة جميلة سبب تنويع أساليب اللغة العربية في الإسناد بين المفرد والجمع وغيره فقال:
" من شأن العرب التأليف بين الكلامين إذا تقارب معنياهما وإن اختلفا في بعض وجوههما، فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضاً في منطقها منتشراً مستعملا في كلامها: ضربت من عبد الله وعمرو رؤوسهما وأوجعت منهما ظهورهما، وكان ذلك أشد استفاضة في منطقها من أن يقال: أوجعت منهما ظهريهما وإن كان مقولا. ". تفسير الطبري.مج:4.ص:188.
[17] كتاب الطراز ،يحي بن حمزة العلوي،تح:عبدالحميد هنداوي،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ط1-2002م). مج:2 .ص: 71 .

ب- عند المحدثين:

ومثلما تعددت الألفاظ الدالة على مصطلح العدول عند القدماء تعددت كذلك لدى المحدثين ولاسيما علماء الأسلوبية [1] ، وسبب تعدد المصطلحات لمفهوم العدول لدى المحدثين يختلف عن سبب تعدد مصطلحاته لدى اللغويين القدماء ، إذ إنّ مأتى تعدد المصطلحات لدى القدماء شمولية الدراسات اللغوية عندهم ، في حين أن تعددها لدى المحدثين متأتٍ في أحيان كثيرة من تأثر الدراسات الحديثة بالنظريات اللغوية الغربية ، فيكون مأتى تعددها عن طريق الترجمة ، وسبب ذلك انعدام المعاجم المتخصصة بوضع المصطلحات [2] .

وقد ترجم الدكتور عبد السلام المسدي للفظة (Ecart) بالانزياح أو التجاوز ، الذي يعني الخروج عن الأصل ، ثم قال مستدركاً : يمكن أن نُحيي لها لفظة عربية وهي (العدول) [3] . ويتعدد مفهوم العدول عند الأسلوبيين من خلال مفهومي :

- الواقع اللغوي النفعي .
- والواقع اللغوي المكرَّس .

وقد عُبَّر عن الواقع الأول بعبارات : الأصل ، والاستعمال المألوف ، والوضع الحيادي ، والدرجة الصفر ، والسنن اللغوية ، والخطاب الساذج ، والعبارة البريئة .

وعُبِّـر عن الواقع المكـرَّس بعبارات : الانزيـاح ، والتجاوز ، والانحراف ، والاختلال ، والإطاحة ،والمخالفة ، والشناعة ، والانتهاك ، وخرق السنن ، والعصيان ، والتحريف [4] .

وسمي بكل هذه الأسماء لأنه خروج عن المعيار ، فيُعرَّف العدول عندئذٍ بأنّه الخروج عن النمط المعياري ، ولذا عُدَّ هذا الخروج أداة من أدوات التحليل الأسلوبي الذي يهتم بالموازنة بين الخصائص والسِّمات اللغوية في النص مُرتبطة بسياقاتها ، وبين ما يقابلها من خصائص وسمات في النص المفارق ، وهذه الموازنة مبنية على أساس إحصائي[5] . فالعدول يتمثل في مستوى اللغة الإبداعي الذي يعتمد على اختراق مثالية اللغة في الأداء العادي وانتهاكها [6] .

"ومعنى ذلك أن للغة مستويين: عادياً ومنحرفاً، أما المستوى العادي فهو ما ارتضاه علماء النحو والتصريف وما أقرّ به اللغويون ، وأما المستوى المنحرف فهو ما يجور على النظام اللغوي المألوف ويخل بأنساق اللغة وأُطرها " [7] .

---

[1] ينظر: الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي،الدار العربية للكتاب،تونس،(ب.ط- ب.ت).ص: 98. والبلاغة والأسلوبية،محمد عبد المطلب،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت-لبنان،(ط1-1994م). ص: 68 .ومفهوم العدول في الدراسات الأسلوبية المعاصرة ،عبد الله صولة ، المجلة العربية للثقافة ، العدد (32) سنة 1997 م: ص 146 .

[2] ينظر : مجلة اللسان العربي ، العدد (1) سنة 1980م : ص 76 .

[3] ينظر : الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي ص 162 - 163 .

[4] السابق. ص 100 .

[5] ينظر : الأسلوب دراسة لغوية احصائية ، سعد مصلوح،عالم الكتب،القاهرة –مصر،(ط3-1992م).ص: 43 .

[6] ينظر : البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب : ص 268 .

[7] الأُسلوب والأُسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر، (ب.ط - 1990م).ص20.

ولعل أبرز تعريفات الأسلوبين وعلماء اللسانيات للعدول القــول بأنه : "انحراف الكلام عن نسقه المثالي المعروف،أو كما يقول **ج.كوهين**:الانتهاك الذي يحدث في الصياغة والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب،بل ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته"[1]. الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية "[2] أي: هو الخروج عن المستوى النمطي إلى المستوى الفني، فالمستوى النمطي يمثل النظام أو الأصل اللغوي ، ثُمَّ عُبّر عنه بأنه انحراف عن قاعدة ما [3] ، أو بأنّه انحرافٌ عن المعيار الموجود في اللغة ، أو بأنه : خروج عن القاعدة اللغوية . بقي أن يقال : أن هذا الخروج ينبغي أن ينضبط بضوابط معينة ، وعلى وفق مسوغات مقبولة . إذاً فهو خروج منضبط مُسوّغٌ عن أصل معياريّ ، ولكي نحدد العدول في اللغة ينبغي أولاً أن نحدد الضوابط المعيارية في مستويات اللغة ، وبمعرفة هذه الضوابط يمكن التعرف على مسوّغات الخروج عن تلك الضوابط ، سواء أكانت صوتية ، أم صرفية ، أم نحوية ، أم دلالية ، والشيء المهم هنا هو تحديد الضوابط المعيارية في المستوى الصرفي للغة وهو ذلك المستوى الذي يتناول الكلمة المفردة وما يطرأ عليها من تغيير خارج السياق ، وما لهذا التغيير من تأثير داخل السياق ، والكلمة المفردة تشمل الأسماء المعربة ، والأفعال المتصرفة ، التي هي موضوعة علم الصرف ، وهو " علم بأصول يعرف بها أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء " [4] . فهي الكلمات التي تكون عرضةً للتغيير ، وعلى هذا الأساس فإن العدول الصرفي يتحدد بكل خروج مسوَّغ عن معيار محدد في الأفعال ، والمصادر ، والمشتقات في ما يخصّ تحديداً اختلاف الصيغ ذوات المعاني،على أن يكون هذا الخروج لنكته دلالية مقصودة ، أو للمسة فنية مقبولة ، وهذا لن يتأتى إلاّ بعد وضع الضوابط المعيارية لجميع الصيغ سواء أكانت أفعالاً ، أم مصادر ، أم مشتقات ، وبعد وضع هذه الضوابط يتبيّن بلا أدنى ريب مسوّغات ذلك العدول من صيغة إلى أخرى ، كما يمكن تبيُّن الدلالات المقصودة ، واللمسات الفنية التي اكتنفت النص ، ومن هذه الضوابط الأصل اللغوي الذي وضعت له الصيغة ، أو القياس أو القاعدة المطّردة التي شاعت وكثُر استعمالها حتى أصبحت معياراً ، فما خرج عن المعيار يُعد عدولاً عنه .

ثانيًا:أنواع العدول :

لقد أشار اللغويون في جملة مباحثهم إلى اختلاف معاني الصيغ في العربية ، ولا سيما في مباحثهم الخاصة بالكلام عن خصائص العربية ومنها طاقتها التعبيرية الكامنة في مباني صيغها الصرفية وإمكانية دلالتها على معانٍ متعددة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه ، فضلاً عن إمكانية تبادلها من سياق إلى آخر حسب إرادة المتكلم لمعناه المقصود وغرضه المطلوب ، وعلى هذا الأساس حصل العدول بين صيغ المشتقات في العربية ولا سيما في مستوى اللغة الصرفي ، فيما يخصّ تحديداً صيغ المصادر ، واسم الفاعل

---

[1] البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب : ص 268 .
[2] السابق بتصرف .
[3] ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، صلاح فضل ،دار الشروق،القاهرة-مصر،(ب.ط-ب.ت). ص 208 .
[4] شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي. مج: 1ص:7.

، والصفة المشبهة ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة لإمكانية تبادلها من سياق إلى آخر على وفق التقارب المعنوي فيما بينها ، فضلاً عن التشابه اللفظي بين بعض من صيغها .وفيما يلي ذكر العدول في بعض الصيغ:

أ-العدول عن المصدر :

المصدر لغة:مشتق من مادة (ص د ر) وهــو اسم مكان يقال :

صدرت الإبل عن الماء ، إذا انصرفت عنه [1]، وعلى هــذا الأساس سُمي المصدر مَصْــدَراً ، قال الخليل : " المصدر : أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال " [2] .

أما في الاصطلاح:عرفه ابن هشام الأنصاري بقوله:" هو اسم الحدث الجاري على الفعل، كضرْب وإكرام" [3] وقال عنه بن مالك[4]:

المصدرُ اسمُ ما سوى الزمان مِن *** مدلولي الفعل كأمْنٍ مِنْ أَمِن

ومن المعروف أنّ النحاة اختلفوا في المصدر والفعل أيُّهُما هو الأصل ؛ فذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل ، وذهب الكوفيون إلى أن الأصل هو الفعل [5] .والشيء المهم أن المصدر يدل على الحدث مجرداً من الزمن في حين يدل الفعل على الحدث مقترناً بزمان.

والعدول عن المصدر يكون بأوجه منها:

1 ــ العدول عن المصدر إلى المصدر الميمي

2 ــ العدول عن المصدر إلى اسم الفاعل.

3 ــ العدول عن المصدر إلى اسم المفعول.

1-فالعدول **عن المصدر إلى المصدر الميمي:**

يرى سيبويه أن معنى المصدر الميمي لا يختلف عن معنى المصدر الأصلي.قال:" فإذا أردت المصدر بنيتَه على مَفْعَلٍ ، وذلك قولك : إنّ في ألف درهمٍ لَمَضْرَبَاً ، أي : لَضَرْبَاً " [6].

" غير أنّ الذي يبدو أن المصدر الميمي لا يطابق المصدر في المعنى تماماً وإلاّ فَلِمَ اختلفت صيغته ، فالمصير مثلاُ لا يطابق الصيرورة ، والمرجع لا يطابق الرجوع أو الرجع ومعنى المفر ليس يطابق معناه الفرار تماماً ، والمساق لا يطابق السَّوْق .

---

[1] لسان العرب،ابن منظور،مادة:(ص.د.ر)مج:2 ص:1751.

[2] كتاب العين،الخليل بن أحمد،تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي.مج: 2 ص: 384.

[3] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،بن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،القاهرة-مصر،(ب.ط -2004م).ص:392.

[4] ألفية بن مالك،محمد بن عبد الله بن مالك،دار الإمام مالك،باب الوادي –الجزائر،(ط1-2002م). ص:59.

[5] ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، تح:جودة مبروك،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،(ط1-2002م).مسألة رقم (29):ص:192.

[6] الكتاب،سيبويه .مج:4. ص: 87 .

فالمصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر (الذات) بخلاف المصدر فإنه حَدَثٌ مجرد من كل شيء ، فالمساق مثلاً يحمل معه ذاتاً تُساق بخلاف السوق الذي يدل على فعل السوق مجرداً ، إذن المصدر الميمي يختلف عن المصدر الأصلي من جهتين :

الأولى : أن المصدر الأصلي حَدَثٌ غير مُتَلَبِّس بشيءٍ آخر ، أما المصدر الميمي فإنّه مصدر متلبس بذاتٍ في الغالب .

والجهة الأخرى : فإن المعنى الذي يحمله المصدر الأصلي ليس هو المعنى نفسه الذي يحمله المصدر الميمي ، فقولنا : مصيرُ الخشب رماد ، أي نهاية أمره ، ولا يقصد المعنى نفسه إذا قلنا : صيرورة الخشب رماد [1] .

ومن أمثلة العدول عن المصدر إلى المصدر الميمي ،" قول جرير[2] :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القوافي**** فلا عِيّاً بِهِــنَّ ولا اجتلابــا

أيْ : تسريحي القوافي ، وكذلك تجري المعصية مجرى العصيان ، والموجدة بمنزلة المصدر لو كان الوجد يُتكلم به " [3] .

2-أما العدول عن **المصدر إلى اسم الفاعل:**

قال **ابن فارس** (ت 395 هـ) : " ومن سنن العرب التعويض : وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة " ثم قال : " ومن ذلك إقامة الفاعل مقام المصدر يقولون : قُمْ قائماً ، أي : قياماً " [4] . ومع ذلك وصف طائفة من العلماء هذا النوع من العدول بالقلة. بل إن منهم من لجأ إلى تأويل بعض شواهده بتقدير محذوف ، ومن ذلك قوله تعالى : **(فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ)** [سورة الحاقة : 8] قيل: بمعنى نفس باقية ، أو شيءٍ باقٍ والهاء للاسمية [5] .

3 ــ أما العدول عن **المصدر إلى اسم المفعول:**

من سنن العربية : إقامة المفعول مقام المصدر ، نحــو قول العرب : مالَهُ معقول ، وحلف محلوفة ، وجهد مجهود ، ويقولون : مالَه معقول ولا مجلود ، يريدون : العَقْل والجَلَد ، ونحو ذلك قول الشاعر:

من اللواتي إذا لانَتْ عريكتُها *** يبقى لها بَعْدَها آلٌ ومَجْلُودُ [6]

وقول الشاعر الآخر :

إنّ أَخَا المجلودِ مَنْ صبَرا [7]

---

[1] معاني الأبنية الصرفية، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار،عمان-الأردن،(ط2-2007 م). ص: 31-32.

[2] ديوان جرير. ص57 . وفيه :
ألم تُخْبَرْ بِمَسْرَحِيَ القوافي

[3] الكتاب،سيبويه. مج:1 ص: 233 - 234 .

[4] الصاحبي في فقه اللغة،ابن فارس. ص 179-180 .

[5] شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي.. مج:1.ص:122. .

[6] هو للأخطل ، ينظر : ديوان الأخطل،تح:مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط2-1994م). ص: 79.
والرواية فيه :
(كان لها بعده آل ومجلود) .

[7] لسان العرب مادة(ج.ل.د) وهو غير منسوب في اللسان وتكملته :
واصبر فإنّ أخا المجلود من صبرا

والمقصود أَنَّ المجلودَ معدول عن الجلَد [1] .

ب- العدول عن اسم الفاعل : والعدول عن اسم الفاعل يكون بأوجه منها:

1 ــ العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول .

2 ــ العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة.

3 ــ العدول عن اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة .

1 ــ فأما العدول عن **اسم الفاعل إلى اسم المفعول :** وُسم هذا النوع من العدول بالقلة، قال **ابن قتيبة** (ت 276 هـ) : " ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به ، وهو قليل، كقوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) [سورة مريم:61] أي : آتياً " [2] ، وممّا جاء شاهداً على اقامة اسم المفعول مقام الفاعل قوله تعالى : (حِجَابًا مَسْتُورًا) [الإسراء : 45] أي : ساتراً.

2 ــ العدول عن **اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:**

من ذلك العدول عن مؤلم إلى أليم كقوله تعالى :(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة: 10] ، ورد وصف العذاب بكونه أليماً في مواضع عديدة في القرآن الكريم ،و(أليم) صفة مشبهة مشتقة من "أَلَم يَأْلَمُ أَلَماً فهو آلِم ، والأَلَم : الوجع الشديد " [3] . والأليم : صفة مشبهة معدولة عن اسم الفاعل من آلم المتعدي ، أي : مُؤلِم ، ومعناه الموجع.

3 ــ العدول عن **اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة :**

صيغة اسم الفاعل هي أصل صيغ المبالغة ، أي أن صيغة المبالغة هي في الحقيقة مبالغة لاسم الفاعل وهــذه الصيغ : فعّال ، ومِفْعال ، وفَعول ، وفَعيل ، وفَعِلٌ [4]، نحو : طعّان ، ومِقدام ، وعَجول ، ورحيم ، وحذِرٌ ، وهي صيغ قياسية ، وهناك صيغ سماعية : فِعّيل ، وفعّالة ، ومفعيل ، وفُعّال ، وفُعُّول ، وفيعول ، وفاعول كَصِدّيق ، وفهّامة ، ومسكين ، وكُبّار ، وقُدّوس ، وقَيُّوم ، وفاروق [5] . فصيغة فاعل هي الأصل وإنّما عدل عنه إلى (فعّال) للمبالغة ، فإذا لم يرد به المبالغة يؤتى به على الأصل ؛ لأنه ليس فيه تكثير [6] . " فيقال : رجُل قتّال ، إذا كان يُكْثِر القتل ، فأمّا قاتل فيكون للقليل والكثير ، لأنه أصلٌ "[7] .

---

[1] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة،ابن فارس. ص 180.

[2] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة،تح:السيد أحمد صقر، دار التراث،القاهرة-مصر،(ط2-1973م). ص 296 . وينظر : الصاحبي،ابن فارس. ص 180.

[3] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني.ص :20 بتصرف يسير.
وفي مختار الصحاح وَقَدْ أَلِمَ من باب (طَرِبَ).ينظر :مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر الرازي،تح:أحمد إبراهيم زهوة،دار الكتاب العربي،بيروت – لبنان،(ب.ط-2006م). مادة (أ.ل.م)، ص:23.

[4] ينظر : الكتاب،سيبويه. مج:1 ص: 110 - 111 .

[5] ينظر : التطبيق الصرفي، عبده الراجحي،مكتبة المعارف،الرياض-م.ع.س،(ط1-1999م).ص:68.

[6] ينظر : الكتاب،سيبويه. مج:1 ص: 110.

[7] المقتضب،محمد بن يزيد المبرد،تح:محمد عبد الخالق عضيمة،لجنة إحياء التراث،القاهرة-مصر،(ب.ط-1994م). مج: 2 .ص: 112 .

وكذلك يُعدل عن اسم الفاعل إلى صيغة (فعيل) التي للمبالغة ، نحو قول عمرو ابن معد يكرب :

أَمِنْ رَيْحانَةَ الداعي السَميعُ*** يُؤَرِقني وأصحــابي هجــوعُ .

يريد : الداعي المُسْمِع [1] .

ج ــ العدول عن اسم المفعول : والعدول عن اسم المفعول يكون بأوجه منها:

1 –العدول عن اسم المفعول إلى صيغ المبالغة .

2 - العدول عن اسم المفعول إلى المصدر .

3 –العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل .

4 ـ العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة .

أ ــ فأما العدول عن **اسم المفعول إلى صيغ المبالغة :**

تعد صيغة (فعيل) من صيغ الصفة المشبهة ، وصيغ المبالغة ، فالسياق وحده الكفيل ببيان دلالتها الدقيقة ، وعلى هذا الأساس جاءت صيغة (فعيل) الدالة على المبالغة معدولة عن اسم المفعول ، مثل مجيء (قدير) بمعنى (مقدّر) في قول امرئ القيس :

فظلّ طهاةُ اللحمِ ما بين مُنْضِجٍ*** صفيف شواء أو قدير مُعَجّل [2]

فقوله : قدير معناه معجّل بالطبخ ، وكذلك الصفيف فهو بمعنى المرقق .

وينبغي الإشارة إلى أن العدول عن اسم المفعول إلى صيغة المبالغة يقتصر على صيغة فعيل فهي الصيغة التي تدل على المفعول كما في بيت امرئ القيس ، وعلى الفاعل كما في عظيم وكريم ، أما صيغ فعّال ، ومِفعال ، وفَعِلٌ فتدلّ على الفاعل حسب .

ب– وأما العدول عن **اسم المفعول إلى المصدر :**

أشار سيبويه إلى أن هــذا النوع من العــدول قــال : " وقد يجيء المصدر على المفعول ، وذلك قولك : لَبَنٌ حَلَبٌ ، إنّما تريد : محلوب ، وكقولهم : الخَلْق انما يريدون المخلوق ، ويقولون للدرهم : ضَرْبُ الأمير ، إنما يريدون : مضروب الأمير " [3] .

ج ــ العدول عن **اسم المفعول إلى اسم الفاعل :** أشار إلى هذا النوع من العدول ابن قتيبة في (باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه) أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل " [4] .وذكر كثيراً من الشواهد عليه ، منها شواهد قرآنية ، ومنها أقوال للعرب نحو قول العرب:" ليلٌ نائم،أي: منوم فيه وسرٌّ كاتم،أي:مكتوم ، قال الحارث بن وَعْلة الجَرْمي:

---

[1] ينظر : تأويل مشكل القرآن : ص 297 ، و الصاحبي في فقه اللغة،ابن فارس. ص:181.

[2] ديوان امرئ القيس،ضبط وتصحيح:مصطفى عبدالشافي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط5-2004م). ص: 120 .

[3] الكتاب،سيبويه. مج: 4 ، ص: 43 .

[4] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة. ص 296 وينظر : الصاحبي،ابن فارس. ص 180.

ولمّا رأيتُ الخيلَ تترى أثائِجاً *** علمتُ بأنّ اليومَ أحمسُ فاجرُ

أي : يوم صَعْبٌ مفجور فيه" [1] .

د ــ العدول عن **اسم المفعول إلى الصفة المشبهة :**

يكاد هذا النوع من العدول يقتصر على صيغة(فعيل)الدالة على الصفة المشبهة [2]، ومن شواهده : (الشيطان الرجيم) " والأَصلُ الشيطان المرجوم ، كما يُقال : رُجِمَ به الشيطانُ في هوائه.

فَصُرف عن (مفعول) إلى (فعيل)؛ لأن الياء أخفّ من الواو ،كما يقال: كفٌّ خضيب والأصل مخضوبة ،ولحيةٌ دهين والأصل مدهونة ،ورجل جريح وصريع،كل ذلك أصله الواو لأنه مفعول"[3] .

فالذي يُلحظ أن تعليل العدول هنا تعليل صوتي ، والأرجح أنَّ العلة في العدول عِلّة دلالية ، فالوصف بفعيل أبلغ من مفعول لأنه يدل على الثبوت أو قريباً من الثبوت فكحيل أبلغ من مكحول ، وحميد أبلغ من محمود ، قال **الكفوي** (ت:1094 هـ): " الحميد فعيل من الحمد بمعنى محمود وأبلغ منه ، وهو مَنْ حصل له من صفات الحمد أكملها " [4] .

كما أن الوصف بفعيل لا يطلق إلاّ على من كان الوصف فيه حقيقة ، فلا يقال : أسير إلاّ إذا أُسر ، في حين تُطلق كلمة (مأسور) على مَن لم يُؤسر ، ثم أن صيغة مفعول تدل على الشدة والضعف في الوصف بخلاف فعيل التي تدل على الشدة والمبالغة في الوصف [5] .

هـ ـ العدول عن الصفة المشبهة : والعدول عن اسم الصفة المشبه يكون بـــ:

ـ العدول عن **الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل:**

لم يشر العلماء إلاّ إلى هذا النوع من العدول عن الصفة المشبهة ، وتعليل ذلك أن اسم الفاعل والصفة المشبهة يتواردان بصيغ مشتركة، فضلاً عن معناهما المتقارب ، فاسم الفاعل لفظ مشتق من الفعل اللازم والمتعدي للدلالة على الحدوث ، والصفة المشبهة لفظ مشتق من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت ؛ ولذلك فَمَنْ " يُرد الدلالة على ثبوت الوصف ودوامه نصّاً ، فعليه أن يجيء بالصفة ، ومن يرد الدلالة نصاً على حدوثه وتقييده بزمن معين دون باقي الأزمنة ، فعليه أن يجيء باسم الفاعل ، وإنه لابد مع الإرادة من قرينة تبيّن نوع الدلالة ، أهي الثبوت والدوام أم الحدوث " [6] . وحُمِلَ على هذا النوع من العدول قوله تعالى : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) [هود : 12]،" فإنّما عُدل عن ضيّق إلى ضائق وإن كان

---

[1] ينظر : تأويل مشكل القرآن : ص 296 ، وينظر : المفضليات،للمفضل الضبي،تح:أحمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة-مصر،(ط6 – ب.ت). ص: 166، وأثايج : جماعات .

[2] ينظر : شرح التصريح على التوضيح،الأزهري : مج:2.ص:44.

[3] إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم ، ابن خالويه : ص 15 .

[4] الكليات ، أبو البقاء الكفوي. ص:304.

[5] معاني الأبنية الصرفية، فاضل صالح السامرائي: ص 55 بتصرف.

[6] النحو الوافي ، عباس حسن د.ناشر، القاهرة-مصر ،(ب.ط – ب.ت).مج:3ص:219 بتصرف .

ضيّق أكثر منه استعمالاً لأن المقام ليس مقام الدلالة على الثبوت والاستقرار ، بل المقام مقام الدلالة على الحـــدوث والعوارض ، فلذلك عدل إلى ما يدل عليه وهو صيغة اسم الفاعل " [1] . إذ لكل من صيغتي اسم الفاعل والصفة المشبهة دلالة خاصة بها تُوظّف حسب المعنى المراد في السياق الذي تقتضيه دلالة كل صيغة.

رً ــ **العدول عن الفعــل** : والعدول عن الفعل يكون بأوجه منها:

1 ــ العدول عن الفعل إلى المصدر .

2 ــ العدول عن الفعل إلى اسم المفعول .

1 ــ فأما العدول عن الفعل إلى المصدر :

يُعدل عن الفعل إلى المصدر لدلالة مقصودة لهذا العدول وهو عدول تركيبي، إذ هو في الحقيقة حذف للفعل مع تقديم المصدر النائب عن الفعل ، قال تعالى : فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ [محمد :4] فالأصل : (فاضربوا الرقاب) فحذف الفعل وقُدّم المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول ، وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد ، لأنك تذكر المصدر ، وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه " [2] . فالمتصور على هذا الأساس أن الأصل كان : فاضربوا ضرباً الرقاب ، فحذف الفعل ، وقُدّم المصدر (ضرباً) ثم أضيف إلى المفعول به (الرقاب) فصار : (فضربَ الرقاب) للدلالة على معنى التوكيد . إذن فالعدول عن الفعل إلى المصدر يأتي في اللغة للدلالة على التوكيد ، فالتعبير بالمصدر يُوحي بالمبالغة والتوكيد في معنى الفعل .

2 ــ العدول عن الفعل إلى اسم المفعول :

جاء اسم المفعول معدولاً عن الفعل المضارع المبني للمفعول ، وقد أشار إلى ذلك **ابن الأثير**، ومثّل له بقوله تعالى : (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ)[هود : 103] أي : يُجمع [3] ، قال **الزمخشري** : " فإن قلت لأي فائدة أُوثر اسم المفعول على فعله ؟ قلت : لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه يوم لابد من أن يكون ميعاداً مضروباً يُجمع الناس له " [4].

وقد عُدل عن الفعل المضارع (يُجمع) إلى اسم المفعول (مجموع) ولم يكن هذا العدول تزويقاً لفظياً ولا صنعة أسلوبية في الكلام وإنما لأمر أهم من ذلك وأعظم ، وهو الدلالة على ثبوت معنى الجمع لليوم وإن ذلك موصُوف بالجمع ، وأوضح ما يوضح ذلك هو قول الله تعالى عن ذلك اليوم : (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) [التغابن :9] فهناك علاقة بصيغة الجمع بين الآيتين فكلتاهما تنصب في مدلول واحد [5].

---

[1] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي. مج: 5.ص: 208 .
[2] الكشاف ، الزمخشري.مج: 5 .ص: 516 .
[3] المثل السائر، ابن الأثير. مج2 ص:186.
[4] الكشاف ، الزمخشري.مج:3 .ص: 234-235 .
[5] ينظر : المثل السائر،ابن الأثير. مج2 ص:186.

من صور إسهام العدول في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

يُعتبر العدول ضربا مهمًّا من ضروب التوسع الدلالي،وفي القرآن الكريم من ذلك شيءٌ كثير، من ذلك:

أولا– قوله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة: 10].

فكلمة (أليم) من الآية الكريمة فسرت بتفاسير كلها تجمع على أنها معدولة وذلك عن:

الأول:فعيل بمعنى مفعول:فـــ (عَذَابٌ أَلِيمٌ).أي: مُؤلَم مَن يُعذب به [1].

الثاني:فعيل بمعنى فاعل : أي موجع[2].

فيكون من: أَلِمَ بمعنى صار ذا ألَم[3].

أو من :" فعيل بمعنى مُفعِل أي مؤلِمْ بكسر اللام" [4] ،" وقيل لم يثبت عن العرب في هذه المادة وثبت في نظيرها نحو الحَكيم والسميع بمعنى المسمِع كقول عمرو بن معديكرب :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعي السَّمِيعُ*** يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ

واختلف في جواز القياس عليه والحق أنه كثير في الكلام البليغ وأن منع القياس عليه للمولدين قصد منه التباعد عن مخالفة القياس بدون داع لئلا يلتبس حال الجاهل بحال البليغ فلا مانع من تخريج الكلام الفصيح عليه"[5] .

ممن ذهب إلى هذا القول : **الضحاك** (ت:105هـ) [6] بل قال:" كل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع"[7].

و **الربيع بن أنس**(ت:139 هـ) [8]

الثالث: فعيلٌ للمبالغة: إما لفَعِل [9] ، أو هو مبالغة لمُفعِل[10].

ولا مانع من أن تكون هاته المعاني مرادة فيكون معنى الآية الكريمة–والله أعلم– : ولهم عذاب مؤلم[11] موجع في ذاته ولمن يُعذب به فيكون (مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) [الشعراء:213]، يبالغ لهم فيه و(يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ) [هود:20] أضعافا كثيرة جزاءًا بما كانوا يعملون.

---

[1] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور .مج :1 . ص:282.
[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.مج:1. ص:193.
[3] . التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور .مج :1 . ص:282
[4] الصاحبي،ابن فارس. ص:181.
[5] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور .مج :1 . ص:282.
[6] تفسير الطبري.مج:1 .ص:95.
[7] السابق .
[8] السابق.
[9] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، مج:1.ص:189.
[10] شرح كافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،تح:يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاريونسن،بنغازي –ليبيا ،(ط2 -1996 م). مج:3 ص:422.
[11] تفسير الطبري.مج:1 .ص:95.

ثانياً: قوله تعالى : (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) [آل عمران : 3 ، 4].

فقد عبّر سبحانه وتعالى عن إنزال الكتاب بقوله(نزّل)،بينما عبر عن إنزال التوراة والإنجيل بالفعل(أنزل)،فكما رأيت : اللفظتان مختلفتان والسياق واحد.فلم **عدل** عن (أنزل) إلى (نزّل) ؟.

الجواب: لما كان الكلام متعلّقا بالقرآن الكريم جاء بالفعل (نزّل) لأنه نزل منجّما ولم ينزل دفعة واحدة ؛ كما قال تعالى : (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) [الإسراء : 106]، فهنا أيضا قال (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا)،ولم يقل (أنزلناه إنزالا) للسبب المذكور،بينما عبر بلفظ(أنزل) للتوراة والإنجيل لأنهما نزلتا دفعة واحدة.

اعتراض: قد يقال فلم عبر بلفظ أنزل في قوله (وأنزل الفرقان) ،أليس القرآن هو الفرقان؟.

الجواب: بلى،ولكن لما كان القرآن كله فرقانا بين الحق والباطل ،كان كأنه دفعة واحدة من الحق والتفرقة بينه وبين الباطل؛فناسب الإيتاء بفعل (أنزل).هذا ما يظهر لي والعلم عند الله.

على أنه قد يقال إن(نزّل) متضمنة لمعنى (أنزل)،**فجمعت بهذا توسعا دلاليا**؛فقد تضمنت معنى نزوله منجما،كما تضمنت معنى إنزاله فرقانا وقد صرّح بعد ذلك بهذا المعنى.

ثالثا: (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[آل عمران : 36]

في قوله تعالى (الرجيم) عدول،اختلف المفسرون فيه على قولين:

<u>الأول:</u>عدول من اسم المفعول إلى الصفة المشبهة،حيث عدل من (مرجوم) إلى (رجيم) ،"فالرجيم فعيل بمعنى مفعول أي:أنه مرجوم مطرود عن الخير كله"[1].

واختاره من المفسرين: **ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ)[2]

<u>الثاني:</u> عدول من اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة،"بمعنى راجم ؛ لأنه يرجم الناس بالوساوس و والربائث"[3].

ولا مانع من أن يقال أنه محمول على التوسع:فالشيطان راجمٌ مرجوم؛راجمٌ لأنه: يرجم الناس بالوساوس والشرّ ويفتنهم ويخوفهم ويصدهم عن سبيل الله قال تعالى: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران : 175]، وقال تعالى: (يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء : 60] ،وقال تعالى :(يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)[النساء: 120]،وقال تعالى: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) [الناس : 4 ، 5].

وهو مرجومٌ: لأنه مطرود عن الخير كله،مبعد عن خبر السماء فلا يسترق السمع إلا ورجم بالنجوم والشُّهُب،قال تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) [الملك : 5] **.فكما رأينا فإن في الآية الكريمة قد حوت توسُّعا دلاليًّا سببه العدول.والله أعلم.**

---

[1] تفسيرابن كثير،مج:1.ص:23.

[2] المحرر الوجيز،ابن عطية الأندلسي.مج: 1.ص:59.

[3] السابق.وانظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،السمين الحلبي. مج:1.ص:12.

رابعا :قوله تعالى :(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا) [آل عمران:37].

جاءت الآية الكريمة في سياق الثناء على مريم عليها السلام حيث قال تعالى (وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) ولم يقل إنباتًا حسنًا ،**وفي هذا عدول؛حيث عدل عن مصدر الفعل الرباعي إلى مصدر الفعل الثلاثي؛ فجمع بين المعنيين: النبات والإنبات في آن واحد ليكون ذلك من باب التوسع الدلالي**،والسرُّ في ذلك –والله أعلم – أنه تعالى أراد أن يثني عليها وعلى معدنها الكريم. يقال أنبت إنباتًا، ومريم عليها السلام أنبتها تعالى فنبتت نباتًا حسنًا ؛ فطاوعت وقبلت أي: أنّ لها فضل في هذا ولو قال تعالى إنباتًا لكان كله عملية لله وحده وليس لمريم أي فضل، بمعنى أنه تعالى أنبتها كما يشاء هو لكن الله تعالى أراد أن يثني على مريم ويجعل لها فضلا في هذا الإنبات؛ فقال تعالى (وأنبتها نباتًا حسنًا) أي: أنه تعالى أنبتها فنبتت نباتًا حسنًا وطاوعت أمر ربها وقبلت وكان من معدنها ما جعلها تنبت نباتًا حسنًا، وقد أراد تعالى أن يجمع بين الأمرين أنه تعالى أنبتها كما يشاء وأراد من باب الثناء أن يجعل لها فضلاً في هذا من طيب معدنها وطواعيتها فقال (وأنبتها نباتًا حسنًا).

الفصل السادس الألفاظ الغريبة

أولاً: حدُّ الغريب:

تتعلق الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم بعلم يسمى غريب القرآن.

والغريب **:لغة:**

قال **الخليل** بن **أحمد الفراهيدي** (ت:170 هـ) في كتابه **العين:** " الغريبُ:الغامض من الكلام"[1].

وفي مدلول مادة(غَ.رَ.بَ) معنى البُعد، فالغامض من الكلام يكون بعيدا عن الفهم والإدراك.

الغريب إصطلاحاً:

" ولا يقتصرُ غريبُ القرآن على هذا المعنى اللغويّ، بلْ هو أوسعُ مِنْ ذلك في اصطلاح كتب غريب القرآن؛ إذْ يُرادُ به : تفسير ألفاظ القرآن تفسيرا لغويّا،وقد يكون هذا التفسيرُ مدعومًا بالشواهد العربيّة،وقد يكون مجرّدًا من الشّواهدِ، وهو الأكثرُ.

وألفاظ القرآن على قسمين:

قسمٌ يعرفه العامّةُ والخاصة؛ كالسماء،والأرضِ،والماء، وغيرِها من المعاني المتداولة بين عامّة النّاس.

وقسم يُحتاجُ في بيانه إلى أهل العلم ؛ كالدّلوك، والسّرمدِ ، والأغلالِ،والضريع وغيرها"[2].

ثانيا:التصنيف في علم الغريب:

اهتم علماء اللغة العربية بتفسير بعض الأمور الغامضة الغريبة في القرآن الكريم،وشرح ما يصعب من معاني ألفاظه، وقد كان في بادئ الأمر قليلا ثم كثر،فالمسلمون الأوائل كانوا على سليقة عربية مستقيمة،ورثوها عن آبائهم وأجدادهم والقرآن الكريم نزل بلسانهم ، فلم يكونوا في حاجة إلى تفسير الغريب،ولم يصعب عليهم إلا القليل النادر الذي كان باستطاعتهم أن يفهموا المراد منه من خلال سياق الآيات والمخزون اللغوي العربي، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان بينهم يفسر لهم ما أشكل عليهم[3] .

---

[1] كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي، مج:3.ص:272.

[2] التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد الطيار، دار ابن الجوزى،الرياض-م.ع.س .(ط1-2002م). ص:328.

[3] ينظرعلى سبيل المثال لا الحصر:كتاب التفسيرمن:

- صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،مج:2ص:481.
- صحيح مسلم بشرح النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف النووي،مج:9.ص:297.

أ- في عهد الصحابة:

وفي عهد الصحابة رضوان الله عليهم،كان هناك اتجاهين تُجاه تفسير غريب القرآن الكريم:

الاتجاه الأول: يمثله **أبو بكر الصديق**،و**عمر بن الخطاب** رضي الله عنهما:سئل أبو بكر عن الأب في قوله تعالى:(وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) [عبس:31] فقال أبو بكر رضي الله عنه: (أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم). وقرأ عمر رضي الله عنه سورة عبس فلما بلغ (الأب) قال الفاكهة قد عرفناها فما (الأب)؟ ثم قال لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف.

وما ذاك بجهل منهما لمعنى الأب وإنما يحتمل والله أعلم أن الأب من الألفاظ المشتركة في لغتهما أو في لغات فخشيا إن فسراه بمعنى من معانيه أن يكون المراد غيره"[1].فكما رأينا هذا الاتجاه ينكر أن يعطي تفسيرات للكلمات الغريبة،خوفا منهم أن يقولوا معنى غير المعنى المراد فيأثموا،وكل ذلك ورعا منهم رضوان الله عليهم وإلا فهم من هم في اللسان العربي والرسول الكريم كان بينهم.

الاتجاه الثاني: يمثله **ابن عباس** رضي الله عنه(ت:68 هـ) فقد كان يرى أن " الشعر ديوان العرب،فإن خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم،فالتمسوا معرفة ذلك"[2].

ومن شواهد ماذهب إليه ما سأله **نافع بن الأزرق ابن عباس** عن معنى قوله تعالى :

(وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) [الانشقاق:17] فقال:" اتساقه اجتماعه واستشهد بقول طرفة بن العبد[3]:

إن لنا قلائصا نقانقا *** مستوسقات لو يجدن سائقا"[4]

وقال أيضا : " ما كنت أدرى ما (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[الأنعام:14] حتى أتاني أعربيّان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يعنى ابتدأتها"[5].

وتجدر الإشارة إلى أنّ (مسائل نافع بن الأزرق مع ابن عباس) تعد أول دراسة لغوية للغريب في ضوء الشعر الجاهلي.

ب-في عصر التابعين ومن بعدهم:

ومع مرور الزمن ودخول الأعاجم في الإسلام وجدت الغرابة بين القرآن وقارئه شيئًا فشيئًا،وساعد على ذلك بعد العرب عن السليقة بسبب الاختلاط بالأعاجم،فكان لا بد لهم من شرح غريب القرآن وتفسير ما يشق عليهم فهمه.

---

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشي .مج:1.ص:295. وانظر:قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية،عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان، (ط1-1988م). ص:58.

[2] السابق.

[3] لم أقف عليه في ديوانه . ينظر :ديوان طرفة بن العبد،اعتنى به:حمدو طماس ، دار المعرف ،بيروت-لبنان،ط1-2003م.ص:65.

وهو في البرهان في علوم القرآن للزركشي (مج:1.ص:295) بلفظ:

إن لنا قلائصا حقائقا * مستوثقات لو يجدن سائقا

وقوله(مستوثقات) لعله تحريف من النساخ أو من طبعة الكتاب،والصواب ما أثبتناه إذ هو محل الشاهد كما أن جل التفاسير كالطبري وابن كثير وغيرهما أثبتوا -عند تفسيرهم للآية الكريمة- ما أثبتناه.

[4] الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ،تح :عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ). ص:309.

[5] البرهان في علوم القرآن، الزركشي..مج:1.ص:295.

ومن هنا تعددت المصنفات في ذلك فمن أول من صنّف فيه **أبو عبيدة معمر بن المثنى**(ت 210 هـ) في كتابه(مجاز القرآن)[1] ، و(غريب القرآن) **لابن قتيبة** (ت:276 هـ) ،ومن أشهر المصنفات في غريب القرآن: كتاب (غريب القرآن)**لابن عُزيزالسجتاني**(ت:330هـ)وكتاب(معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم)**للراغب الأصفهاني** (ت: 502 هـ) ...وهكذا تنوعت المصنفات فبسطت ليتوفر علمها واختصرت ليتيسر فهمها وكل هذا سدّا لحاجة المسلمين المتطلبين فهم كتاب ربّهم .

ثالثًا:دور غريب القرآن الكريم في التوسع الدّلالي:

للغريب أثر يذكر في ظاهرة التوسع الدلالي ، والمتأمل لكتب غريب القرآن وكتب التفسير يدرك ذلك، فلربّما تجد كلمة غريبة واحدة اختلفت أقوال المفسّرين فيها، فكانت من باب اختلاف التنوّع الذي ينشأ عنه التوسع الدّلالي حينا،ومن باب اختلاف التضاد أحياناً،ولمّا نقول هذا إنّما نقوله بعد تأملاتٍ للألفاظ الغريبة بين كتب الغريب وكتب التفسير، وهذا ليس من باب التقليل من دور الغريب في التوسع الدلالي وإنّما هو من باب تقرير واقع ، ومع هذا فإن هناك أمثلة تبيّن لنا دور الغريب في التوسع الدلالي.عثرنا في مدونتنا المدروسة –السبع الطوال–على:

أولاً: قوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ **الطَّاغُوتُ** يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[البقرة : 257].

اختلف المفسرون في معنى لفظ (الطاغوت) الوارد في الآية الكريمة على أقوال هي:

<u>الأول:</u> الطاغوت هو الشيطان.

واختاره من السلف:عمر بن الخطاب رضي الله عنه(ت:23هـ)[2]والشعبي(ت:103 هـ)[3] ومجاهد(ت:104 هـ)[4]والضحاك (ت:105هـ)[5]و قتادة(ت:117 هـ)[6] و السُّدِّيِّ (ت:128 هـ)[7].

<u>الثاني:</u> الطاغوت هو الساحر.

واختاره من السلف: أبو العالية(ت:93هـ)[8]و ابن سيرين(ت:110 هـ)[9] .

---

[1] طبعته مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،وسبقت الإشارة إليه.
[2] الدر المنثور، السيوطي .مج:3.ص:200.
[3] زاد المسير،ابن الجوزي . مج:1.ص:306
[4] المحرر الوجيز،ابن عطية الأندلسي.مج: 1.ص:344.
[5] السابق.
[6] تفسير الطبري . مج:3.ص:15.
وانظر: الدر المنثور ،السيوطي .مج:3.ص:200.
[7] المحرر الوجيز،ابن عطية الأندلسي.مج: 1.ص:344.
[8] الدر المنثور ، السيوطي .مج:3.ص:200.
[9] زاد المسير،ابن الجوزي . مج:1.ص:306

الثالث:الطاغوت هو الكاهن.

اختاره من السلف: جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه(ت:78هـ)[1]و سعيد بن جبير(ت:94هـ) [2]و عكرمة(ت:107 هـ)[3] وابن جريج(ت:150 هـ)[4].

الرابع:الأوثان والأصنام[5].

واختاره من المفسرين: أبو حيان الأندلسي (ت:745هـ) [6]ومحمد الطاهر بن عاشور (ت:1393 هـ)[7].

ومن النحويين واللغويين: "اليزيدي (ت:202 هـ) والزجاج(ت:311 هـ) "[8].

ولا مانع من أن يقال كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت،فيشمل كل ما سبق؛ويكون في لفظ (الطاغوت) توسع دلالي؛سببه غرابة اللفظة.

وللباحث سلف فيما قال حيث: قال الإمام مالك بن أنس (ت:179 هـ) في الطاغوت: "ما يعبدون من دون الله"[9].وبه قال ابن جزي الكلبي (ت:741 هـ)[10]،وعرفه ابن القيم (ت: 751هـ) بقوله: "الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع"[11].

ثانياً: قوله تعالى: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ **تُبْسَلَ** نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) [الأنعام:70].

فكلمة (تُبْسَلَ) اجتمع المفسرون على أن أصل(الإبسال) التحريم و المنع، يقال منه(أبسلت المكان)، إذا حرّمته فلم يقرب، ومنه قوله الشاعر[12]:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى*** بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتِي وَعِتَابِي [13]

أما كلمة (تُبْسَلَ) فسّرت بتفاسير منها:

الأول:أن ترتهن و تُسْلَم إلى الهلكة[14].

---

[1] الدر المنثور ، السيوطي .مج:3.ص:200.
[2] زاد المسير،ابن الجوزي ، مج:1.ص:306
[3] الدر المنثور، السيوطي .مج:3.ص:200.
[4] المحرر الوجيز،ابن عطية الأندلسي.مج: 1.ص:344.
[5] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:3ص:28.
[6] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:294.
[7] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور مج:3ص:28.
[8] زاد المسير ،ابن الجوزي ، مج:1.ص:306
[9] الدر المنثور، السيوطي .مج:3.ص:200.
[10] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-1995م).مج1.ص:122
[11] إعلام الموقعين عن رب العالمين،ابن القيم الجوزية،تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة- مصر،(ب.ط - 1968م) .مج :1 ص: 53.
[12] ضمرة بن ضمرة النهشلي.
[13] كتاب الأمالي،لأبي علي القالي. مج2.ص:279 . و لسان العرب،ابن منظور، مادة(ب.س.ل).
[14]تفسير الطبري.مج:7.ص:150.و التحرير والتنوير،الطاهر بن عاشور ،مج:7.ص:297.

وبه قال من السلف:

ابن عباس رضي الله عنه (ت:68 هـ) [1] في رواية عنهو مجاهد(ت:104 هـ)[2] وعكرمة(ت:107هـ) [3]و الحسن البصري(ت:110 هـ) [4] ، و السُّدِّيِّ (ت:128 هـ)[5].

ومن أصحاب كتب التفسير: الزمخشري(ت:538هـ) [6]ومحمد الطاهر بن عاشور (ت:1393 هـ)[7] .

الثاني: تُفضح[8].

قال به ابن عباس رضي الله عنه (ت:68 هـ)[9].

الثالث:تهلك[10].

لم أقف على من قال به لكنه مذكور في كتب التفسير.

الرابع:تُحبس[11] .

وبه قال من السلف: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه (ت:68 هـ)[12]، و**قتادة** (ت:117هـ)[13]، و ابن زيد[14].

الخامس:تُجزى.[15]

قال به: **الكلبي**[16].

ويجوز أن تكون كلّ هذه المعاني مرادة مطلوبة فتدخل من باب التوسع الدلالي،فتكون كلمة (تُبْسَلَ) قد حوت معنى:أي تُرتهن بعملها السيئ فتُجزى جزاءًا وفاقا لذلك بأن تُحبس وتسلم إلى الهلكة وتفضح على رؤوس الأشهاد.

ويكون معنى الآية الكريمة – والله أعلم – :

(وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ).أي:

وذكر بالقرآن[17] لئلا تُرتهن نفس بعملها السيء فتُجزى جزاءًا وفاقا لذلك بأن تُحبس وتسلم إلى الهلكة وتفضح على رؤوس الأشهاد.

---

[1] الدر المنثور، السيوطي.مج:6.ص:92.
[2] تفسير الطبري.مج:7.ص:150
[3] السابق.
[4] المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي ، مج:2.ص:305.
[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،مج:4.ص:19.
[6] الكشاف ، الزمخشري،مج:2.ص:361.
[7] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:7.ص:297.
[8] التسهيل لعلوم التنزيل،بن جزي الكلبي.مج:1.ص:275. وانظر: تفسير الطبري.مج:7.ص:151.
[9] الدر المنثور ، السيوطي. مج:6.ص:91.وانظر: تفسير الطبري.مج:7.ص:151.
[10] التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي.مج:1.ص:275.
ولم نجد من قال بهذا القول إلا أن التفاسير ذكرته.
[11] تفسيرالطبري.مج:7.ص:150. الدر المنثور، السيوطي.مج:6.ص:92. التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي، مج:1.ص:275. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:7.ص:297.
[12] الدر المنثور،السيوطي.مج:6.ص:92.
[13] تفسيرالطبري.مج:7.ص:150 .المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:2.ص:305.
[14] تفسير الطبري.مج:7.ص:151
[15] السابق. وانظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:2.ص:305.
[16] السابق.
[17] الضمير يعود للقرآن. قاله الشيخ محمود شكري الألوسي. انظر: روح المعاني ،الألوسي ، مج:5 .ص: 375.

(لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) ليس لها، حين تُرتهن بعملها السيّئ وتجازى لذلك بأن تُحبس وتسلم إلى الهلكة وتفضح على رؤوس الأشهاد؛ ليس لها حين ذلك من دون الله (وَلِيٌّ) ناصر ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها (وَلَا شَفِيعٌ) يشفع لها، لوسيلة له عنده.

وبهذا تكون لفظة (**تُبْسَلَ**) من الآية الكريمة قد جمعت من وجوه الإعجاز شذورا منها:

تكثيف المعاني ،و الإيجاز الدال،ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، والمبالغة في التحذير من سخط الجبار في كلمة واحدة،و تصوير مشاهد من مشاهد يوم القيامة في أقصر لفظ...كل هاته الوجوه وغيرها مما لم نطلع عليها، كلها تجعل الناظر فيها يقول:سبحانك إنك أنت العليم الحكيم.وبالله التوفيق.

ويبقى أن نشير إلى أن الجمع بين بعض المعاني السابقة قد أشار إليه علماء أجلاء، قال **ابن كثير** رحمه الله (ت: 774 هـ):" وكل هذه العبارات متقاربة في المعنى، وحاصلها الإسلام للهلكة، والحبس عن الخير، والارتهان عن درك المطلوب، كما قال: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) [المدثر: 38، 39]."[1] .

وقال **ابن جرير الطبري** (ت:310 هـ) : " فتأويل الكلام إذًا: وذكّر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين، كيلا تُبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها، وترتهن فتغلق بما كسبت من إجرامها في عذاب الله .

(لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ)، يقول: ليس لها، حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها، أحدٌ ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها"[2].

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية**(ت:728 هـ) رحمه الله تعالى : " فهذه الفروق موجودة في القرآن . فإذا قال أحدهم : (أَن تُبْسَلَ) : أي تحبس، وقال الآخر : ترتهن، ونحو ذلك، لم يكن من اختلاف التضاد، وإن كان المحبوس قد يكون مرتهنًا وقد لا يكون، إذ هذا تقريب للمعنى كما تقدم،**وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جدًا، فإن مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين، ومع هذا فلابد من اختلاف محقق بينهم، كما يوجد مثل ذلك في الأحكام** "[3].

من كلام بن تيمية وابن كثير والطبري وغيرهم رحم الله الجميع يتبين لنا أن محاولة الجمع بين عبارات السلف التي تدخل في اختلاف التنوع ليس أمرا بدعا بل هو أمر نافع جدّا في فهم كتاب الله،وقد حاولت ذلك فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان،والله الموفق.

---

[1] تفسيرابن كثير،مج:2.ص:1085.

[2] تفسيرالطبري.مج:7.ص:151

[3] مجموعة الفتاوى،ابن تيمية الحراني،دار الوفاء،القاهرة –مصر،(ط3-2005م). مج:13.ص:184.

الفصل السابع: العوارض التصريفية:

إذا ما مضى الباحث في تلمس النواميس التي تفعل في تشكيل أبنية الكلم فإنه سيجد أنّ للعوارض التصريفية يدًا في اجتماع قالبين على مبنى واحد،وافتراقهما في المعنى ،ومن ذلك ما يرد على أهل اللغة مما هو من قبيل (مُرْتَدّ)، ولا يخفى أنّه لا يلتقي على هذه الصيغة معنيان متضادّان،أحدهما اسم الفاعل،وثانيهما اسم المفعول ، وعلّةُ ذلك أنّها تنتسب إلى أصلٍ عينه ولامه متماثلان؛وذلك نحو:(عدَّ) و(شذَّ) و (سنَّ)،ولمّا كانت القاعدة العريضة لصوغ اسم الفاعل من غير الثّلاثي مؤدّاها ضمّ أوّله،وكسرُ ما قبل آخره ، تعيّن أنْ يكون اسم الفاعل في بنيته العميقة: (مُرتَدِد)،و تعيّن أنْ يقفَ، ووجاهَه اسم المفعول الذي هو (مرتَدَد)، ولكن النواميس التي يُحتكم إليها في تشكيل أبنية الكلم تأبى هذا؛ ذلك أنّه يُستثقلُ الجمعُ بين صوتين من جنس واحد ،فأسكنو الدّال الأولى ،وأدغموها في التي بعدها ،فتشكّلت صيغة واحدة يقع تحتها معنيان متضادّان.إنّما مردّ ذلك إلى الإدغام.مثال ذلك قولنا:(هذا الشيخ صاحب نظر مُمتدّ)؛فهذه جملة محتملة؛فقد يكون المتعيّن أنّ الشيخ ذو معرفة ونظر (مُمْتَدِد)أو(مُمْتَدَد) أي:ممدود،والسياق وحده من يعين أحد المعنين أو يبقى كلاهما قائمًا.

ومن مثل ما تقدّم ما يحدث عند تشكيل اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل (ازداد) ونحوه،فبالعود على القاعدة العريضة التي يُحتكم إليها في تشكيل اسم الفاعل من غير الثلاثي،نجد أنّ(المُدّكَر) اسم مفعول،(المُدّكِر) اسم فاعل،وأنّ "(المُزداد) تتردّدُ بين ذَيْنَك المعنيين ؛ إذْ إنّها ترتدّ إلى بنيتين عميقتين، وهما (مُزديَد) و (مُزديد) ، وعلّة ذلك أنّ النّواميس التي تفعل في تشكيل أبنية الكلم تقتضي أن يستوي هذان اللفظان (مُزديَد) و (مُزديد) لاعتلال الياء في لبوس كلمة واحدة "[1]، ولذا تُقلب الياء ألفا ليعقِب هذا القلب الآتي من الإعلال اشتباها في صيغتين متفقتين في المبنى ،ومفترقتين في المعنى.

ومن نواميس تشكيل أبنية الكلم اشتباه القوالب المسبوكة على وزن (يُفاعِل) ممّا عينه ولامُه متماثلان، ومن ذلك : (يُشادّ) و (يُضارّ) و (يُحاجّ)،ولو قيل أنّه قيل : (يُقاتل) لكان اسمُ الفاعل (مُقاتِلاً)،واسم المفعول (مُقاتَلاً)،والفعل المبني للمجهول (يُقاتل)،ولكنّ إدغام الصوتين الأخيرين يؤذن بتعذّر ظهور الصائت الذي نحتكم إليه في تعيين معنى القالَب ،فلو أنّه قيل (يُشادّ) لكان الفعل متردِّدا بين المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول ،وكذلك (يُحاجّ) و (يُضارّ) وأضرابهما ،ولو أنّه عُدِل إلى نواميس التشكيل؛ تشكيل اسم الفاعل واسم المفعول ،لاستبهمت الصّيغة المتشكّلة فغدت متردّدة بين المعنيين ،ومن ذلك (المُشادّ) ،وهي ترتدّ إلى بنيتين عميقتين هما: (المُشادِد) و (المُشادَد) وعلّة خفاء هذه العلامة الفارقة هي العلّة التي تقدّم ذكرها آنفا ؛ إذ إنّ إدغام

[1] الأضداد ،أبو بكربن الأنباري.ص:410 بتصرف.

الصامتين المتماثلين يُفضي إلى توحد صيغتي المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول في صيغة واحدة ، وكذلك الحال في اسم الفاعل واسم المفعول،كقولنا:

- سلطان هذا المُحاجّ واهٍ.
- لا أرضى لأحد أن يُشادّ.

كلتا الجملتين ملبسة،فالأولى تحتمل أن يكون المحاجّ اسم فاعل، أو اسم مفعول، والثانية تتردّد بين كون الفعل (يُشادّ) مبنيا للمعلوم (يُشادِد) ،ومبنيًّا للمجهول (يُشادَد).

ومن " العوارض التصريفية التي تؤذن با شتباه الكلم وتداخله عارضُ الجمع،كأن تستوي كلمتان ظاهريّا ، ولكن إحداهما جمع، وأخراهما مصدر،ومن ذلك قولُنا: (ظهور) فهي مصدر (ظهر) ، وهي جمع (ظَهْر)،والذي أذن بهذا التّداخل الملبس هو العارض التّصريفي (الجمع) ،ومثلها (الشّباب) المحتملة للمصدر والجمع، نعني جمع (شابّ)،وكذلك (الخصام) فهي مصدر (خاصم) مُخاصمة وخصامًا،وهي جمع (خصيم) ككريم وكِرام، و (النُذُر) جمعُ نذير،وهي بمعنى الإنذار.

وممّا ينضاف إلى العوارض التصريفيّة حذف التّاء المفضي إلى تردّد الفعل بين المضيّ والمضارعة ؛وذلك نحو (تلظّى) و (تمنّى) و (تغيّظ)،وهذه – فيما يبدو من نظر خارجي خاطف– أفعال ماضيّة ،وقد تكون مضارعة ،والتّاء محذوفة،والمعنى : (تتلظّى) و (تتمنّى) و(تتغيّظ) ،والحقّ أنّ السياق البنيوي كفيل أمينٌ لرفع هذا الاشتباه ، ولكنّه يقصّر أحياناً ، فيعقب هذا التقصير اشتباه ولبس محتملان"[1].

وكل ما سبق ذكره وغيره عبارة عن صور تبين لنا بوضوح إسهام العوارض التصريفية في توسع الدلالة، وأما وجودها في القرآن الكريم وإسهامها في توسع دلالة آيه ففيه الشيء الكثير، نذكر منه على سبيل التمثيل لا على الحصر:

أولا: قوله تعالى : (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) [البقرة:233] فالفعل (تُضارّ) يحتمل أن يكون مبنياً للفاعل ،ان يكون مبنيا للمفعول ، فإذا قدّرناه مبنيا للفاعل فالمفعول محذوف تقيره :لا تضارِر والدة زوجها بأن نطالبه بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة وبأن تفرط في حفظ الولد والقيام بما يحتاج إليه وغير ذلك من وجوه الضرر.

وإذا قدّرناه مبنيا للمفعول كان المعنى لا تُضارَرْ من زوجها بأن يقصّر عليها في شيء مما يجب عليه من رزق وكسوة أو ينتزع ولدها منها بلا سبب،ونحو ذلك من وجوه الضرر[2].

والمعنيان مرادان والنهي موجه للوالد والوالدة معًا في آن واحد لا يضارّ أحدهما الآخر.ولو فك الإدغام لتعين أحد المعنيين وصار النهي لأحدهما ،جاء في البرهان :

[1] ظاهرة اللبس في العربية،مهدي أسعد عرار. ص:104.
[2] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:225، و روح المعاني ،الألوسي ، مج2 .ص: 257.

" قد يكون اللفظ مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز **ويصح حمله عليهما جميعا** كقوله تعالى (لا يضارَّ كَاتبٌ ولا شَهيدٌ) قيل المراد يضارر وقيل يضارر

أي الكاتب والشهيد لا يضارر فيكتم الشهادة والخط وهذا أظهر ، ويحتمل ان من دعا الكاتب والشهيد لا يضارره عند فيطلبه في وقت فيه ضرر وكذلك قوله لا تضار

والدة بولدها فعلى هذا يجوز ان يقال اراد الله بهذا اللفظ كلا المعنيين على القولين"[1].ثم ذكر أنه يجوز لأن يريد المتكلم به جميع المحامل ولا يستحيل ذلك عقلا[2].

ثانياً: ونحو ذلك قوله تعالى:(وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) [البقرة:282].

فكلمة (يُضارّ) من تحتمل: المبني للفاعل والمبني للمفعول،وهذا من باب اشتباه القوالب المسبوكة على وزن (يُفاعِل) ممّا عينه ولامُه متماثلان . فالفعل (يُضارّ) يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل فيكون المعنى أنه ينهى الكاتب والشهيد " أن يضارّا أحداً بأن يزيد الكاتب في الكتابة ، أو يحرف ،وبأن يكتم الشاهد الشهادة ، أو يغيرها أو يمتنع من أدائها .

قال معناه –من السلف–: الحسن(ت:110 هـ) وطاووس(ت:106هـ) وقتادة (ت:117هـ) وابن زيد.

واختاره : الزجاج(ت:311هـ) لقوله بعد : (وإنْ تَفْعَلُوا فإنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ) لأن اسم الفسق بمن يحرف الكتابة ، ويمتنع من الشهادة ، حتى يبطل الحق بالكلية أولى منه بمن أبرم الكاتب والشهيد ، ولأنه تعالى قال ، فيمن يمتنع من أداء الشهادة (ومَنْ يَكْتُمهَا فَإنَّه آثمٌ قلبُه) والآثم والفاسق متقاربان .

وقال ابن عباس(ت:68 هـ) ومجاهد(ت:104هـ) وعطاء(ت: 115 هـ) : بأن يقولا : علينا شغل ولنا حاجة.

واحتمل أن يكون مبنياً للمفعول ، فنهى أن يضارّهما أحد بأن يعنتا ، ويشق عليهما في ترك أشغالهما ، ويطلب منهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة. قال معناه أيضاً: ابن عباس(ت:68 هـ) ومجاهد(ت:104هـ) وطاووس (ت:106هـ) والضحاك(ت:105هـ) والسدي(ت:128هـ) .

ويقوي هذا الاحتمال قراءة عمر : ولا يضارَر ، بالفك وفتح الراء الأولى . رواها الضحاك عن ابن مسعود ، وابن كثير عن مجاهد.

واختار **ابن جرير الطبري** هذا القول لأن الخطاب من أول الآيات إنما هو للمكتوب له ، وللمشهود له ، وليس للشاهد والكاتب خطاب تقدّم ، إنما رده على أهل الكتابة والشهادة ، فالنهي لهم أبين أن لا يضار الكاتب والشهيد فيشغلونهما عن شغلهما ، وهم يجدون غيرهما "[3].

---

[1] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،مج:2.ص:207-208. وانظر: الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي.ص:173.

[2] السابق.

[3] تفسير البحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي،مج: 2 ص:370 بتصرف يسير.

والظاهر أن الله تعالى أراد الإثنين معاً ومعنى الآية: أنه نهى الكاتب والشهيد أن يضُرّا غيرهما إما بكتم الشهادة أو الامتناع عن الحضور لها أو تحريفها وأراد المعنى الآخر وهو نهى أن يقع الضرر على الكاتب والشهيد ممن يضغطون عليهم لتغيير الشهادة أو تبديلها أو الامتناع عنها. إذن المطلوب منع الضرر من الكاتب والشهيد ومنعه عنهما أيضاً في نفس الآية وبدل أن يقول:(ولا يُضارَر ولا يُضارِر كاتب ولا شهيد) جاء بالصيغة التي تحتمل المعنيين وهي كلمة (يُضارّ)[1]. فلو أراد التنصيص لفكّ الإدغام كما في قوله تعالى: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ)[البقرة:217] ، وقوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ) [النساء:115] .

بمعنى أنه لو أراد اسم الفاعل لقال (يُضارِر) ولو أراد اسم المفعول لقال (يُضارَر).

قال الطاهر بن عاشور (ت:1393 هـ) رحمه الله : " ولعلّ اختيار هذه المادة هنا مقصود ، لاحتمالها حكمين ، ليكون الكلام موجّهاً فيحمل على كلا معنييه لعدم تنافيهما ، وهذا من وجه الإعجاز "[2].

وبهذا يكون هذا العارض التصريفي قد أسهم في التوسع الدلالي للآية الكريمة.

[1] انظر: الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي.ص:173

[2] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:3. ص:117.

الفصل الثامن: الاختلاف بسبب أصل اللفظ واشتقاقه

الاشتقاقُ : أخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصلية، وهيئةً تركيب لها؛ لَيدلّ بالثانية على معنى الأصل؛ بزيادة مفيدة؛ لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِر... وهذا هو الاشتقاق الأصْغر[1]، وهو المقصود هنا.

وقد دل السماع والإجماع والقياس على أن الإشتقاق واقع في كلام العرب،قال أحمد بن فارس في (باب القول على لغة العرب هل لها قياس وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟):

" أجمع أهل اللغة إلا من شذ عنهم أن لغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض إقامة الدليل عَلَى صحة شيء لا يعرف معناه، ولا يدري مَا هو. ونعوذ بالله من سوء الاختيار.

وأن اسم الجنّ مشتق من الاجتنان. وأن الجيم والنون تدُلاَّن أبداً عَلَى الستر. تقول العرب للدّرع: جُنَّة. وأجَنة الليلُ. وهذا جنين، أي هو فِي بطن أمّه أَوْ مقبور.

وأن الإنس من الظهور. يقولون: آنَسْت الشيء: أبصرته.

وَعَلَى هَذَا سائرُ كلام العَرَب، عَلم ذَلِكَ من عَلِم وجَهِلَه من جهل"[2].

والاشتقاق عود باللفظ إلى أصله ليُنْبئَ عن معناه. وبما أنّه مفيد في أصل الكلمة،فإنّه يفيدُ كذلك في معرفة خطأ بعض التفاسير الشاذّة التي خرج بها قائلوها عن المعنى المعروف بسبب دعوى باطلة،ومن ذلك : ما ورد عن بعضهم في تفسير قوله تعالى:(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) [الإسراء:41] بأنّ إمامًا:جمعُ أمّ.

قال الزمخشري (ت:538هـ) :" ومن بدع التفاسير : أن الإمام جمع أمّ ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم ، وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام ، وإظهار شرف الحسن والحسين ، وأن لا يفتضح أولاد الزنا . وليت شعري أيهما أبدع؟ أصحة لفظه أم بهاء حكمته؟ " [3]. فالكشف عن هذا الزعم إنّما تأتّى من معرفة الاشتقاق.

يساهم الاختلاف في أصل اللفظ واشتقاقه في التوسع الدلالي،حيث أنّ الآية الواحدة تحتمل معانٍ بسبب الاختلاف في أصل الإشتقاق،وكما سبقت الإشارة إليه فإنه **ليس كل اختلاف في أصل الاشتقاق هو ضرب من التوسع الدلالي**؛فإنه ربما يكون ناشئا عن خطأ في الاشتقاق كما سبقت الإشارة إليه مع التمثيل،بل قد يكون

[1] المزهر في علوم اللغة ، السيوطي .ص:269.
[2] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس. ص:35-36.
[3] تفسير الكشاف،الزمخشري ،مج:3.ص:537.

مفتعلا ليضمّن معنىً باطلا كما كان المنافقون" يقولون للنبي صلّى الله عليه وسلم أثناء خطابهم له (رَاعِنَا) وهي كلمة ذات وجهين،محتملة للخير إذا حملت على معنى اصرف سمعك إلى كلامنا،وأنصت لحديثنا وتفهّم،أخذاً من المراعاة بمعنى المحافظة،وللشرّ إذا حملت على السبّ بالرّعونة والحمق،بمعنى اشملنا وأفدنا رعونتك وحمقك،أو حملت على أنّهم يريدون أنّك يا محمد ترعى أغناماً لنا،بمعنى كن راعيًا أغنامنا"[1]،فنهاهم الله ونهى المؤمنين عن ذلك القول المحتمل، وأنزل البديل حيث قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [البقرة : 104]. فكما رأيت فإن الاختلاف في الأصل الاشتقاقي هو باب عظيم وخطره جسيم.

ومن أمثلة مساهمة الاختلاف في أصل اللفظ واشتقاقه في التوسع الدلالي:

أولاً :قوله تعالى: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة : 42].

فقد اختلف المفسرون في تفسير لفظ (تَلْبِسُوا)،على قولين:

الأول:" اللَّبْس : الخلط ، لَبَسْتُ عليه الأمر ألبسه ، إذا مزَجتَ بيْنه بمُشكله وحقّه بباطله، قال الله تعالى (وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) [الأنعام : 9] .وفي الأمر لُبْسة أي ليس بواضح. ومن هذا المعنى قول علي رضي الله عنه للحارث بن حوط: (يا حارث إنّه ملبوس عليك ، إن الحق لا يُعْرَف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله). وقالت الخنساء [2]:

ترى الجليس يقول الحقّ تحسَبه *** رُشْدًا وهيهات فانظر ما به التبسا

صدِّقْ مقالَتَهُ واحذَر عــداوتــه ***والبس عليه أمورًا مثل ما لَــبَسَا

وقال العجاج [3]:

لَمّا لَبَسنَ الحَقَّ بِالتَجَني *** غَنينَ وَاستَبدَلنَ زَيداً مِنّي

روى سعيد عن قتادة في قوله : (وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) [البقرة : 42] ، يقول : لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله – الذي لا يقبل غيره ولا يجزئ إلا به – الإسلام ، وأن اليهودية والنصرانية بدعة وليست من الله. والظاهر من قول عنترة [4]:

وَكَتيبَةٍ لَبَّستُها بِكَتيبَةٍ ***.....

أنه من هذا المعنى ."[5].

---

[1] حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري ،مراجعة:هاشم محمد علي،دار طوق النجاة،بيروت – لبنان ،(ط 1 – 2001م).مج:6.ص:124.

[2] بحثت عنه في ديوان الخنساء ولم أجده.ينظر: ديوان الخنساء،اعتنى به:حمدو طماس ، دار المعرف ،بيروت-لبنان،(ط2-2004م).

[3] بحثت عنه في ديوان رؤبة ولم أجده.ينظر:ديوان رؤبة بن العجاج،تصحيح وترتيب:وليم بن الورد البروسي،دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع،الكويت،(ب.ط - ب.ت).

[4] ديوان عنترة بن شداد،مطبعة الآداب،بيروت – لبنان (ط4-1893). ص:92.
وعجزه: ..... شَهباءَ باسِلَةٍ يُخافُ رَداها

[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:1.ص:314-315

الثاني: "ويحتمل أن يكون من اللباس. وقد قيل هذا في معنى الآية ، أي لا تُغَطُّوا.

ومنه لبس الثوب يقال لبِستُ الثوب ألْبَسه ولباس الرجل زوجته وزوجها لباسها.

قال الجعدي[1]:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها *** تثنّت عليه فكانت لباسا

وقال الأخطل [2]:

وَقَد لَبِستُ لِهَذا الدَهرِ أَعصُرَهُ***حَتّى تَجَلَّلَ رَأسي الشَيبُ وَاِشتَعَلا

واللبوس : كل ما يلبس من ثياب ودرع ، قال الله تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ) [الأنبياء : 80] ولابست فلانا حتى عرفت باطنه. وفي فلان ملبس أي مستمتع قال[3] :

ألا إن بعد العدم للمرء قنوة *** وبعد المشيب طول عمر وملبسا

ولبس الكعبة والهودج ما عليهما من لباس (بكسر اللام) "[4].

وكما رأيت فإن هذا ضرب من التوسع الدلالي،سببه الاختلاف في أصل اللفظ واشتقاقه؛فقد اختُلِف في الآية الكريمة بسبب لفظ (تلبس)؛ فإنه يحتمل أنه من اللبس أو من اللباس.على أنه يقال لا مانع من تحمل الآية على المعنيين:فإنّهم يخلطون الحق بالباطل ويلبِّسون على الناس دينهم،ويلبسون الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق بكلامهم وجدالهم وبما أتوه من ألسنة شداد. والعلم عند الله وأستغفره وأتوب إليه من الزلل.

ثانيا :قوله تعالى :(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [آل عمران:14]. فقد اختلف المفسرون في تفسير لفظ (الْمُسَوَّمَةِ) على ثلاثة أقوال[5]:

الأول: (المسوّمة) أي الراعية."فهو مشتق من السَّوْم وهو الرعْي"[6].

" تقول : سامت الدابة أو الشاة إذا سرحت وأخذت سومها من الرعي أي غاية جهدها ولم تقصر عن حال دون حال ، وأسمتها أنا إذا تركتها لذلك ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (في سائمة الغنم الزكاة) [7] ومنه قوله عز وجل : (فيه تسيمون) [النحل : 10]"[8].

---

[1] لسان العرب،ابن منظور ،مادة:(ل.ب.س)مج:3.ص:149.

[2] ديوان الأخطل. ص:265.

[3] امرئ القيس.ينظر: الموسوعة الشعرية.

[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:1..ص:315.

[5] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي ،مج:3.ص:101.

[6] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، مج:3.ص:182.

[7] ذكره ابن الأثير في النهاية ،مادة:(س.و.م)ولم يعزه.انظر :النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،تح:علي حسن الحلبي،دار بن الجوزي ، م.ع.س ،(ط5- 2010م) . ص:455.

لم أجد من خرجه من أصحاب الكتب الستة بهذا اللفظ ،لكن وجدته بلفظ: " وَفِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ فَفِيهَا شَاةٌ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِيهَا شَاتَانِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ مِائَتَيْنِ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةِ شَاةٍ شَاةٌ ". رواه أبو داود وصححه الألباني . انظر: سنن أبي داود،أبي داود السجستاني،تح:محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف،الرياض – م.ع.س،(ط2-2007م). رقم الحديث:1567. ص:269.

[8] المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي ، مج:1 .ص: 409.

"فتكون مادة فعَّل للتكثير أي التي تترك في المراعي مدداً طويلة وإنّما يكون ذلك لسعة أصحابها وكثرة مراعيهم ، فتكون خيلهم مكرمة في المروج والرياض"[1].

وبه قال من السلف: ابن عبّاس(ت:68 هـ) رضي الله تعالى عنهما في إحدى الروايات عنه "وبه قال وسعيد بن جبير (ت:94 هـ) و مجاهد(ت:104 هـ)- في رواية- و الضحاك(ت: 105 هـ) والسُّدِّيِّ (ت:128 هـ) و الربيع بن أنس(ت:139 هـ) ومقاتل(ت: 150 هـ) "[2].

ومن اللغويين: أبو زيد الأنصاري اللغوي(ت:215 هـ)[3] وابن الأثير (ت 261 هـ)[4] و ابن قتيبة (ت:276 هـ)[5] والجوهري (ت:298 هـ) – حيث يرى أنّ كلا المعنيين جائز حيث قال :" والخيلُ المُسَوَّمَةُ: المَرْعِيَّةُ. والمُسَوَّمَةَ: المُعْلَمة"[6] –و ابن فارس(ت:395 هـ) –حيث قال في (المجمل) :" المسومة : المرسلة وعليها ركبانها"[7] .

الثاني: المعلمة ذات الغرة والتحجيل. فهي من السِّمة أو السّومة بمعنى العلامة.

قال الزجاج(ت:311هـ):" في اللغة :الخيل عليها السِّيماءُ والسُّومَة وهي العلامة"[8].

" ويشهد لهذا القول بيت لبيد : [الكامل]

وَغَدَاةَ قاعِ الْقَرْنَتَينِ أتيْنَهُمْ *** زُجْلاً يلوحُ خِلالها التَّسْوِيمُ"[9]

قاله " ابن عباس(ت:68 هـ) وبه قال قتادة(ت:117 هـ) وعن الحسن البصري(ت:110 هـ) كالقولين"[10] .

ومن اللغويين :

الجوهري (ت:298 هـ)[11] وابن الأَعرابي(ت:340هـ)[12]واختاره الزجاج(ت:311هـ)[13].

الثالث: المُطَهَّمةالحسان ، فهي من السيما بمعنى الحسن .

وبه قال: " مجاهد(ت:104 هـ) في رواية ، و عكرمة(ت:107 هـ) "[14].

ومن المفسرين :جلال الدين السيوطي(ت:911هـ)[15].

ولا مانع من أن تكون كل هاته المعاني مرادة،فيكون هذا بابا من أبواب التوسع الدّلالي؛وعلى هذا يكون معنى الآية الكريمة – والله أعلم –: زُيِّن للناس حب الشهوات...و الخيل الحسان ، المعلمة ذات الغرة والتحجيل،الراعية في المروج .

---

[1] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، مج:3.ص:182.
[2] زاد المسير،ابن الجوزي ،مج:1.ص:360.
[3] : تهذيب اللغة،أبي منصور الأزهري،تح،عبد السلام هارون،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة-مصر،(ب.ط- ب.ت).مج:3.ص:110.
[4] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير. ص:455.
[5] السابق.
[6] الصحاح في اللغة،الجوهري، تح:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملاين،بيروت-لبنان،(ط4-1990م). مج:5 .ص: 1955.
[7] مجمل اللغة،أحمد بن فارس،تح:زهير سلطان،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،(ب.ط – ب.ت).مج:2.ص:479.
[8] معاني القرآن وإعرابه،أبو إسحاق الزجاج،تح:عبد الجليل شلبي،عالم الكتب،القاهرة-مصر،(ط1-1988م). مج:1.ص: 383-384.
[9] المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي ، مج:1 .ص: 409.
[10] زاد المسير،ابن الجوزي ،مج:1.ص:360.
[11] الصحاح في اللغة،الجوهري. مج:5 .ص: 1955.
[12] لسان العرب،ابن منظور.مادة:(س.و.م)
[13] معاني القرآن وإعرابه،أبو إسحاق الزجاج، مج:1.ص: 383-384.
[14] المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي ، مج:1 .ص: 409.
[15] تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. ص:60.

وبهذا يكون الله عز وجل قد جمع هاته المعاني المستحسنة في لفظة واحدة وهي (المسوّمة) ليدخل ذلك تحت باب من أبواب التوسّع الدلالي.

وممّا يؤيّد ما ذهب إليه الباحث من القول بالتوسع الدلالي في اللفظة الكريمة من الآية الكريمة ما قاله **ابن جرير الطبري**(ت:310 هـ) حيث قال:" وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله:(والخيل المسوّمة)، المعلَمة بالشِّيات، الحسان، الرائعة حسناً من رآها"[1].

فقد جمع رحمه الله بين القولين الثاني والثالث تصريحا، أما القول الأول فيدخل ضمنيًّا في قوله :" الرائعة حسناً من رآها".فلا تُرى ولا يزداد الناس بها غبطة وفرحا إلا حينما تكون راعية في المروج.

وممّا يؤيّد ما ذهب إليه الباحث أن العرب قد عرفت هاته المعاني الواردة عن اللفظة أي:(المسوّمة) .

فمعنى الرعي قد ورد في قول الشاعر[2] :

مِثلِ اِبنِ بَزعَةَ أَو كَآخَرَ مِثلِهِ ***أَولى لَكَ اِبنَ مُسيمَةِ الأَجمالِ

أي راعية الإبل.

ومعنى المعلمة قد ورد في قول الحطيئة[3]:

يَصلَونَ حَرَّ الوَغى في كُلِّ مُعتَرَكٍ *** بِالخَيلِ قاطِبَةً شُقُراً هَواديها

تَـــــــمشي بِشِكَّتِهِم شُعثٌ مُسَوَّمَةٌ *** تَحتَ الضَبابَةِ مَعقوداً نَواصيها

أي المعلمة.

ومعنى الخيل الحسان قد ورد في قول" لبيد :

وَغَدَاةَ قاعِ الْقرْنَتينِ أَتيْنَهُمْ *** زُجْلاً يلوحُ خِلالها التَّسْوِيمُ" [4]

قال ابن عطية الأندلسي:" يحتمل أنه يريد المطهمة الحسان "[5].

ومما سبق ندرك كيف ساهم الاختلاف في الأصل الاشتقاقي في التوسع الدّلالي وبالله التوفيق.

---

[1] تفسير الطبري . مج:1 ص:403.

[2] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،مج:2.ص:407

[3] ديوان الحطيئة،تح:حمدو طماس،دار المعرفة،بيروت- لبنان ،ط2-2005م . ص:153.

[4] المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:1 .ص: 409.

[5] السابق.

الباب الثاني:

توسع دلالة التراكيب في القرآن الكريم

الفصل الأول:العلامة الإعرابية وأثرها في التوسع الدلالي

أ-العلامة :لغة واصطلاحا:

العلامة في اللغة: السّمة أو الجبل، أو هو ما يستدل به على الأرض مما يبنى من منازل في جادة الطريق، أو ما تهتدي به الضالّة في الفلوات ممَّا ينصب في الطريق[1].

اصطلاحا:

لقد وظف النحويون معنى العلامة اللغوي ليكون مصطلحا عاما يشمل أكثر من جهة، فيدخل فيه:

– ما يكون دليلا على صنف الكلمة أو سمة من سماتها كعلامات الأسماء وعلامات الأفعال.

–ويدخل فيه أيضا ما يكون دليلا على حالة الكلمة من رفع أو نصب أو جرّ أو جزم أو بناء. ونحن هنا نعنى بالجانب الثاني؛ لذا كان لا بد من تخصيص العلامة بإضافتها إلى الإعراب مرة، والى البناء أخرى ليكونا فرعين لقرينة العلامة.

ب-الفرق بين الحركة والعلامة:

يجدر بنا أنْ نميّز بين الحركة والعلامة(المقصودة)، فالأولى تشمل الضمة والفتحة والكسرة، وهي قد تكون من بنية الكلمة (فونيم رئيس تركيبي)، وموضوعها الصيغة الصرفية، أو تكون حركة إعراب أو بناء في آخر الكلمة، وهي بهذا الجزء تلتقي مع علامات الإعراب والبناء. والثانية – أعني العلامة – تشمل الضمة والفتحة والكسرة، وبعض الحروف مما عدّه النحاة علامة إعربية، وحذف الحركة أو الحرف.

ولا يخفى أن حركات الإعراب واصلة بين المستوى الصوتي والمستوى النحوي، وحروف الإعراب في المثنى وجمع المذكر السالم ملتقى بين المستوى الصرفي والمستوى النحوي[2].

---

[1] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي ،مادة:(ع.ل.م)مج:5ص:291.

[2] ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم،أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر، (ب.ط - 1994 م).ص: 57.

ج-الإعراب لغة واصطلاحا:

الإعراب في اللغة:ذكر ابن جني المعاني اللغوية لكلمة **إعراب** فقال:" فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وفلان مُعرِب عما في نفسه أي مبين له، وموضح عنه، ومنه عربت الفرس تعريباً إذا بزغته، وذلك أن تنسف أسفل حافره، ومعناه أنه قد بان بذلك ما كان خفياً من أمره لظهوره إلى مرآة العين، بعد ما كان مستوراً، وبذلك تعرف حاله: أصلب هو أم رخو؟ و أصحيح هو أم سقيم؟ وغير ذلك.وأصل هذا كله قولهم : العرب ،وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة، والإعراب، والبيان.ومنه قوله في الحديث: (الثيب تعرب عن نفسها)[1].

والمُعْرِب: صاحب الخيل العِراب، وعليه قول الشاعر:

وَيَصهِلُ في مِثلِ جَوفِ الطَوِيّ *** صَهيلاً يُبَيّنُ لِلمُعربِ

أي إذا سمع صاحب الخيل العِراب صوته علم أنه عربي.

ومنه عندي عَروبة والعَروبة للجمعة، وذلك أن يوم الجمعة أظهر أمراً من بقية أيام الأسبوع، لما فيه من التأهب لها، والتوجه إليها، وقوة الإشعار بها، قال[2]:

..... يوائم رهطاً للعَروبة صُيّماً

ولما كانت معاني المُسمّين مختلفة كان الإعراب الدال عليها مختلفاً أيضاً، وكأنه من قولهم: عَرِبت معدته، أي فَسُدت، كأنها استحالت من حال إلى حال، كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة. وفي هذا كاف بإذن الله"[3].

وهو كما قال -رحمه الله- فكلامه جمع فأوعى،وحسبنا أنه منه.

الإعراب (اِصطلاحًا):

الإعراب في اصطلاح النحويين هو:" أنْ تختلف أواخر الكلم لاختلاف العوامل" [4] ، أو هو:

---

[1] رواه ابن ماجه برقم :1872. وصححه الألباني في: تحقيقه وتعليقه على سنن ابن ماجه بنفس الرقم ، وصححه أيضا في كتابه : الإرواء:برقم:1836. انظر: سنن ابن ماجه،محمد بن يزيد القزويني الشهير بـ(ابن ماجه) ،حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف،الرياض - م.ع.س ،(ط2-2008م) رقم الحديث: 1872.وانظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان ، (ط1-1979م).مج:6.ص:224. و الحديث:

عن عدى بن عميرة الكندى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الثيب تعرب عن نفسها والبكر رضاها صمتها).

[2] انظر :ديوان الأعشى الكبير،الأعشى ميمون بن قيس ،تح:محمد حسين، ب.ناشر،الإسكندرية-مصر ،(ب.ط -1950م). ص:295. من قصيدة مطلعها:

أَلَمَّ خَيالٌ مِن قُتَيلَةَ بَعدَما *** وَهى حَبلُها مِن حَبلِنا فَتَصَرَّما

و البيت بتمامه: فَباتَ عَذوباً لِلسَماءِ كَأَنَّما *** يوائم رهطاً للعَروبة صُيّماً

والبيت في الديوان أثبت بلفظ (للعَزوبة) بالزاي،وهو تصحيف ،والذي أثبتناه (للعَروبة) هو الصواب إن شاء الله ؛ ذلك أن ابن جني اثبته بهذا اللفظ وهو في معرض استدلاله على مادة (ع.ر.ب).كما أن ثعلب في مجالسه أثبته أيضا بهذا اللفظ.

انظر : مجالس ثعلب،أحمد بن يحي ثعلب،تح: عبد السلام هارون ،دار المعارف،مصر ،(ط2- ب.ت).ص:84.

[3] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:1.ص: 46-47.

[4] الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المالكي ،تح: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق-سوريا،(ط 1- 2005 م).مج:1.ص:73-74.

" تغيير في آخر الكلمة أو ما هو كالآخر لعامل دخل عليها نفسها"[1] وهذا المفهوم للإعراب قد سجله سيبويه في كتابه؛ إذ بيّن مجاري الكلم الثمانية؛ النصب والجر والرفع والجزم والفتح والكسر والضم والوقف[2] (السكون) .

د-العلامة الإعرابية:

تُعدّ العلامة الإعرابية " اسهاما من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي"[3] ، وهي القرينة الأبرز من بين القرائن؛ إذ إنّ لها أثرا مهما في تحديد المعنى وتوجيهه وتمييز مواقع مفردات التركيب وبيان حالات الإعراب، ولما كانت العلامة الإعرابية موضحة لذلك كله؛ " كانت أوفر القرائن حظا من اهتمام النحاة فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها والحروف ونيابتها عن الحركات،ثم تكلموا في الإعراب الظاهر والإعراب المقدر والمحل الإعرابي،ثم اختلفوا في هذا الإعراب هل كان في كلام العرب أم لم يكن ..."[4].

وما ذكرناه آنفا إنما يبين شيئا من خطورة العلامة الإعرابية وأثرها في آداء الدلالة ومكانتها عند علماء العربية.

ذ-العلامة الإعرابية والمعنى بين النحاة القدامى والمحدثين:

لما رأى علماء العربية ارتباط مجاري الكلم – أعني العلامات والحالات الإعرابية –بالمواقع الإعرابية صار الإعراب عندهم يشير إلى تلك العلاقة بين العلامة والمعنى، فالعلامات الإعرابية دالّ على معانٍ، ويتضح هذا من مفهومهم للإعراب أو العلامة الإعرابية كما نورده لعدد منهم باختصار في الجدول الآتي :

الترقيم	مفهوم العلامة الإعرابية	صاحبه	المصدر
1	الكلم" تجري على ثمانية مجاري: النصب والجر والرفع والجزم والفتح والكسر والضم والوقف "[5](السكون). ونقل أبو حيان تعريف الإعراب عن سيبويه قائلا:" تغيير في آخر الكلمة أو ما هو كالآخر لعامل دخل عليها نفسها،والحركات علامات الإعراب،ودلائل عليه،وهو ظاهر قول سيبويه"[6]	سيبويه(ت:180هـ)	-الكتاب -ارتشاف الضرب من لسان العرب

[1] ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي،تح:رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي،القاهرة –مصر،(ط1-1992م).مج:2.ص:833.
[2] الكتاب،سيبويه. مج:1 ص: 13.
[3] مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر،(ط 1-2006م).مج:1.ص:255.
[4] اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،ص:205.
[5] الكتاب،سيبويه. مج:1 ص: 13.
[6] ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي، مج:2.ص:833.

2	الإعراب فارق في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين.	ابن قتيبة (ت:276هـ)	تأويل مشكل القرآن[1].
3	الإعراب هو :التغيير الذي يقع لفروق ومعانٍ تحدث.	ابن السراج (ت: 316 هـ)	الأصول في النحو[2].
4	حركات الإعراب تنبئ عن المعاني التي تعتور الأسماء.	الزجاجي (ت: 337 هـ)	الإيضاح في علل النحو [3]
5	الإعراب هو: الإبانة عن المعاني بالألفاظ.	ابن جني (ت: 392 هـ)	الخصائص[4].
6	الإعراب هو: الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ.	ابن فارس (ت :395 هـ)	الصاحبي في فقه اللغة [5].
7	الإعراب هو مفتاح المعاني المغلقة في الألفاظ والمستخرج للأغراض الكامنة فيها.- بتصرف يسير-	الجرجاني (ت: 471 هـ)	دلائل الإعجاز[6] .
8	الإعراب :ما اختلف آخره باختلاف العوامل لفظا أو محلا.اهـ	الزمخشري (ت: 538 هـ)	شرح المفصل[7].
9	الاعراب:"عند المحققين من النحويين عبارة عن المجعول آخر الكلمة مبينا للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة أو سكون أو ما يقوم مقامهما".	محمد بن مالك الأندلسي (ت: 672 هـ)	شرح تسهيل الفوائد وتتميم المقاصد[8].
10	الإعراب :تغييرأواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا.	محمد بن آجرّوم (ت:723هـ)	متنُ الأجرومية[9]

[1] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص:14.
[2] الأصول في النحو،ابن السراج،تح:عبدالفتاح الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت –لبنان ، (ط3 – 1996م).مج:1.ص:44.
[3] الإيضاح في علل النحو،أبو القاسم الزجاجي،تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت – لبنان،(ط 6- 1996 م).ص: 69.
[4] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ،مج:1.ص:46.
[5] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس.ص:43.
[6] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة – م.ع.س.(ط 3-1992م).ص:28.
[7] شرح المفصل،ابن يعيش،المطبعة المنيرية،القاهرة-مصر ،(ب.ط – ب.ت).مج:1.ص:49.
[8] شرح تسهيل الفوائد وتتميم المقاصد، محمد بن مالك الأندلسي،تح:أحمد السيد علي،المكتبة التوفيقية،(ب.ط –ب.ت).مج:1.ص:42
[9] متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم ،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت-لبنان، (ب.ط – ب.ت).ص:4.

11	"الإعراب :أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع".	ابن هشام الأنصاري (ت:762هـ)	شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب[1].
12	الدلالة بالحركات على المعاني.	إبراهيم مصطفى (ت:1382هـ)	إحياء النحو[2]
13	الإعراب :تغير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه،وما يقتضيه كل عامل"	عباس حسن	النحو الوافي[3]
14	الإبانة عن المعاني بالألفاظ.	محمد علي أبو العباس	الإعراب الميسر[4]
15	إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى بمفردها فلا قيمة لها بدون... تضافر القرائن.	تمام حسان (ت:1433هـ)	اللغة العربية معناها ومبناها [5]
16	ما "يتغير آخره مع تغير وظائفه في الجملة"	د.أحمد مختار عمر د.مصطفى النحاس. د.محمدحماسة عبداللطيف	النحو الأساسي [6]

إن المتأمل لهذا الجدول ليتبين له جليا ما يلي:

عند النحاة القدامى:

– اهتمام النحاة الأوائل بالمعنى؛ فلم يعطوا للعلامة حجما أكبر مما يؤديه دورها بل كان جل اهتمامهم إلى الدور الذي تؤديه العلامة في إبراز الدلالة،هذا الذي ذكرناه لاحظناه في الجدول بدءا من سيبويه إلى

[1] شرح شذور الذهب ،ابن هشام الأنصاري،ص:58.
[2] إحياء النحو ،إبراهيم مصطفى،د.ناشر ، القاهرة-مصر ،((ط2-1992م).ص:48.
[3] النحو الوافي ، عباس حسن .مج:1.ص:66-67.
[4] الإعراب الميسر، محمد علي أبو العباس،دار الطلائع، القاهرة-مصر ،(ب.ط – ب.ت).ص:7.
[5] اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،ص:207.
[6] النحو الأساسي ،أحمد مختار عمر و مصطفى النحاس و محمد حماسة عبداللطيف ،دار السلاسل،الكويت،(ط4-1994م).ص:63.

الجرجاني وأقترح أن أسميه بـــ:**(العصر الذهبي للنحو الدلالي)** – إن صح التعبير–ذلك أن ابراز الدلالة عندهم غاية وسيلتها العلامة الإعرابية.

– أما ما بعد الجرجاني فقد انحصر الاهتمام عن الدلالة وطغى الإهتمام بالجانب الشكلي وشاع ما أقترح تسميته بـــ **(مَنْطَقَة النحو)** أي تأثر النحاة إلى حد بعيد بعلم المنطق؛ الشيء الذي أثر سلبا على الاهتمام بالدلالة كما أسلفنا الذكر، ويظهر ذلك من حدودهم التي تكاد تتواتر في تعريفهم للإعراب على أربع كلمات : **تغيير الآخر بسبب العامل**،لاحظ ذلك في تعريفات: الزمخشري وابن آجروم وابن هشام...وغيرهم كثر في هذا العصر مما لم نذكرهم في الجدول خشية الإطالة،أما ابن مالك فنلمس منه إشارة إلى الدلالة.

– هذا ويجدر بنا أن ننوه إلى أنّ قطربا محمد بن المستنير(ت: 206 هـ)، قد ذهب مذهبا خاصّا، حيث خالف جميع النحويين حينما ذهب إلى أنّ الحركات الإعرابية لا دلالةَ لها على المعاني النحوية، بل الغرض منها وصل الكلام بعضه ببعض؛ إذ الحركات عند الوصل تكون معاقبة للإسكان عند الوقف ليعتدل الكلام فلا يكون بطيئا[1].وقد أوضح الزجاجي وغيره بطلان ما ادعاه من وجوه كثيرة فليراجع.

أما عند المحدَثين فنجدهم على أربعة أصناف:

– صنف سلك سبيل الأوائل وجعلوا الإعراب إنما هو "الدلالة بالحركات على المعاني"[2]،نذكر منهم : إبراهيم مصطفى و محمد علي أبو العباس .

–وصنف سلك سبيل من طغى عليه الإهتمام بالجانب الشكلي، نذكر منهم: عباس حسن والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد[3] ومصطفى الغلاييني[4] وغيرهم...رحم الله الجميع.

–وصنف ثالث سار على خطى قطرب فانتحل مذهبه ودافع عنه: كالدكتور إبراهيم أنيس والدكتور نهاد موسى، وفضلا عن ذلك فإن الثاني قصر تحديد الوظيفة التركيبية أو المعاني النحوية للكلمة بالقرائن اللفظية والمعنوية من نبر وتنغيم وترتيب فلم يكن للحركات عنده أثر في ذلك[5].

– أما الصنف الرابع:فاهتم بالدلالة وبالمعنى الوظيفي ورأى "أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى بمفردها فلا قيمة لها بدون... تضافر القرآئن"[6].

ونذكر من هؤلاء:

تمام حسان (ت:1433هـ) وتلميذه محمد حماسة عبداللطيف و مصطفى النحاس و أحمد مختار عمر..الخ.

والباحث يرى أن ما مال إليه تمام حسان وغيره أحرى بالاتباع، والأقرب إلى الموضوعية والدقة العلمية؛ ذلك أنّه أعمل ما امتاز به الأوائل من الإهتمام بالدلالة والمعنى الوظيفي ،كما أنه لم يمل في مذهبه إلى الثاني

---

[1] الإيضاح في علل النحو،أبو القاسم الزجاجي.ص:70-71.

[2] إحياء النحو ،إبراهيم مصطفى.ص:48.

[3] انظر تعريفه للإعراب في: التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة،القاهرة-مصر،(ب..ط-1989م).ص:14.

[4]انظر تعريفه للإعراب في: جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ط1-2005م).ص:17-19.

[5]انظر : من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (ط 8 -2003م).ص: 202 .
وانظر: تاريخ العربية، نهاد موسى،المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان-الأردن،(ب.ط - 1976 م).ص:20.

[6] اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،ص:207.

كل الميل، ولا إلى الثالث فيجرد العلامة الإعرابية من دلالتها؛ إذ يرى في العلامة الإعرابية دلالة على المعنى لكنه ينظر إليها بوصفها قرينة واحدة من عدة قرائن تتضافر لإنتاج المعنى، فليس لها فضل على غيرها حتى إذا ما غابت أدت القرائن الأخرى ما تؤديه ودلت على ما تدل عليه، فالعلامة الإعرابية عنده لا تعين بمفردها على تحديد المعنى وهي ليست بأكثر من نوع واحد من أنواع القرائن بل هي قرينة يستعصي التمييز بين الأبواب بواسطتها حين يكون الإعراب تقديريا أو محليا أو بالحذف **لأن العلامة الإعرابية في كل واحدة من هذه الحالات ليست ظاهرة فيستفاد منها معنى الباب.**

حتى حين ننظر إلى مطلق العلامة كمطلق الضمة أو مطلق الفتحة أو مطلق الكسرة فسنجد أنها لا تدل على باب واحد وإنما تدل الواحدة منها على أكثر من باب[1].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن فكرة وجود قرائن أخرى تعين على تحديد **المعنى لم يخلُ منها النحو العربي لكنها لم تتبلورعند النحاة لتكون نظاما متكاملا** " ولم يسلكوها أبدا في نظام واحد... كما لم يبينوا تضافرها للكشف عن المعنى النحوي"[2]، ولابن جني في هذا المجال إشارة واضحة في خصائصه؛ إذ بيّن ما لبعض القرائن من أثر في تحديد الوظيفة النحوية بغياب العلامة الإعرابية، فقرائن الرتبة والمعنى المعجمي والمطابقة والسياق غير اللغوي (المقام) والتبعية فيما ساق من أمثلة ووضحها[3]؛ أدت دور قرينة الإعراب (الغائبة) في الدلالة على المعنى النحوي.وقد اقتصرنا على ابن جني لضيق المقام.

هـ–من صور إسهام العلامة الإعرابية في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

أولاً: قوله تعالى : (ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا) **من قوله تعالى:**(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة:260].

فإنه تعالى أتى بالمصدر بدلا من الاسم المشتق ليكسب أكثر من معنى، وبيان ذلك :

أنه كان في الأصل أن يقول(ساعيات) فجمع بقوله (سَعْيًا) معنيي المصدرية والحالية ، وذلك أن التركيب يحتمل:

أولاً: أن يكون منصوبا على المصدرية .واختلفوا في نوعه، هل هو مصدر مؤكد أم مبين للنوع؟ وعلى كل احتمال قدروا تقديرا مناسباً.

---

[1] يراجع: اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان،ص:205-207.

[2] القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، تمام حسان ، مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، (1974 م). مج:11. ص: 62.

[3] يراجع :الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ،مج:1.ص:46.

فقيل هو:" منصوب على نوع المصدر،لأنه نوعٌ من الإتيان،إذْ هو إتيان بسرعة،فكأنّه قيل: يأتينك إتياناً سريعا"[1].

وقيل:"يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا،لأنّ السعي والإتيان متقاربان،فكأنّه قال:يأتينك إتيانا"[2] قاله **أبو البقاء العكبري** (ت:616هـ) وتعقبه **السمين الحلبي**(ت:756هـ) بقوله :

" وهذا فيه نظر لأن المصدر المؤكّد لا يزيد معناه على معنى عامله،إلاّ أنّه تساهل في العبارة"[3].

وعلى حد اطلاعي لم أجد من يتبنى هذا القول صراحة، بل غاية ما في الأمر أنّني أجده يُذكر كقول أو احتمال أو جواز هذا الوجه كما سبق ، وذكرنا قول أبي البقاء العكبري فإنه جوز هذا الوجه وإن كان قد اختار الوجه الثاني أي كونه حالا.

ثانيًا: و يحتمل أن يكون المراد (ساعيات) على أنّه "حال من فاعل يأتينك أي ساعيات مسرعات "[4] وجيء بالمصدر لقصد المبالغة .

واختاره من المفسرين:**الزمخشري**(ت:538هـ)[5] و**القرطبي**(ت:671هـ)[6] و **السيّد جمال الدين القاسمي**(ت:1332 هـ)[7].

ومن النحويين والقرّاء واللغويين :**محمد بن يزيد المبرد** (ت:285هـ)[8] و **مكي بن أبي طالب القيسي**(ت:437هـ)[9] و **أبوالبركات بن الأنباري**(ت:577هـ)[10]و **أبو البقاء العكبري** (ت:616هـ) [11].

ويجوز أن يكون هذا من باب التوسع الدلالي وأنّ الله عز وجل أراد المعنيين معاً: فيكون معنى الآية الكريمة : (ثم ادعهن يأتينك حال كونهن ساعيات مسرعات ويكن ذلك في سرعة مطلقة) ، فجمع سبحانه بين تبيين حال الطير وهو السرعة وبين بيان قصد المبالغة في ذلك حيث بيّن أنه ليست السرعة فحسب بل السرعة المطلقة ،بل وأتى بمعنى المفعول المطلق لرفع احتمال المجاز كما هو معلوم في العربية وكقوله تعالى :(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء:164] **.وبهذا تكون الآية الكريمة حوت معنى الحالية والمفعولية المطلقة وكونها على الحقيقة لا المجاز،وهذه المعاني لم تكن لتحملها فيما لو أنه عبر بغير هذا التعبير فسبحان العلي القدير، والعلم عند الله وبالله التوفيق.**

---

[1] الدر المصون،بالسمين الحلبي. مج:2.ص:578.

[2] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبو البقاء العكبري،دار الفكر،بيروت – لبنان ، (ب.ط - 2010م). ص:118.

[3] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:2.ص:578.

[4] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي مج3. ص:30.

[5] الكشاف ،الزمخشري مج:1.ص:494.

[6] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي.مج2. ص:259.

[7] محاسن التأويل،جمال الدين القاسمي. مج:3 . ص:675.

[8] المقتضب،محمد بن يزيد المبرد. مج:3.ص:234. حيث قال في نفس المجلد والصفحة:" ومن المصادر ما يقع في موضع الحال فيسد مسده، فيكون حالاً، لأنه قد ناب عن اسم الفاعل، وأغنى غناءه، وذلك قولهم: قتلته صبرا. إنما تأويله: صابراً أو مصبراً، وكذلك: جئته مشياً؛ لأن المعنى: جئته ماشياً. فالتقدير: أمشي مشياً، لأن المجيء على حالات، والمصدر قد دل على فعله من تلك الحال. ولو قلت: جئته إعطاءً لم يجز؛ لأن الإعطاء ليس من المجيء، ولكن جئته سعياً، فهذا جيد؛ لأن المجيء يكون سعياً. قال الله عز وجل: (ثم ادعهن يأتينك سعياً) . فهذا اختصار يدل على ما يرد مما يشاكلها، ويجري مع كل صنف منها" انتهى .

[9] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين السواس ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق – سوريا ،(ب.ط – 1974م).ص:110.

[10] البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري،تح:طه عبد الحميد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة – مصر، (ب.ط - 1980م) . مج:1.ص:173.

[11] إملاء ما من به الرحمن ،أبو البقاء العكبري. ص:118.

ثانيا:قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)[النساء:36].

فـ (شَيْئًا) في الآية الكريمة يحتمل أنها:

الأول: مفعول مطلقا: فهي كناية عن الشرك أي "لا تشركوا به عز شأنه شيئاً من الإشراك جلياً أو خفياً"[1] "ولو ضعيفاً"[2].

الثاني : مفعول به[3]: ذلك أنه يحتمل أن يكون المراد بالشيء مما يُعبدُ من دون الله " أي لا تشركوا به شيئاً من الأشياء صنماً كان أو غيره ، فالتنوين للتعميم "[4].

فيكون معنى الآية " لا تجعلوا شريكاً شيئاً ممّا يُعبد"[5].

قد جمع تعالى المعنيين في آن واحد ؛فهو نهانا عن أن نشرك بالله أيّ شيء من الشرك من خلقه، ونهانا أن نشرك به أي نوع من أنواع الشرك، جلياً كان أو خفياً،والمعنيان مرادان فهو تعالى بدل أن يقول ولا تشركوا بالله شركا ما ولا تشركوا به أحداً قال : (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) فإن أراد التنصيص على أحد المعنيين فعل كما قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[الكهف:110].

ثالثا: قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)[النساء:49]. فـ (فَتِيلًا) في الآية الكريمة يحتمل أنها:

الأول: نائب عن مفعول مطلق[6]: إذ أصل التركيب (ولا تظلمون ظلما قدر الفتيل) ."فحذف المصدر والصفة وأقام المضاف إليه مقامه"[7].فيكون المقصود ولا تظلمون ظلماً مهما كان قليلا بقدر الفتيل .

الثاني : "مفعول به ثاني لـ(يُظْلَمُونَ):كقولك : ظلمته حقه "[8] ؛ فيكون المقصود بالفتيل معناه الحقيقي وهو مقدار فتيل.

" وفي الفتيل قولان :

أحدهما : أنه ما يكون في شقّ النواة .

والثاني : أنه ما يخرج بين الأصابع من الوسخ إذا دلكن "[9].

---

[1] روح المعاني ،الألوسي ، مج:5 .ص: 28.
[2] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:5. ص:49.
[3] روح المعاني ، الألوسي ، مج:5 .ص: 28.
[4] السابق.
[5] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:5. ص:49.
[6] إعراب القرآن الكريم وبيانه،محي الدين الدرويش،دار بن كثير،دمشق - سوريا،(ط7 – 1999م).مج:2.ص:38.
[7] إملاء ما من به الرحمن ، العكبري.ص:187-190.
[8] انظر: روح المعاني ،الألوسي ، مج:5 .ص: 54.
[9] انظر: زاد المسير،ابن الجوزي ، مج:2.ص:105. وراجع مشكورا الباب الأول الفصل السادس الألفاظ الغريبة ؛ فقد ذكر فيه عزو الأقوال لقائليها في تفسير لفظة (فتيلا).

والمعنيان مرادان؛ فالله سبحانه أخبر أنه لا يظلم أحداً ولو كان شيئا قليلا حقيرا وضرب على ذلك مثلا بالفتيل،فالله لا يظلم فتيلا ولا مقداره ولا أقل منه ولا أكثر،فضربه المثل بالفتيل لا مفهوم له فلا يقال أنه يظلم ما دون الفتيل تعالى عن ذلك،بل جاء لمبالغة التأكيد في نفي الظلم،والعرب تعرف ذلك وتضرب به المثل في الحقارة والقرآن إنما نزل بلسانها.

ويُعضّد ما قاله الباحث قول الطبري رحمه الله حيث قال في تفسيره للآية الكريمة: "وكان الله جل ثناؤه إنما قصد بقوله:(ولا يظلمون فتيلا)، الخبرَ عن أنه لا يظلم عبادَه أقلَّ الأشياء التي لا خطر لها، فكيف بما له خطر!!. وكان الوسخ الذي يخرج من بين إصبعي الرجل أو من بين كفيه إذا فتل إحداهما على الأخرى، كالذي هو في شق النواة وبطنها، وما أشبه ذلك من الأشياء التي هي مفتولة، مما لا خطر له، ولا قيمة فواجبٌ أن يكون كل ذلك داخلا في معنى(الفتيل)، إلا أن يخرج شيئًا من ذلك ما يجب التسليم له، مما دل عليه ظاهر التنزيل"[1].

وبقي التنبيه على لفتة رائعة منّ بها الله على الباحث حينما درس الآية الكريمة ،وهي كالآتي: على تقدير حذف المصدر والصفة وإقامة المضاف إليه مقام المصدر يتبين لنا أن الله سبحانه أكّد أنه لا يظلم أحداً في الآية الكريمة من ثلاثة أوجه:

أكد بالمفعول المطلق أولا ، وبالغ في التأكيد باستعماله سبحانه الفتيل والعرب تضرب به المثل في الحقارة فالله سبحانه لا يظلم ظلما ولو كان حقيرا مثل الفتيل هذا ثانياً،بل وأكثر من هذا فإنه تعالى جاء بكلمة (فتيل) نكرة ، ومعلوم أنّ النكرة في سياق النفي أو النهي أو الإستفهام تفيد العموم،وهنا جاءت كلمة (فتيل) نكرة في سياق النفي (ولا تُظلمون) فأفادت عموم الفتيل ومهما تناهى في الصغر والحقارة، ثم حذف المصدر وصفته وأبقى على المضاف إليه لوجهين والله أعلم:

1- للتخفيف،فبدل أن يقول:(ولا يظلمون ظلما قدر الفتيل) قال(وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)

2- تنبيها على المضاف إليه ومبالغة في التمثيل لحقارته،وأن الله سبحانه لا يظلم الناس شيئا ولو كان مثقال الفتيل،ونظير ذلك قوله تعالى قبل الآية الكريمة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء:40].

فكما رأيت فإن النظم القرآني لا يأتي هكذا سبهللا بل كل تركيب وكل لفظة وكل حرف في مكانه المناسب وهذا وجه من وجوه الإعجاز والتحدي،ولايزال التحدّي قائما من زمن النبوة والفصاحة إلى زمننا هذا.

[1] تفسير الطبري . مج:5 ص:83.

رابعًا: قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[المائدة:25].

قوله تعالى (وَأَخِي) يحتمل أنه:

الأول : "منصوب عطفاً على (نفسي)، والمعنى:ولا أملك إلا أخي مع ملكي لنفسي دون غيرنا"[1].

وارتضى هذا **مكي بن أبي طالب القيسي**(ت:437هـ)[2] مع تجويزه لغيره.

والثاني: "أنه منصوب عطفاً على اسم (إنّ)،وخبره محذوفٌ للدلالة اللفظية عليه"[3] والمعنى: "ربي إنّي لا أملك إلا نفسي وإنّ أخي كذلك لا يملك إلا نفسه "[4] .

والثالث: " أنه مرفوع عطفاً على الضمير المستكن في (أملك)، والتقدير:ولا يَمْلكُ أخي إلا نفسه، وجاز ذلك للفصل بقوله : (إِلَّا نَفْسِي) "[5].

الرابع:"أنه مرفوع على الابتداء ،والتقدير:وأخي لا يملك إلا نفسه"[6].

وهاته المعاني كلها محتملة مرادة .ولو كان التعبير على غير هذه الصورة ما احتمل هاته المعاني، فلو قال:

(ولا أملك إلا أخي مع ملكي لنفسي دون غيرنا) ما احتمل إلا المدلول الأول . ولو قال: (ربي إنّي لا أملك إلا نفسي وإنّ أخي كذلك لا يملك إلا نفسه) ما احتمل إلا المدلول الثاني. ولو قال:(ولا يَمْلكُ أخي إلا نفسه) ما احتمل إلا المدلول الثالث .ولو قال: (وأخي لا يملك إلا نفسه) ما احتمل إلا المدلول الرابع .

أمَا وأنّه تعالى جاء بالتعبير على هذه الصورة المذكورة في القرآن فإنما ذلك ليتسع المعنى فيشمل كل هاته المعاني ، والعلم عند الله.

---

[1] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:4 ص: ص:234.

[2] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي.ص:235.

[3] السابق.

[4] انظر: زاد المسير، ابن الجوزي ، مج:2.ص:328، و انظر: تفسير الكشاف ، الزمخشري. مج:2 ص: ص:222.

[5] الدر المصون،السمين الحلبي. مج:4 ص: ص:235.

وذكر صاحب الدر المصون أنه قال بهذا القول كل من: مكي بن أبي طالب القيسي (ت:437هـ) و الزمخشري (ت:538هـ) و ابن عطية الأندلسي(ت:546هـ) و أبو البقاء العكبري (ت:616هـ) . وهذا ليس بصواب فيما يبدو لي ؛ فقد رجعت إلى كتب هؤلاء الأفذاذ في موضع تفسير الآية الكريمة ولم يعد أن ذكروا أعاريب دون أن ذكروا ترجيح أحد منها ؛ سوى مكي بن أبي طالب فإنه ذكر القول الأول وجوز غيره وهذا يشعر أنه يرتضيه ، وأما إن كان ترجيحهم ذلك في غير تفسير الآية الكريمة أو في كتب أخرى لهم فالعلم عند الله.

انظر: مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب ص:235 .و الكشاف ، الزمخشري. مج:2. ص:222. و المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:2 .ص: 176. و إملاء ما من به الرحمن، العكبري.ص:220.

[6] المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:2.ص:176.

الفصل الثاني: تعدد إحتمالات مرجع الضمير وأثره في التوسع الدلالي

يصل المتلقي إلى فهم النص من خلال اكتشافه للعلاقات التي تربط أجزاء النص بعضها مع البعض الاخر ، فطريقة فهم النص هي انعكاس للتفاعل الذي يحصل بين المتلقي والنص ، فتنهض من النص وحدات لغوية تمثل قيماً دلالية متحررة من ثبات المدلول تفتح إمكانات النص للمتلقي ليؤسس منها أبعاداً دلالية تستنبط من النص وتضيف إليه شيئاً جديداً مع كل قراءة له.

والعلاقات التي تربط أجزاء النص متعددة تلتقي في بعض مفاهيمها بما اصطلح عليه **التماسك** ؛ فالنص يحتوي علاقات داخلية وأخرى خارجية مرتبطة بالسياق ، وهذه وتلك تحققان التماسك النصي.وأدوات التماسك النصي كثيرة يمكن أن تقسم إلى قسمين:

الاول: وسائل تماسك داخلية مثل (العطف والفصل والوصل ، وادوات التعريف والاسماء الموصولة والحال والزمان والمكان والرتبة والاسناد). ونلاحظ أن هذه كلها يقتصر دورها على إحداث التماسك الداخلي في النص .

الثاني: وسائل خارجية مثل المرجعيات والإحالة والإشارة وهذه تسهم في الربط بين مايوجد داخل النص وما يتصل به من خارجه ..

ولما كانت عملية الإحالة تتم من خلال تجاوز النظر في الوحدات اللغوية منعزلة إلى النظر فيها منجزة مجراة في السياق، فالعناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها فهي محتاجة إلى استكمالها ، فقد تنشئ من علاقاتها مع البنى النصية وما تثيره في ذهن المتلقي نظاماً إشارياً متعدد المدلولات يستخدم لاحداث الاتصال ، فهي حركة تثري النص وتعكس تفاعل العقل مع اللغة.

تعد الضمائر من الآليات التي تؤدي دوراً في تماسك النص ، وتسهم في تحقيق الترابط على صعيدي السطح والعمق (اللفظ والمعنى). وقد تحدث النحاة [1] عن دور، فتناولوها بمسمى الضمائر تارة،وتارة بمعنى

[1] انظر: الكتاب،سيبويه :مج:2ص: 350-351-352-353 .و مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري،ص:464-465.

الاستتار والحذف [1] ، وقد جاءت تسميته من الاستعمال التداولي له والذي بؤرته (الاستتار والخفاء) ؛ لأنه "مأخوذ من معنى إضمار الشيء ، والضمير في العربية: السر وداخل الخاطر" [2] ، ومنه سمي الضمير ضميراً ، وهو بوصفه ظاهرة لغوية اختفاء في بعض أجزاء الاسم وبقاء ما يشير إليه ، أو يحيل عليه ، لكن بتغير حالته الاولى ، فهو تكرار للشيء الذي يحيل عليه، إلا انه تكرار إيحائي بفعل التحول الذي يحصل للاسم ، وقانون الضمير الذي ينطلق من الإقرار بأهمية هذا (المحال عليه) فيتعامل وإياه كحركة وتحول لا ينتفي بوجودها الأصل ، بل تسهم في استمراره محوراً قابلاً للتجدد وإعادة صوغه تتم وفق متطلبات جديدة لم يكن عليها في المرحلة الاولى، وبذلك يستمر ذكر المحال عليه ، فالانتقال من اسم صريح إلى مضمر يحتاج إلى تفسرة ، من هنا كان مظهراً من مظاهر العدول بالنقصان ، فهو حذف كما يدل على اسمه ، ولما كان الضمير فيه من الخفاء والإبهام كان بحاجة إلى ما يزيل إبهامه فجاء دور المرجع الذي يتقدم عليه "ليعلم المعني بالضمير عند ذكره بعد مفسره" [3] ، فالأغلب في هذا المرجع أن يكون اسماً ظاهراً محدد المدلول ومن هنا يكون تحديد دلالة هذا الظاهر قرينة لفظية تزيل الإبهام ، الذي كان الضمير يشتمل عليه بالوضع ؛ لأن معنى الضمير وظيفي وهو الحاضر والغائب على إطلاقهما فلا يدل دلالة معجمية إلا بضميمة المرجع لفظاً ورتبة أوهما معاً ضروريان للوصول إلى هذه الدلالة [4] ، إلا أننا لابد من أن نشير إلى أن عملية إرجاع الضمير إلى مرجع معين هي في الحقيقة عملية ذهنية تحتاج إلى فعل القارئ في النص ليتمكن من تحديد ماهية الإشارة في الضمير وقد تنبه الرضي الإستراباذي إلى احتمالية أن لا تنحصر مرجعية الضمير على لفظ ظاهر فقال: "إن الضمير ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكما" [5] ، فمرجعية الضمير تقنية تدعو المتلقي إلى أن يسلك مسار الاستدلال ؛ ليتم أجزاءه انطلاقاً مما هو مقدم له إلى أن يتوصل بنفسه إلى النتيجة الممهد لها. والاستدلال عملية يستدعيها البحث عن مرجعية الضمير ؛ لان مرجعيات الضمير تختلف مواقعها ، فقد يتقدم المرجع على الضمير وهو الأكثر ، إلا أنه في حالات قليلة يأتي لاحقاً له ويندر هذا ، بسبب صعوبة الاهتداء إليه إذا تأخر وقد تخرج مرجعية الضمير عن هذا الإطار إلى أن تكون مقامية إلى خارج النص ، ففضاء الإحالة بالضمير واسع يمكن مقاربته بهذه الخطاطة:

---

[1] وقد وقع استعمال كل من المصطلحين معاقباً للآخر بحيث يبدو أن لهما دلالة واحدة ، وقد انتقد ابن مضاء هذا الخلط في استعمال المصطلحين بمعنى واحد غالباً والتفريق بين استعمالهما في أحيان قليلة ، فالنحاة يفرقون بين الاضمار والحذف حين يقولون: إن الفاعل يضمر ولا يحذف وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر فكأنهم يريدون بالمضمر ما لابد منه ، وبالمحذوف ما قد يستغنى عنه ، بيد أنهم لا يسيرون على هذه التفرقة بين المصطلحين .انظر:
الرد على النحاة ،أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء،تح:محمد إبراهيم البنا،دار الإعتصام،القاهرة-مصر ،(ط1-1979م).ص:83-84.
إذن أدرك القدماء أن هناك فرقاً ضمنياً بين المصطلحين ، الا انهم لم يظهروا هذا الفرق صريحاً.

[2] لسان العرب،ابن منظور،مادة:(ض.م.ر)مج:2ص:741.

[3] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،عبدالرحمن السيوطي،تح:أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-1998م).مج: 1.ص:65.

[4] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان .ص: 111.

[5] شرح كافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،مج:2.ص:401.

الإحـالـــة

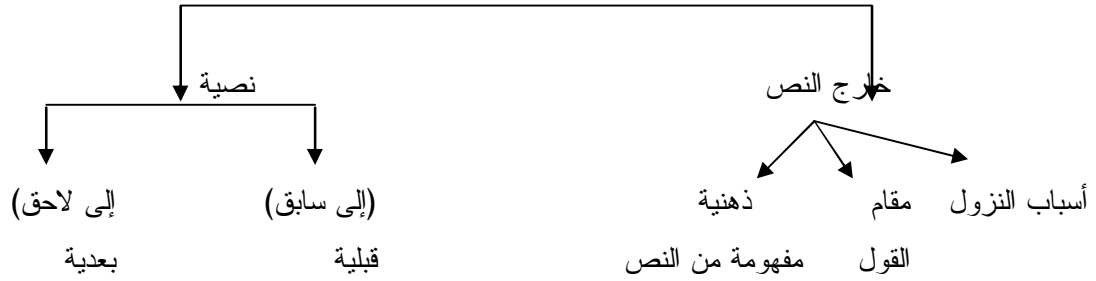

فيمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصية ، وإذا كانت نصية فانها يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق ، أي: أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة. والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالته، ويمكن أن نجد فرقاً بين مفهومي المرجع والإحالة ، فالمرجع هو المشار إليه (الشيء الواقعي) كما هو في حد ذاته ، في حين تمثل الإحالة المقابل النفسي للشيء (الظاهرة الذهنية) التي يدرك من خلالها المرجع، وتبين كأن الإحالة مرحلة وسطى بين الضمير والمرجع. فالإحالة ليست مسألة استبدال اسم بضمير ، وإنما هي مسألة تمثيل ذهني وإدراكي ، والضمائر التي تحتاج إلى مرجع معين كثيرة في القرآن الكريم ، لكن ما يهمنا منها نوع الضمير الذي يكون مجاله الإحالي واسعاً ، فقد يتحطم قانون المرجع في الضمير بعدم دلالته على معين ، وهذا الاستعمال غير الاعتيادي للضمير يوجد البعد النحوي الرامي إلى إحداث إيحاء فلا تخضع الإحالة هنا إلى قيود نحوية ، إلا أنها تخضع لقيد دلالي ، لأن معطيات الإحالة تغاير المفهوم الحصري للإرجـــاع بكل أبعاده ؛ فالإحالة منوطة بكل أركان الجملة ، وتكمن وراء صيغة النص ، فيسعى الضمير إلى العدول عن قانون المرجعية المحددة (نحو الجملة) وبيان عدم كفايتها لتحقيق مهمة تماسك النص واستمرار إنتاج الدلالة بالنظر إلى السياق التواصلي ، فتمثيل الضمير بالنسبة للمتلقي حالة حرية وضرورة معاً ، فهو باعتباره قياساً ناقصاً غير متصل الحلقات لا يفرض عليه أية نتيجة أو خاتمة فهو حر في كيفية إتمامه،فيتحول الضمير من خلال ذلك إلى إشارة بمعونة التركيب اللغوي ، الذي يوظف هذا الضمير لتوليد دلالات جديدة فيه ، فيحاول المتلقي استنطاق المدلول الغائب الذي لا يتأتى من غير مساءلات تتوغل في البنى والسياق ، وتستخلص أبعادها الدلالية التي تواكب فاعلية النص ، ويترتب على عدم استقرار المرجع الذي يحيل إليه الضمير من الناحية الدلالية مكونات دلالية جديدة تقيم كيانه على غرار العلامة وتكسبه طاقة تأثير وإقناع من خلال تتبع خيط الكناية في الضمير المشير إلى عدد من الإحالات ، وقد تنبه القدماء إلى هذا الدور الذي تؤديه وظيفة الضمير المتعدد الإحالات. الذي يحتمل معنيين سواء على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز ، ويصعب تحديد المعنى المراد من المنطوق ، والذي يؤدي

إلى الغموض الاشتراك الدلالي للألفاظ والحذف واختلاف مرجع الضمير واحتمال العطف والاستئناف والغرابة في اللفظ وندرة الاستعمال على مستوى التركيب والتقديم والتأخير وقلب المنقول من الألفاظ والتكرير القاطع لوصل الكلام وكلها ظواهر لغوية أسلوبية موجودة في نص القران ، فغياب المرجع يفضي إلى تعدد الاحتمالات السائغة التي يكتمل المعنى بواحد منها أو كلها ، وفي محاولة المتلقي تحديد المرجع يمكن ان يستعين بآليات منها موضوع البنى العظمى أو الكبرى للنص ، والسياق والتمثيل الذهني الذي يؤخذ بنظر الاعتبار ، فالضمير العائد ظاهرة نحوية تركيبية مساهمة في اللغة عامة ، وفي القرآن الكريم خاصة في إكساب التركيب بدافع الموضوعية أو الذاتية في التحليل ، معانٍ متعددة يصعب أن يكون واضع النص قد قصدها وتفطن لتواجدها جميعاً ساعة وضعه ، ولعله لم يشأ من تلك التأويلات المتعددة إلا معنى واحد ولعله أراد معنى غيرها جميعاً ، ونحن إذ نتفق مع الدكتور **هادي الجطلاوي** في كون مرجعية الضمير ظاهرة فاعلة في التأويل [1]؛ لأنها تعطي تعدد المعنى ، فإننا لا نتفق معه في كونها غير مقصودة ؛ لأن استقرار حركة مرجعية الضمير أو مقاربتهما تجعلنا نتيقن إنها عملية مقصودة وإنها تدعو إلى تماسك النص مادياً ومعنوياً، فالإحالة تعتمد على حركة الذهن داخل النص وخارجه ، ونعود لنتفق معه في كون واضع النص قد أراد معنى غير المرجعيات التي يتوصل إليها المتلقي جميعا؛ لان انفتاح النص على أكثر من مرجع يدخله مجال التأويل ، الذي من أهم مقوماته عدم قطعية المعنى ، وبقاء أفق الحركة الدلالية مفتوحاً لقراءة جديدة ، وكثيراً ما يشير الضمير إلى مدلول جديد يعتمد على الكشف الذي يقوم به المتلقي ، الذي من شانه أن يرى للعبارة اللغوية التي تبدو ثابتة معانٍ جديدة في كل لحظة .

من صور إسهام تعدد احتمالات مرجع الضمير في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

<u>أولاً:</u> قوله تعالى:(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**)[البقرة:23].**

اختلف المفسرون في مرجع الضمير (الهاء) في قوله تعالى (مِثْلِهِ) على قولين :

أحدهما : (مِنْ مِثْلِهِ)أي: من مثل القرآن المنزل. فالضمير"يعود على (ما نَزَّلْنَا)، فيكون (مِنْ مِثْلِهِ) صفة لسورة،ويتعلّق بمحذوف على ما تقرر،أي:بسورة كائنة من مثل المنزل في فصاحته وإخباره عن الغيوب وغير ذلك.

والسورة:الدرجة الرفيعة،قال النابغة:

أَلَم تَرَ أَنَّ اللَهَ أَعطاكَ سورَةً *** تَرى كُلَّ مَلكٍ دونَها يَتَذَبذَبُ

[1] قضايا اللغة في كتب التفسير،الهادي جطلاوي،دار محمد علي الحامي،صفاقس –تونس ،(ط 1 -1998م).ص:324

وسميت سورة القرآن بذلك لأنّ صاحبها يَشْرُفُ بها وتَرْفعه"[1].

وعلى ما تقرر فكلمة (سورة) في الآية الكريمة يراد بها السورة بالمعنى الاصطلاحي لا بالمعنى اللغوي.

والمعنى: "أنّ الله جلّ ذكره قال لمن حاجَّه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار: **فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيتها العرب، كما أتى به محمد بلغاتكم ومعاني منطقكم**"[2].

وبهذا القول قال من السلف: مجاهد (ت:104) [3] ، و" قتادة (ت:117 هـ)، ومقاتل(ت:150 هـ) "[4].

ومن المفسرين:رجحه ابن جرير الطبري(ت:310هـ)[5]،والزمخشري(ت:538هـ)[6] ،وابن جزي الكلبي (ت:741 هـ)[7] ، والسيوطي(ت:911هـ)[8] ، وعبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت: 1376هـ) [9].

ومن النحويين واللغويين: الفراء(ت: 207هـ) [10].

والثاني :أنها تعود على **النبي** صلى الله عليه وسلم ،فالضمير " يعود على(عَبْدِنَا)، فيتعلق (مِنْ مِثْلِهِ) بأْتُوا، ويكون معنى(مِنْ) ابتداء الغاية،ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون صفةً لسورة،أي:بسورةٍ كائنة من رجلٍ مثل عبدنا"[11].

وعلى ما تقرر فكلمة (سورة) في الآية الكريمة يراد بها السورة بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي أي:عبد ذي شرف ورفعة.

والمعنى: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا من الآيات البينات فاتوا بعبد ذي شرف فيكم ورفعة،"ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً أو أمياً لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء"[12]

وبهذا القول قال:

من المفسرين: استحسنه محمود شكري الألوسي (ت: 1270 هـ) حيث قال: "والذي يدركه ذوقي ولا أزكى نفسي أنه على تقدير التعلق بكون رجوع الضمير إلى العبد أحلى"[13].

ومن النحويين واللغويين: " أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت 210 هـ) وأبو إسحاق الزَّجَّاج (ت:311 هـ)"[14].

---

[1] الدر المصون ،السمين الحلبي.مج:1.ص:200.
[2] تفسير الطبري) . مج:1 ص:140.
[3] تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين،عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي،مكتبة نزار مصطفى الباز،مكة المكرمة –م.ع.س ،(ط 1 - 1997م). ص:63. وانظر: الدر المنثور،جلال الدين السيوطي. مج:1.ص:141.
[4] زاد المسير،ابن الجوزي مج:1.ص:50.
[5] تفسير الطبري . مج:1 ص:140.
[6] الكشاف ، الزمخشري.مج:1 .ص:220.
[7] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي. مج1.ص:58
[8] تفسير الجلالين. ص:13. وعزوناه للسيوطي دون المحلي ذلك أنه كما هو معلوم أن الجلال المحلي فسر من سورة الكهف إلى سورة الناس،أما الجلال السيوطي فقد فسر من سورة البقرة إلى سورة الكهف.
[9] تيسير الكريم الرحمن،عبدالرحمن بن ناصر السعدي. ص:39.
[10] زاد المسير،ابن الجوزي مج:1.ص:50.
[11] الدر المصون،السمين الحلبي.مج:1.ص:200.
[12] الكشاف ، الزمخشري.مج:1 .ص:220.
[13] روح المعاني ،الألوسي ،مج:1.ص:195.
[14] انظر: زاد المسير،ابن الجوزي .مج:1.ص:50.

ولا مانع من أن يكون كلا المعنيين مراد،فيكون من باب التوسع الدلالي،ذلك أنّ الله عزّ وجلّ ساق الآية مساق التحدي للكفار الذين ارتابوا في النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الآيات البينات ،فتحدّاهم الله عزّ وجلّ على مرحلتين مضمنتين في الآية الكريمة على ما قلنا به من التوسع :

<u>الأولى :</u> بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ؛ ولن يأتوا بمثله كما قال تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) [الإسراء:88] وعلى فرض إتيانهم بمثله – ولن يكون ذلك كما أخبر تعالى – فليأتوا بالثاني.

<u>الثاني:</u>فليأتوا بمثل هذا النبي البشري الأمي الذي لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء –ولن يأتوا بمثله صلى الله عليه وسلم– فإذا تقرر هذا فآمنوا به وبما جاء به من الهدى واتقوا عذاب الله الذي هو نار وقودها الناس والحجارة أعدت لمن كفر برسله وما جاءوا به من الهدى ودين الحق.

ويؤيد ما ذكره الباحث أنّ الله تعالى قد ذكر أشياء لا يمكن أن تحدث،وذكر فرضيتها وأنّ مع فرضية وقوعها سوف يكون كذا وكذا،وهذا يعبر عنه العلماء بقولهم "أنّ الله يعلم ما لم يكن ،ولا يكون أن لو كان كيف كان يكون"[1]؛ ودليله قوله تعالى:(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27) بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [الأنعام:27–28].

ويؤيد ما قاله الباحث أيضاً ما ذكره **محمود شكري الألوسي** (ت: 1270 هـ) في تفسيره ،حيث قال رحمه الله:

"وبعضهم رجح رد الضمير إلى العبد صلى الله عليه وسلم باشتماله على معنى مستبدع مستجد وبأنه الكلام مسوق للمنزل عليه إذ التوحيد والتصديق بالنبوة توأمان ، فالمقصود إثبات النبوة والحجة ذريعة فلا يلزم من الافتتاح بذكر ما نزلنا أن يكون الكلام مسوقاً له وبأن التحدي على ذلك أبلغ ، لأن المعنى اجتمعوا كلكم وانظروا هل يتيسر لكم الإتيان بسورة ممن لم يمارس الكتب ولم يدارس العلوم؟! وضم بنات أفكار بعضهم إلى بعض معارض بهذه الحجة بل هي أقوى في الإفحام **إذ لا يبعد أن يعارضوه بما يصدر عن بعض علمائهم مما اشتمل على قصص الأمم الخالية المنقولة من الكتب الماضية وإن كان بينهما بون إذ الغريق يتشبث بالحشيش ، وأما إذا تحدى بسورة من أميّ كذا وكذا** لم يبق للعوارض مجال ، هذا ولا يخفى أنه صرح ممرد ونحاس مموه "[2].

<u>ثانياً :</u> قوله تعالى:(وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) **[البقرة:41].**

اختلف في مرجع الضمير في قوله (أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) على من يعود،وذلك على أقوال :

---

[1] الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن،عبد العزيز الكناني المكي،دار القاسم - م.ع.س ، (ط 1 -2008م). ص:103.

[2] روح المعاني ،الألوسي ،مج:1.ص:195

أحدها : عائد على الموصول في (بِمَا أَنْزَلْتُ) ، وهو القرآن[1]. قاله ابن مسعود(ت:35هـ) وابن عباس(ت:68هـ) [2] وابن جريج(ت:150 هـ)[3]

ورجحه ابن جرير(ت:**310** هـ) ،واستبعد غيره[4].ورجحه أبوحيان الأندلسي(ت:745هـ) وقال" لأنه أقرب ، وهو منطوق به مقصود للحديث عنه"[5].

والثاني : أنها تعود على (لِمَا مَعَكُمْ) وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،" لأنهم إذا كتموا وصف النبي صلى الله عليه وسلم وهو معهم ، فقد كفروا به"[6] ،و قال أبوحيان الأندلسي(ت:745هـ) "ودلّ عليه المعنى ، لأن ذكر المنزل يدل على ذكر المنزل عليه"[7].قاله: أبو العالية(ت:93هـ)[8].

الثالث :أو على النعمة على معنى الإحسان [9]، ولذلك ذكر الضمير ، قاله الزجاج(ت:311 هـ) [10].

هذه المعاني – فيما يظهر لي والله أعلم – تدخل في باب التوسع الدلالي،ذلك أنه لا تعارض بينها،فمن كفر بالقرآن ؛ كفر بالنبوة وكفر بالنعمة التي منّ بها الله على العباد ألا وهي نعمة النبوة والرسالة ونعمة الكتاب الكريم المتضمن للصدق في الأخبار والعدل في الأحكام.ومن كفر بالنبوة والرسالة؛فقد كفر بالقرآن من باب أولى ،وكذلك كفر بالنعمة.ومن كفر بالنعمة فقد كفر بهما،أعنى النبوة والكتاب وأنكر أن يكونا من عند الله رب العالمين. فكما رأيت فالمعاني متلازمة فكأن الله عز وجل إنما ذكر هذا التعبير ليدل على هذا التوسع وليدل على هاته المعاني الجمة في مبانٍ يسيرة.

وللباحث سلف في بعض ما ذهب إليه حيث قال **ابن كثير** (ت: 774 هـ) رحمه الله في تفسير الآية الكريمة:

" وكلا القولين صحيح؛ لأنهما متلازمان، لأن من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالقرآن" [11]. وبالله التوفيق.

ثالثًا: قوله تعالى:(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[البقرة:177].

اختلف في مرجع الضمير في قوله (عَلَى حُبِّهِ)،وذلك على أقوال :

---

[1] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي. مج1:ص:333.
[2] زاد المسير، ابن الجوزي .مج:1.ص:74.
[3] تفسير الطبري . مج:1 ص:200.
[4] السابق . مج:1 ص:200.
[5] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي. مج1:ص:333.
[6] زاد المسير، ابن الجوزي .مج:1.ص:74.
[7] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي. مج1:ص:333.
[8] تفسير الطبري . مج:1 ص:200. وانظر: الدر المنثور ،السيوطي .مج:1.ص:340.
[9] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي. مج1:ص:333.
[10] السابق
[11] تفسيرابن كثير. مج:1 ص:112.

أحدها : أنه "يعود على المال، فيكون المصدر مضافا إلى المفعول"[1] ، " أي: أعطى المال كائناً على حب المال"[2]، فالمعنى أنه أعطى المال ، وهو يحبه ، ويشح به ، ومنه قوله تعالى :
(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران:92] وحينئذ يكون "التقييد لبيان أفضل أنواع الصدقة ؛ فقد أخرج البخاري [3] ومسلم [4]وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أفضل الصدقة أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ تَأْمُلُ الْبَقَاءَ و تَخْشَى الْفَقْرَ وَلَا تُمْهِلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ) وفي هذا إيذان بأن درجات الثواب تتفاوت حسب تفاوت المراتب في الحب حتى إن صدقة الفقير والبخيل أفضل من صدقة الغني والكريم إلا أن يكونا أحب للمال منهما "[5].

وبه قال من المفسرين : محمد بن جرير الطبري(ت:310 هـ)[6] و الزمخشري (ت:538هـ) [7]وابن كثير (ت: 774 هـ)[8] و هو الظاهر من قول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله (ت: 1376هـ)[9] وهو قول كثير من السلف والخلف[10].

والثاني : يعود على الإيتاء[11]، "لأنّ الفعل يدل على مصدره، وهو كقوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ) [آل عمران:180].أي البخل خيرا لهم، فإذا أصابت الناس حاجة أو فاقة فإيتاء المال حبيب إليهم"[12] .
"والتقييد حينئذ للتكميل، وبيان اعتبار... طيب النفس في الصدقة ودفع كون إيتاء المال مطلقاً براً"[13].
والثالث: يعود على اسم الله تعالى من قوله :(مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ) أي: من تصدق محبة في الله تعالى وطاعاته[14]، "والتقييد حينئذ للتكميل ، وبيان اعتبار الإخلاص"[15]. وهو مثل قوله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) [الإنسان : 8-9].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي. مج:1.ص:632.
[2] روح المعاني ،الألوسي ، مج:2 .ص: 46.
[3] برقم :1419 بترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.
[4] برقم: 1032 بترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.انظر صحيح مسلم بشرح النووي.مج:4.ص:126.
[5] روح المعاني ، الألوسي ، مج:2 .ص: 46..
[6] تفسير الطبري . مج:2 ص:56.
[7] تفسير الكشاف،الزمخشري ،مج:1.ص:363.
[8] تفسيرابن كثير، مج:1 ص:284.
[9] تيسير الكريم الرحمن ،عبدالرحمن بن ناصر السعدي.ص:76
[10] تفسيرابن كثير، مج:1 ص:284.
[11] زاد المسير، ابن الجوزي ، مج:1.ص:172. وانظر: إملاء ما من به الرحمن،أبو البقاء العكبري. ص:84.
[12] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:1.ص:632.
[13] روح المعاني ،الألوسي ، مج:2 .ص: 46.
[14] المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:1.ص:243.
[15] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي ، مج:2 .ص: 46.

وإن كان كثير من السلف والخلف رجحوا المعنى الأول وهو عود الضمير على المال،وهو الأقيس في العربية إذ الأصل عود الضمير على أقرب مذكور،لكن لا مانع من حمل الآية الكريمة على المعاني الثلاثة؛فيكون هذا من باب التوسع الدلالي،ويكون معنى الآية الكريمة كما يلي: (وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ) أي:أخرجه وهو محبٌّ له راغب فيه، مع طيب نفسه، خالصا لوجه الله الكريم.

وللباحث سلف في ذلك،حيث قال الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي الجكني** (ت:1393 هـ) في تفسير الآية الكريمة " لم يبين هنا هل هذا المصدر مضاف إلى فاعله فيكون الضمير عائداً إلى من آتى المال ، والمفعول محذوفاً ، أو مضاف إلى مفعوله فيكون الضمير عائداً إلى المال ... **ولا يخفى أن بين القولين تلازماً في المعنى**"[1].

وقال الشيخ **عبد الرحمن بن ناصر السعدي** رحمه الله (ت: 1376هـ) : " (عَلَى حُبِّهِ) **أي:** حب المال ، بيَّن به أن المال محبوب للنفوس، فلا يكاد يخرجه العبد.فمن أخرجه مع حبه له تقربا إلى الله تعالى، كان هذا برهانا لإيمانه، ومن إيتاء المال على حبه، أن يتصدق وهو صحيح شحيح، يأمل الغنى، ويخشى الفقر، وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة، كانت أفضل، لأنه في هذه الحال، يحب إمساكه، لما يتوهمه من العدم والفقر.وكذلك إخراج النفيس من المال، وما يحبه من ماله كما قال تعالى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران:92] **فكل هؤلاء ممن آتى المال على حبه**" [2].

[1] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي.مج:1. ص:142.
[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي.ص:76

الفصل الثالث:آيات تحتمل أكثر من معنى غير أنه قد تتعين الدلالة بالتعلق

قبل الشروع في المقصود من هذا الباب، ينبغي أن نميز بين مصطلحين وردا في تراثنا العربي اللغوي وهما :**التعلق** و**التعليق**.

فالتعليق :ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الإعجاز) حيث قال:

"واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى **يعلق** بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب تلك. هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس. وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى **التعليق** فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله. وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة، أو حالاً، أو تمييزاً، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفياً، أو استفهاماً، أو تمنياً، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك، أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطاً في الآخر فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا معنى، أو بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف وعلى هذا القياس."[1].

إذن يقصد الشيخ بمصطلح التعليق :" **الكشف عن العلاقات السياقية**"[2] **بين الكلم** ؛"**وهو الغاية من الإعراب**"[3].

أما مصطلح التعلق فيُقصد به ما ذكره **جمال الدين بن هشام الأنصاري** في(**المغني**) بأنه يختص بالظرف والجار والمجرور ،وأنه " لابدّ من تعلقهما بالفعل ،أو ما يشبهه،أو ما أوّلَ بما يشبهه،أو ما يشير إلى معناه ؛ فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدّرَ "[4].

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني. ص :55 .
[2] انظر : اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان.ص:181.
[3] السابق.
[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري. ص:409.

ممّا سبق يتبين لنا **أن التعليق أعم من التعلّق؛إذ إن التعليق يدخل فيه كل ما من سبيله الكشف عن العلاقات بين الكلم أما التعلق فيختص بالجار والمجرور والظرف وتعلقهما بالفعل**...وما نبحث فيه في هذا الفصل هو التعلق لا التعليق.

من صور اسهام تعدد التعلق في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

قد يكون لبعض الآيات أكثر من معنى ؛ وذلك بسبب الاختلاف في التعلق،من ذلك:

أولا: قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) **[البقرة:109].**

فإنّ قوله: (مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) متعلق بمحذوف وقع صفة ؛ إما بـــ:(حَسَدًا) وإما للوداد المفهوم من (وَدّ).

الأول: فإذا كان متعلقا بـــ(حَسَدًا) ؛ كان المعنى: " أي حسداً كائناً من أصل نفوسهم فكأنه ذاتي لها ، وفيه إشارة إلى أن بلغ مبلغاً متناهياً ، وهذا يؤكد أمر التنوين إذا جعل للتكثير أو التعظيم"[1].

وبهذا قال[2]:

من المفسرين: **ابن جُزَي الكلبي** (ت:741 هـ)[3].

ومن النحويين: **أبو البقاء العكبري** (ت:616هـ)[4] ؛ وإن كان قد جوز الثاني أيضاً إلاّ أنّه اختار هذا القول.

الثاني : وإذا كان التعلق بـــ(ودّ) كان المعنى :" أي وداداً كائناً من عند أنفسهم وتشهيهم لا من قبل التدبر والميل إلى الحق"[5]

وبهذا قال:

من النحويين: **أبوإسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ)[6] و **أبوالبركات بن الأنباري**(ت:577هـ)[7].

فكما رأينا فإنّ تعلق شبه الجملة ساهم في توسع دلالة الآية الكريمة، وترتب على ذلك اختلاف في الدلالة على حسب تقدير المتعلّق؛ الشيء الذي جعل المفسرين والنحاة وغيرهم يفترقون في اختيارهم للمعنى المراد ؛ وهذا نابع من تقديرهم لذلك كما سبق.

---

[1] روح المعاني ،الألوسي ،مج:1.ص:357. وانظر: الكشاف ،الزمخشري.مج:1 .ص:309-310.

[2] **هذا ما اطلعت عليه ممن قد صرح بذلك وكذلك الزجاج وابن الأنباري على ما سيأتي،أما من عداهم فيذكرون الوجهين فقط من دون ترجيح.**

[3] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي. مج1.ص:232.

[4] إملاء ما من به الرحمن ، العكبري. ص:65.

[5] روح المعاني ،الألوسي ،مج:1.ص:357.

[6] معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج،.مج:1. ص:193 .

[7] البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري . مج:1.ص:172.

ثانياً: قوله تعالى : (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[المائدة:26].

فإن الظرف (أَرْبَعِينَ سَنَةً) يمكن أن يتعلق بـــ:(مُحَرَّمَةٌ) أو بـــ (يَتِيهُونَ) .

الأول: فإذا علقته بـــ (مُحَرَّمَةٌ) كان المعنى أن التحريم مقيّد بهذه المدّة ؛ فهو" مؤقت لا مؤبد فلا يكون مخالفاً لظاهر قوله تعالى : (كَتَبَ الله لَكُمْ) [المائدة : 21] والمراد بتحريمها عليهم أنه لا يدخلها أحد منهم هذه المدة لكن لا بمعنى أن كلهم يدخلونها بعدها ، بل بعضهم ممن بقي حسبما روي...(يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) استئناف لبيان كيفية حرمانهم "[1].

وبهذا قال:

من السلف: الربيع بن أنس(ت:139 هـ)[2].

ومن المفسرين: **ابن جريرالطبري** (ت:310هـ)[3] **و ابن جزي الكلبي** (ت:741 هـ)[4] **و السمين الحلبي**(ت:756هـ)[5] **و محمود شكري الألوسي** (ت: 1270 هـ)[6] رحم الله الجميع.

ومن النحويين: **أبو البقاء العكبري** (ت:616هـ)[7].

الثاني : إذا علّقته بـــ (يَتِيهُونَ) كان المعنى أنها محرّمة عليهم أبداً وأنّ التيه أربعون سنة. ومعنى الكلام:" قال: فإنَّها محرمة عليهم أبدًا، يتيهون في الأرض أربعين سنة. قالوا: ولم يدخُل مدينة الجبَّارين أحد ممن قال: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) [المائدة:24]، وذلك أن الله عزّ ذِكره حرَّمها عليهم"[8].

وبهذا قال:

من السلف: **الحسن البصري**(ت:110 هـ)[9] و**قتادة** (ت:117 هـ)[10].

ومن المفسرين: **السيّد جمال الدين القاسمي**(ت:1332 هـ)[11] وضعف غيره.

ومن النحويين: **أبوإسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ)[12].

---

[1] روح المعاني ،الألوسي .مج:6.ص:109.
[2] زاد المسير،ابن الجوزي . مج:2.ص:329.
[3] تفسير الطبري . مج:6 ص:118.وانظر : زاد المسير،ابن الجوزي . مج:2.ص:329.
[4] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي. مج1.ص:232.
[5] الدر المصون ،السمين الحلبي.مج:4.ص:236.
[6] روح المعاني ، الألوسي ،مج:6.ص:109
[7] إملاء ما من به الرحمن ، العكبري. ص:220.
[8] تفسير الطبري . مج:6 ص:118.
[9] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي. مج:3.ص:494.
[10] الدر المنثور، السيوطي .مج:5.ص:252.
[11] محاسن التأويل،القاسمي. مج:6 . ص:1938.
[12] معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج،.مج:2. ص:165 . وانظر: زاد المسير،ابن الجوزي . مج:2.ص:329.

فكما رأيت فإنّ تعلق شبه الجملة ساهم في توسع دلالة الآية الكريمة، وترتب على ذلك اختلاف في الدلالة على حسب تقدير المتعلّق؛ الشيء الذي جعل المفسرين والنحاة وغيرهم يفترقون في اختيارهم للمعنى المراد ؛ وهذا نابع من تقديراتهم. ويبقى أن ننوه دفعا للبس أنّ التوسّع الدّلالي لا يشترط فيه أن يكون من قبيل اختلاف التنوع فقد يكون من قبيل اختلاف التضاد كما يظهر لنا هنا ؛ ففريق يرى أنّ التّحريم للتأبيد وآخر يرى أنه لأمدٍ فقط ، والمقصود أنّ التّوسّع الدّلالي – كما سبقت الإشارة إليه- يراد به كل ما من سبيله جعل التركيب أو المفردة حمّالة أوجه ، وجرى البحث على اختلاف التنوع لاثبات الإعجاز القرآني في هذا الفصل، أما اختلاف التضاد فلا يعدو منه الإشارة إلى الدلالات المحتملة من اللفظة أو التركيب والأقوال المترتبة على ذلك؛ والله المستعان.

الفصل الرابع : العطف بين المتغايرين

يدخل العطف في النحو العربي تحت باب التوابع،وقبل الخوض فيما نحن بصدد التحقيق فيه في هذا الفصل ؛ لا بأس أن نتذكر تعريف العطف وأقسامه وبعض أحكامه التي تخصنا هنا.

العطف:

لغة: قال **أحمد بن فارس**(ت:395هـ) في **(معجم مقاييس اللغة)** : " العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناء وعِياج.يُقال عطفت الشيء،إذا أملته"[1].

اصطلاحا: ضربان: عطف البيان وعطف النسق.

فعطف البيان: هو التابع الجامد غير مؤول، الموضح لمتبوعه في المعارف، المخصص له في النكرات[2].

وعطف النسق:هو" التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف"[3]. " وحروف العطف عشرة وهي: الواو،و(الفاء)،و(ثم)،و(أو)،و (أم)،و (إما)،و(بل)،و (لا)، و(لكن)، و(حتى) في بعض الموضع"[4].

حكم العطف: مادام أنه من التوابع أي تتبع غيرها ،فلا شك أن إعرابها يكون تبعا لإعراب غيرها،أي تعرب إعراب ما قبلها[5].

أقسام العطف: ينقسم العطف بصورة عامة إلى عطف بيان وعطف النسق وسبق تعريفهما. وما يهمنا في بحثنا هو عطف النسق،وقد قسمه العلماء إلى تقسيمات وكل تقسيم هو بحسب جهة النظر : يرى **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) وغيره أنّ أقسام العطف ثلاثة: العطف على اللفظ و العطف على المحل و العطف على التوهم.

بينما يرى **د.فاضل السامرائي** أن العطف قسمان: عطف على اللفظ وعطف على المعنى. ويدرج العطف على المحل والعطف على التوهم ضمن العطف على المعنى، يقول: " وقد يعطف على المعنى ويدخل تحت هذا ما يسمّيه النُّحاة العطف على المحل والعطف على التوهم...والحق أنّ هذا كلّه من باب العطف على المعنى"[6].

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس. مج:4.ص:351.

[2] انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ب.ط -2003م).ص:324.وقد استدرك الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد على هذا التعريف. و إنما أثبتُّه تبعا لابن هشام وغيره وخروجا من الخلاف والاستدراكات التي لا يتحملها البحث. لطفا راجع استدراك الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد في:
شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد ، مؤسسة الرسالة ناشرون،بيروت – لبنان، (ط 1 -2013م).مج3.ص:187. الهامش رقم 4.

[3] السابق.ص:328.

[4] متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم.ص:19-20.

[5] انظر: جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني. ص:560.

[6] معاني النحو،فاضل صالح السامرائي.مج:3.ص:229-230.

ويدعم **السامرائي** كلامه بقوله:" فقولنا (ليس زيد بقائمٍ ولا قاعداً) المعطوف فيه ليس على إرادة الباء،ومعنى ذلك أنّ الخبرمؤكّد والمعطوف غير مؤكد فإنّك نفيت القيام نفيًا مؤكدا،ونفيت القعود نفيا غير مؤكد،فإذا جررت المعطوف فقلت (ليس محمد بقائم ولا قاعدٍ) كان نفي القعود مؤكّداً أيضاً كنفي القيام"[1].

وأرى أن الخلاف في التقسيم لفظي إذ مؤداه واحد،لكن تقسيم فاضل السامرائي أدق وأوضح وتعليله وجيه.

إذن تبعا لسامرائي فالعطف قسمان:

الأول: العطف على اللفظ: "وهو الأصل نحو(ليس زيد بقائمٍ ولا قاعد) بالخفض، وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف، فلا يجوز في نحو (ما جاءني من امرأة ولا زيدٌ) إلا الرفع عطفا على الموضع، لأن (مِن) الزائدة لا تعمل في المعارف"[2].

والثاني: العطف على المعنى:وهو قسمان:

1- العطف على المحل: " نحو (ليس زيد بقائم ولا قاعدا) بالنصب، وله عند المحققين ثلاثة شروط: أحدها: إمكان ظهوره في الفصيح: ألا ترى أنه يجوز في (ليس زيد بقائم) و (ما جاءني مِن امرأةٍ) أن تسقط (الباء) فتنصب، و(مِن) فترفع، فعلى هذا فلا يجوز (مررت بزيدٍ وعمرًا) خلافا لابن جنى، لانه لا يجوز (مررت زيدا).

الثاني: أن يكون الموضع بحق الأصالة: فلا يجوز (هذا ضاربٌ زيدًا وأخيه) لأنّ الوصف المستوفى لشروط العمل الاصلُ إعماله لا إضافتُه لالتحاقه بالفعل.

والثالث: وجود المحرز:أي الطالب لذلك المحل" [3].

2- العطف على التوهم: " نحو(ليس زيدٌ قائما ولا قاعدٍ) بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر، وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك، ولهذا حسن قول زهير[4]:

بَدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى *** وَلا **سابِقٍ** شَيئاً إِذا كانَ جائِيا "[5]

وعلى هذا خرّج أستاذنا الدكتور **خليفة محمد** بيت الفرزدق [6]:

وَعَضُّ زَمانٍ يا اِبنَ مَروانَ لَم يَدَع *** مِنَ المالِ إِلّا مُسحَتاً أَو مُجَلَّفُ

---

[1] معاني النحو،فاضل صالح السامرائي.مج:3.ص:230.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري .ص:444.

[3] السابق.ص:444-445.

[4] ديوان زهير بن أبي سلمى،زهير بن أبي سلمى، تح:حمدو طماس،دار المعرفة،بيروت- لبنان ،ط2-2005م .ص:76. وهو من شواهد سيبويه. انظر: الكتاب ، سيبويه . مج1 .ص: 110.

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري .ص: 447.

[6] الموسوعة الشعرية الالكترونية .و طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلام الجمحي،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة –م.ع.س ، (ب.ط- ب.ت). مج:1.ص:21. ورواه:ابن سلام بلفظ (مُجَرَّفُ)

هذا البيت قال فيه العلامة **محمود شاكر**(ت: 1418هـ): " وبيت الفرزدق مما اشتجرت عليه ألسنة النحاة"[1]،وقبله **الزمخشري** (ت: 538 هـ) قال فيه: "هذا بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه"[2].

وقد اختلف العلماء في تخريجه،فقال **ابن قتيبة الدينوري** (ت 276 هـ) في كتابه (الشعر والشعراء): "رفع آخر البيت ضرورة، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيء يرضي"[3].

وقد تكلف له العلماء عدة توجيهات مبنية على رواية لم يدع بفتح الدال وعلى رواية نصب مسحت منها:

الأول: فهو **للخليل بن أحمد** (ت 170 هـ) قال:" هو على المعنى، كأنه قال: لم يبق من المال إلا مسحت، لأن معنى لم يبق ولم يدع واحد، واحتاج إلى الرفع فحمله على شيء في معناه"[4].

وأما الثاني :فهو توجيه **الفرّاء** (ت: 207هـ) قال:" إن مجلفاً مرفوع الابتداء، وخبره محذوف، كأنه قال: أو مجلف كذلك"[5].

وأما الثالث: **لثعلب أحمد بن يحي** (ت:291 هـ) ، قال:" نصب مسحت بوقوع يدع عليه وقد وليه الفعل ولم يل مجلفاً، فاستؤنف به فرفع، والتقدير: هو مجلف"[6]

والرابع: فهو **لأبي علي الفارسي**(ت:377 هـ) قال:" مجلف معطوف على عض، وهو مصدر جاء على صيغة المفعول، قال تعالى: (ومزَّقْنَاهُمْ كلَّ مُمزَّقٍ)[سبأ:19] كأنه قال: وعض زمان، أو تجليف"[7].

وأقرب هذه التخريجات الأول،وإليه مال أستاذنا الدكتور **خليفة محمد** بل زاد في تخريجه على الخليل حيث قال لي مشافهة:" يشكو الشاعر إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ما فعل به الزمان من تفريق أمواله وتغيير أحواله. فقال(لم يدع مِنَ المالِ إلّا مُسحَتاً) ثم كأنه ذهل وذهب به الهمّ كل مذهب لشدة وجده حتى أنه توهم أنه قال (أَو) بقي(مُجَلَّفُ).وقوله (لم يدع إلا) بمنزلة (بقي)...فهذا من باب العطف على التوهم ".

---

[1] طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلام الجمحي.مج:1.ص:21. الهامش رقم:1.
[2] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،البغدادي،مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر ،(ط4-1997).مج:5 ص:145.
[3] الشعر والشعراء ،ابن قتيبة الدينوري، تح:محمد الضناوي ، دارالكتب العلميّة،بيروت- لبنان،(ط1-2005م).ص:28.
[4] خزانة الأدب ،البغدادي. مج:5 ص:145.
[5] السابق.
[6] مجالس ثعلب،أحمد بن يحي ثعلب.ص:741.
[7] خزانة الأدب،البغدادي. مج:5 ص:145.

من صور إسهام العطف بين المتغايرين في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

قد يقع عطف بين متغايرين،فيعطف في ظاهر الأمر المفعول له على الحال ، عطف العلة على علة غير مذكورة،أو يعطف مرفوعا على منصوب أو مجرورًا على مقدر الجر وغير ذلك من مظاهر الاختلاف في العطف،وذلك في الغالب يفيد التوسّع في الدلالةٍ،وإليك إيضاح ذلك:

أ- العطف على مقدّر غير مذكور في الكلام أو على المعنى:

أولاً: قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[البقرة:83]

فإن قوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) لا يصح عطفه على ما قبله ولذا قدروا له في(إحساناً) ما يقتضيه:

الأول: على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (وأحسنوا)، فيكون على تقدير (وأحسنوا بالوالدين إحسانا)[1].

واختاره : **الأخفش سعيد بن مسعدة** (ت:311 هـ)[2] و **أبوإسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ)[3] .

الثاني: على أنه مفعول له، فيكون على تقدير (وصيناهم بالوالدين إحساناً) أي:ووصيناهم بالوالدين لأجل الإحسان إليهم [4].

الثالث: على أنه مفعول به لفعل أمر محذوف تقديره (استوصوا)، فيكون التقدير (استوصوا بالوالدين إحساناً)[5].

فكما رأيت فقد جمع العطف على أمر غير مذكورعدة معانٍ في آن واحدٍ .

ثانيًا: قوله تعالى: (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ)[البقرة:259]

فقد عطف العلة وهي قوله تعالى: (وَلِنَجْعَلَكَ) على علة غير مذكورة،وقدروا في ذلك تقديرات:

الأول: قيل تتعلق اللام بفعل محذوف تقديره:"انظر إلى حمارك لتتيقن ما تعجبت منه حين قلت أني يحي الله هذه بعد موتها ولنجعلك آية للناس"[6].

واختاره: من النحويين: **أبوالبركات بن الأنباري**(ت:577هـ)[7].

الثاني: تتعلق اللام بفعل محذوف مقدر تأخيره أي:ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك"[8].

لا مانع من أن يكون هذا من باب التوسع في المعنى فهو بدل أن يقول:وانظر إلى حمارك فإنا أريناك ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية للناس ، أو يقول: ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك... ونحو ذلك من التقديرات قال: (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) فكسب العلة من أيسر سبيل وأوجزه.

---

[1] انظر: إملاء ما من به الرحمن،أبوالبقاء العكبري. ص:54. و البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري . مج:1.ص:118.
[2] معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة . ص: 134.
[3] معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج،.مج:1. ص:163 .
[4] انظر: إملاء ما من به الرحمن،أبو البقاء العكبري. ص:54.
[5] انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري . مج:1.ص:118.
[6] السابق.مج:1.ص:172
[7] السابق .
[8] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:305.

ثالثًا: قوله تعالى: (وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)[آل عمران:50]

فإن ظاهر التعبير أن (وَلِأُحِلَّ) معطوف على (وَمُصَدِّقًا) وهو لا يصح لأن (وَلِأُحِلَّ) بيان علة،و (مُصَدِّقًا) حال ولا تعطف العلة على الحال ولذا يقدره النحاة تقديرات متعددة:

أحدها: "أنه معطوف على معنى (مُصَدِّقًا) إذ المعنى : جئتكم لأصدِّق ما بين يديّ ولأحلّ لكم،ومثله من الكلام (جئته معتذراً إليه ولأجلب رضاه)أي:جئتُ لأعتذر ولأجتلب"[1].

قال **أبو حيان الأندلسي** (ت:745هـ) بعد أن ذكر هذا الوجه:" وهذا هو العطف على التوهم ، وليس هذا منه ، لأن معقولية الحال مخالفة لمعقولية التعليل ، والعطف على التوهم لا بد أن يكون المعنى متحداً في المعطوف والمعطوف عليه . ألا ترى إلى قوله : فأصدق وأكن كيف اتحد المعنى من حيث الصلاحية لجواب التحضيض. وكذلك قوله[2] :

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَم يُكَثِّر غَنيمَةً *** بِنَهكَةِ ذي قُربى وَلا بِحَقَلَّدِ

كيف اتحد معنى النفي في قوله : لم يكثر ، ولا في قوله : ولا بِحَقَلَّدِ. أي : ليس بمكثر ولا بِحَقَلَّدِ . وكذلك ما جاء من هذا النوع" [3].

الثاني: أنه معطوف على محذوف تقديره: لأخفِّفَ عنكم ونحوُ ذلك[4].

الثالث: أنه معمول لفعل مضمرٍ لدلالة ما تقدّم عليه أي:وجئتُكم لأحلَّ ،فحذفَ العاملُ بعد الواو[5].

الرابع: أنه متعلق بقوله : (وأطيعون) والمعنى:اتّبعوني لأحلّ لكم[6]،قال **أبو** حيان الأندلسي (ت:745هـ) : "وهذا بعيدٌ جدا أو ممتنع"[7].

والأمر راجع إلى التوسع في الدلالة ؛ وبيان ذلك أنّه عطف في ظاهر الأمر العلة على الحال فكسب معنيي الحال والعلة فهو بدل أن يقول (ومصدّقا لما بين يديّ...وجئتكم لأحل لكم) ونحو ذلك من التقديرات ،قال: (وَمُصَدِّقًا) (وَلِأُحِلَّ) **فكسب المعنيين معاً.**

رابعاً: قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [آل عمران:126]

(وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ) أي ولتسكن قلوبكم بالإمداد فلا تخافوا كثرة عدد العدو وقلة عددكم[8] وهذا إما معطوف على :

---

[1] الدر المصون،السمين الحلبي. مج:3.ص:203.
[2] البيت لزهير بن أبي سلمى. انظر: ديوان زهير بن أبي سلمى،زهير بن أبي سلمى .ص:25.
[3] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:491.
[4] إملاء ما من به الرحمن،أبو البقاء العكبري. ص:54.
[5] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:3.ص:203.
[6] السابق.
[7] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:491.
[8] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي ، مج:4 .ص: 46.

الأول: " أنه معطوفٌ على (بُشْرى) هذا إذا جعلناها مفعولاً من أجله، وإنما جُرَّت باللام لاختلالِ شرطٍ من شروطِ النصب وهو عَدَمُ اتحاد الفاعل، فإنَّ فاعلَ الجَعْل هو الله تعالى وفاعلَ الاطمئنان القلوبُ، فلذلك نُصِب المعطوفُ عليه لاستكمال الشروط، وجُرَّ المعطوفُ باللام لاختلالِ شرطه... والتقدير: وما جعله إلا للبشرى وللطمأنينة"[1].

الثاني: للإشارة أيضاً إلى أصالته في العلية وأهميته في نفسه كما في قوله تعالى : (لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) [النحل : 8] [2].

الثالث: أنها متعلقةٌ بمحذوف أي: ولتطمئن قلوبُكم فَعَلَ ذلك، أو كانَ كيتَ وكَيتَ[3].

والتقديرات الثلاث لا تعارض بينها بل يمكن الجمع بينها بيُسر-والحمد لله- بأن يُقال:

أن الله عز وجل ما أيّد المؤمنين بالملائكة وجعلها من أسباب النصر إلا ليجعل ذلك بشرى للمؤمنين، ومن آثار البشرى بل أهمّها: اطمئنان القلب وانشراح الصدر، ولذا فعل الله ذلك . وبهذا تكون الآية الكريمة قد حوت توسعا دلاليًّا.

خامسا:قوله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141))

[آل عمران:140-141]

" فقد عطف (ليعلم) وهي علة على علة مقدرة مختلف في تقديرها نحو (فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت) أو (نداولها بين الناس ليدفع بعضهم بعضا وليعلم الله الذين آمنوا) ونحو ذاك.

وهنا أمر يستدعي النظر ذلك أنه ذكر اللام في (ليعلم) و (ليمحص) وحذفها من (يتخذ منكم شهداء) و (يمحق الكافرين) والكلام على إرادتها لأن الفعلين معطوفان على ما فيه اللام.

وقد ذكرنا في موطن سابق أن ذكر الحرف في الموطن الذي لا يقتضي غيره يفيد التوكيد وحذفه يعني أنه أقل توكيد كقوله تعالى : (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) هو غرض عام يشمل عموم الذين آمنوا في ثباتهم وتغيرهم وعموم سلوكهم علما يتعلق به الجزاء ، أما اتخاذ الشهداء فليس في سعة الغرض الأول.ولا شك أن الشهداء أقل من عموم المؤمنين والغرض الأول أعم. وكذلك الأمر بالنسبة إلى قوله :(وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) فإن هذا نظير ما قبله فإن تمحيص المؤمنين وإظهارهم على حقيقتهم ومعرفة مقدار ثباتهم وإخلاصهم هو غرض عام وليس كذلك الغرض المعطوف فإنّه ليس في سعة العلة الأولى فإنه سبحانه لم يحق الكافرين على وجه العموم ولا أنه أخلى الأرض منهم بل بقي الكافرون مع المؤمنين على ظهر الأرض.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،السمين الحلبي. مج:3.ص:388.
[2] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي ، مج:4 .ص: 47.
[3] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:3.ص:388

ثم إن هذه الآيات نزلت بعد معركة (أحد) وقد محص الله الذين آمنوا فيها ولم يمحق الكافرين فيها وإنما هو وعدٌ بذلك، فهو ليس بدرجة ما قبله من التوكيد فإن الغرض الأول حصل وإن الثاني سيحصل،وهو إعجاز وذلك أنه أخبر بأنه يمحق الكافرين مع أنهم انتصروا وكان كما أخبر.**وهذا توسع في المعنى من أكثر من جهة** "[1].

سادسا:قوله تعالى:(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) [الأنعام:75]

"قوله: (وليكونَ) في تقدير عطفها ثلاثة أوجه:

<u>أحدها</u>: أن الواو زائدة أي: نُريه ليكون من الموقنين بالله، فاللامُ متعلقةٌ بالفعل قبلها، إلا أن زيادةَ الواو ضعيفةٌ.ولم يَقُلْ بها إلا الأخفش(ت:311 هـ) وفرقةٌ تبعته[2].

وبه قال:من النحويين:**الأخفش سعيد بن مسعدة**(ت:215 هـ)[3]، كما سبق ذكره.

<u>الثاني:</u> أنها علةٌ لمحذوف أي: وليكون أَرَيْناه ذلك[4].

وبه قال: من المفسرين:**ابن عطية الأندلسي**(ت:546 هـ)[5] .

<u>الثالث</u>: معطوف على مقدر،تقديره: ليَسْتَدِلَّ وليكون من الموقنين[6].

وبه قال: من المفسرين: **عبدالرحمن بن الجوزي**(ت:597 هـ)[7].

ومن النحويين: **أبوالبركات بن الأنباري**(ت:577هـ) [8].

على تقدير عدم كون الواو زائدة تكون الآية الكريمة قد حوت توسعا دلاليا،وعلى هذا يكون المعنى: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ <u>لِيَسْتَدِلَّ وليكون من الموقنين أَرَيْنَاه ذلك.</u> والعلم عند الله.

ب-عطف الاسم على الفعل مع جواز إجراءه على الفعلية:

من ذلك قوله تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)[البقرة:177] **فقوله تعالى:**(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) .

---

[1] الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي. ص:196-197.

[2] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:5.ص:7.

ذهب الكوفيون والأخفش والمبرد من البصريين إلى جواز وقوع الواو العاطفة زائدة،ومنعه البصريون. انظر :المسألة رقم 67 ، من:الانصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري .ص:366.

[3] نقلته عن السمين الحلبي كما سبق عزوه،هذا وقد رجعت إلى معاني القرآن للأخفش علّني أجد قوله لدى تفسيره للآية الكريمة فلم أجده، لعله ذكره في مصدر آخر له لم أظفر به. يراجع: معاني القرآن، الأخفش :سعيد بن مسعدة .مج:1.ص:304.

[4] ا الدر المصون،السمين الحلبي. مج:5.ص:7.

[5] المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:2.ص: 312.

[6] البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري . مج:1.ص:328.

[7] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي ، مج:3.ص:72.

[8] البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري . مج:1.ص:328.

عطف على (مَنْ ءامَنَ) ولم يقل وأوفى كما قبله ، وقد اختلف المفسرون في بيان المراد من ذلك على أقوال:

الأول:"للدلالة على مغايرة الوصفين بأن الأول من علائق حق الله تعالى وأصول الدين والثاني من حقوق العباد"[1]، "وعلى هذا فالمراد بالعهد ما لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً من العهود الجارية فيما بين الناس ، والظاهر حمل العهد على ما يشمل حقوق الحق وحقوق الخلق ، وحذف المعمول يؤذن بذلك ، والتقييد بالظرف للإشارة إلى أنه لا يتأخر إيفاؤهم بالعهد عن وقت المعاهدة "[2].

الثاني: إشارة إلى وجوب استقرار الوفاء[3] .

واختاره من المفسرين: **أبو حيان الأندلسي** (ت:745هـ) [4] **و محمود شكري الألوسي**(ت: 1270 هـ)[5] **و جمال الدين القاسمي**(ت:1332هـ)[6].

الثالث: : رمزاً إلى أنه أمر مقصود بالذات [7].

الرابع: للإشارة إلى عدم كون العهد من ضروريات الدين وليس للتأكيد كما قيل : به[8].

فكما رأيت فإنه تعالى عطف الاسم على الفعل مع جواز إجراءه على الفعلية ؛ فأفاد بذلك توسعا دلاليا لم يكن فيما لو أنه اقتصر على العطف بالفعل فقط.

وينبه الراغب على لفتة هامة تلمّسها ووعاها من الآية الكريمة حيث قال: " وإنما لم يقل : ووفى ، كما قال: وأقام ، لأمرين :

أحدهما : اللفظ ، وهو أن الصلة متى طالت كان الأحسن أن يعطف على الموصول دون الصلة لئلا يطول ويقبح ، والثاني : أنه ذكر في الأول ما هو داخل في حيز الشريعة ، وغير مستفاد إلاَّ منها ، والحكمة العقلية تقتضي العدالة دون الجور ، ولما ذكر الوفاء بالعهد ، وهو مما تقضي به العقود المجردة ، صار عطفه على الأول أحسن ."[9].

ج-**عطف الاسم أو الفعل على ما يغايره في الإعراب مع أنه يصح إجراؤه عليه:**

ومن ذلك :

أولا:عطف المقطوع إلى الرفع والنصب كقوله تعالى : (...وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ...)[البقرة:177] ؛ فعطف منصوباً على مرفوع و نصب (الصَّابِرِينَ) " على المدح بتقدير

---

[1] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:2. ص:131.
[2] روح المعاني ،الألوسي ، مج:2 .ص: 47.
[3] السابق
[4] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:9.
[5] روح المعاني،الألوسي ، مج:2 .ص: 47.
[6] محاسن التأويل،جمال الدين القاسمي، مج:2.ص:392.
[7] روح المعاني،محمود شكري الألوسي ، مج:2 .ص: 47.
[8] السابق
[9] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:9.

أخص أو أمدح، وغير سبكه عما قبله تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته على سائر الأعمال حتى كأنه ليس من جنس الأول . ومجي القطع في العطف مما أثبته الأئمة الأعلام ووقع في الكتاب أيضاً واستحسنه الأجلة وجعلوه أبلغ من الاتباع وقد جاء في النكرة أيضاً كقول الهذلي[1] :

ويأوي إلى نسوة عُطلٍ ***وشُعْثًا مراضيعَ مثلَ السعالى "[2]

قال سيبويه(ت:180هـ):" ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيداً. ولو ابتدأتَه فرفعته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأتَ في قوله: (والمؤتون الزكاةَ) "[3] وقوله (كان جيّدا) أي كان سائغا في العربية،واحتج سيبويه(ت:180هـ) على جوازه في العربية بقوله:" ونظير هذا النصب من الشعر قول الخِرنِق:

لا يبعَدَنْ قومي الذي همُ *** سمُّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ

النازلين بكل مُعتركٍ ***والطيبون معاقدَ الأزر

فرفعُ الطيبين كرفع المؤتين.

ومثل هذا في هذا الابتداء قول ابن خياط العُكلي:

وكل قوم أطاعوا أمرَ مُرشدهم *** إلا نُمَيراً أطاعت أمرَ غاويها

الظاعنين ولما يُظعنوا أحداً *** والقائلون لمنْ دارٌ نُخلّيها "[4]

فالحاصل أن النصب على المدح سائغ في العربية،وحسبنا ما ذكرناه عن جبل النحو **سيبويه**(ت:180هـ)، أما عن الأغراض البلاغية للقطع على المدح،فيذكرها **أبو علي الفارسي**(ت:377 هـ) حيث يقول:

"إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم ، والأحسن أن تخالف بإعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ، لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والإبلاغ في القول ، فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل ، لأن الكلام عند الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام ، وضروب من البيان ، وعند الاتحاد في الإعراب يكون وجهاً واحداً أو جملة واحدة"[5].وقال الراغب:" ولما كان الصبر من وجه مبدأ الفضائل ، ومن وجه جامعاً للفضائل ، إذ لا فضيلة إلاَّ وللصبر فيها أثر بليغ ، غيَّر إعرابه تنبيهاً على هذا المقصد "[6].

فكما رأيت فانه عطف منصوباً على مرفوع وذلك للاهتمام بالمقطوع للتوسع في المعنى فهو يفيد العطف والاهتمام بالمقطوع مما لا يفيده الاتباع .

---

[1] البيت لـأمية بن أبي عائذ الهذلي ، انظر: خزانة الأدب ،البغدادي. مج: 2 ص:126/ مج:12.ص:232.
[2] روح المعاني، الألوسي ، مج:2 .ص: 47.
[3] الكتاب ، سيبويه . مج2 .ص: 64.
[4] السابق.
[5] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:9.
[6] السابق.

ثانيا: عطف المرفوع على المنصوب:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة:69].

فعطف مرفوعا على المنصوب،جاء في (الكشاف):" (والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف ، والنية به التأخير عما في حيز إن من اسمها وخبرها ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك ، وأنشد **سيبويه**(ت:180هـ) شاهداً له[1] :

وإلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُم *** بُغَاةٌ مَا بَقِيْنَا فِي شِقَاق

أي فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك..." [2].

وفي الآية الكريمة،أسئلة يجب الإجابة عنها،وفي نصّ الإجابة تكمن اللفتات القرآنية والأسرار الربانية على ورودها علي هذا النحو لا غير:

"فإن قلت : فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو؟

قلت : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله : (إِنَّ الذين ءامَنُواْ ...) الخ، ولا محل لها ، كما لا محل للتي عطفت عليها"[3] .

"إن قلت: ما التقديم والتأخير إلا لفائدة، فما فائدة هذا التقديم؟ .

قلت: فائدته التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح ، فما الظنّ بغيرهم . وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالاً وأشدّهم غياً ، وما سموا صابئين إلا لأنهم صبئوا عن الأديان كلّها ، أي خرجوا""[4].

فإن قلت: لو عطف الصابئين ونصبه كما قرأ " سعيد بن جبير(ت:94هـ) وابن محيصن(ت:123 هـ)وابن كثير:(ت:130 هـ)"[5] ؛ لأفاد أيضا أنه يُتاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح كما يُتاب على المؤمنين واليهود والنصارى،ولكان تقديمهم في الذكر على النصارى يفيد ما سبق ذكره في وجه تقديمهم، وبهذا يكون الكلام شَرْجًا واحدا ويكون وجيزا مختصرا،فلم اختار الرفع وجعل الكلام جملتين وجعله من باب عطف الجمل لا عطف الإفراد،فهل لهذا التركيب مزية في النظم والبلاغة؟.

قيل:لو نصبه وجعله من باب العطف الإفرادي،لم يكن فيه تخصيص لهذه الطائفة عن غيرها،ذلك أنها متعاطفات والأصل أن العطف بالواو لمطلق الجمع لا يفيد الترتيب،كيف لا وقد قدمه على النصارى ! و

---

[1] البيت لبشر بن أبي خازم.انظر : الكتاب ، سيبويه : مج2 ص: 156. دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني.ص:32. الانصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري .ص:161. خزانة الأدب ،البغدادي. مج:10ص:293.

[2] الكشاف ، الزمخشري، مج: 2 ص:272-273.

[3] السابق. مج: 2 ص: 273.

[4] السابق.

[5] انظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر،مطبوعات جامعة الكويت،الكويت،(ط2-1988م).مج:2.ص:230 –بتصرف يسير- .

الخبر منطبقٌ على الجميع، لكن لما كانت الفرق الثلاث المؤمنين واليهود والنصارى من أهل الكتاب ، وأقرب إلى التوبة والعظة والإنابة من غيرهم عطفهم عطف مفردات وأشركهم في الحكم والخبر، ثم كأنه قيل ما حال غيرهم كالصابئين مثلا؟. أجاب:(والصابئون كذلك) فعطف عليهم بجملة منفردة إشارة منه إلى أنهم من غير جنسهم؛ فالأولون من أهل الكتاب وهؤلاء يكفرون بالأديان،وأخر ذكرهم ليكون ذلك من باب القياس الأولوي فيلحق بهم، ونظيرُ ذلك " إلحاق الضرب بالتأفيف في الحرمة في قوله تعالى (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) [الإسراء:23] "[1]،فإذا كان التأفف منهي عنه فالضرب من باب أولى فقدم الأخف على الأشد،وجعل الأخف منطوقا والأشد مفهوما،وكذلك الحال في الآية الكريمة التي معنا ، فإذا كان أهل الكتاب أقرب الأمم للتوبة تاب الله عليهم إن صدر منهم إيمان وعمل صالح،فكذلك الصابئون. ثم يقال ويبقى باب القياس مفتوحا لكل الفرق إن صدرت منهم نفس العلة وهي الإيمان والعمل الصالح.

ويرى الدكتور **فاضل السامرائي** أن ثمة فرقا في المعنى بين الرفع والنصب ، ويمثل له بقوله: (إنّ محمدا حاضرٌ وأخوه) وبالآية الكريمة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى) [المائدة:69]. حيث يقول:" وسبب رفع المعطوف على غير إرادة (إنّ) ومعنى ذلك أنّ الاسم مؤكد والمعطوف غير مؤكد،ولو نصبنا المعطوف فقلنا (إنّ محمدا حاضرٌ وأخاه) لكان مؤكّدا أيضًا كتأكيد المعطوف عليه"[2].وعلى هذا رفع (الصابئون) لأنه معطوف على غير إرادة التوكيد ، أي أن المعطوف عليه مؤكَّد بخلاف المعطوف ، وذلك أن الصابئين لما كانوا أبعد المذكورين ضلالا – كما ذكر المفسرون– خولف في توكيدهم فكانوا أقل توكيدا.

ويضاف إلى ما سبق أنه عطف بالجملة الاسمية ولم يعطف بالجملة الفعلية فيقول مثلا: (ويتوب على الصابئين أيضا) ،السر في ذلك والله أعلم أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت بخلاف الجملة الفعلية فإنها تدل على الحدوث والتجدد،فعطف بالجملة الاسمية ليدل على أن التوبة في حق هؤلاء ثابتة وإن فعلوا سابقا ما فعلوا من ضلال وكفر بالشرائع كلها.

وكما رأيت فإن الآية الكريمة قد حوت توسعا دلاليا سببه العطف على المغاير في الإعراب مع جواز إجرائه عليه ،حيث رفع (الصابئون) وقدر لها محذوفا وجعلها جملة معطوفة على الجملة السابقة مع جواز إتيانها من باب عطف المفردات المنصوبة،وذلك لنكت ذكرت سابقاً يمكن تلخيصها في نقاط:

- **قدم الصابئون في الظاهر على النصارى تنبيهاً على أن الصابئين يتاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح، فما ظنّك بغيرهم.**
- **عطفهم على ما سبق في المحل بجملة منفردة إشارة منه إلى أنهم من غير جنسهم.**

[1] مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي ،دار البصيرة ، القاهرة- مصر،(ب ط –ب ت) .ص:276. راجع مبحث: (إلحاق المسكوت عنه بالمنطوق) من الكتاب المذكور،الصفحات:276-277-278.

[2] معاني النحو،فاضل صالح السامرائي.مج:3.ص: 230.

- **رفع (الصابئون) لأنه معطوف على غير إرادة التوكيد ، أي أن المعطوف عليه مؤكَّد بخلاف المعطوف ، وذلك أن الصابئين لما كانوا أبعد المذكورين ضلالا خولف في توكيدهم فكانوا أقل توكيدا.**
- **عطف بالجملة الاسمية للدلالة على الثبوت و أن التوبة في حق هؤلاء ثابتة وإن فعلوا سابقا ما فعلوا من ضلال وكفر بالشرائع كلها.**

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) [التوبة:3] "برفع الرسول،فعطف مرفوعاً على منصوب،ذلك أن المعطوف عليه مؤكد بأن والمعطوف على غير إرادة (أن)لأنه أقل توكيداً فإن براءة الرسول ليست بمنزلة براءة الله وإنما هي تابعة لبراءته تعالى لذا أكد براءة الله ولم يؤكد براءة الرسول فجمع بين معنيين وهما : عطف براءة الرسول على براءة الله، وبيان أن براءة الرسول ليست بمنزلة براءة الله وإنما هي تابعة لها ، ولو عطف بالنصب لم يفد هذين المعنيين"[1].

د-العطف على مغاير في المعنى مما لا يصحُّ أن ينسب إلى المعطوف ما نسب إلى المعطوف عليه فيقدر له ما يناسبه:

وذلك نحو قوله تعالى: (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) [آل عمران:48-49].فقوله تعالى :(وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)

فإنّ (رسُولاً) لا يَصِحُّ عَطْفُه على مفاعيلِ التعليم؛لذا أضمروا له عاملاً يناسبه فنصب بفعل مضمرٍ لائقٍ بالمعنى، تقديرُه: ونجعلُه رسولاً [2].

فالله لا يعلم نبيه الرسالة بل يجعله رسولا، فجمع في الآية بين معنيي التعليم والجعل وهذا توسع دلالي.

ونحو هذا كثير في كلام العرب، ومن ذلك قول عبد الله بن الزبعري(ت:15هـ)[3]:

يَا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا *** مُتَقَلِّداً سَيفاً وَرُمحا

أي: وحاملا رمحاً.

وقول ذي الرمة(ت:117هـ)[4]:

لَمّا حَطَطتُ الرِحلَ عَنها وارِدا *** عَلَفتُها تِبناً وَماءً بارِدا

أي: وسَقَيْتُها ماءً بارداً.

---

[1] الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي. ص:198.

[2] انظر: الدر المصون، السمين الحلبي. مج:3.ص:187. و تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 2 ص:486. و معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج،.مج: 1.ص:413.

[3] انظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ،تح:محمد الدالي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان، (ب.ت-ب.ط).ج1.ص:432. و خزانة الأدب،البغدادي. مج:2 ص:231 /مج:12.ص:118.

[4] انظر: الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 297 .و الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري .ص:488.

وقول الشاعر[1]:

إذا ما الغانيات برزن يوما *** وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعُيونا

أي: وكَحَّلْنَ العيونَ.

وهو في اللغة كثير،وقد عقد ابن جني فصلا ماتعاً بعنوان (فصل في الحمل على المعنى)[2] ضمّنه الشيء الكثير من هذا الضرب.

[1] انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،ص:339. و شرح الكافية الشافية ،محمد بن مالك،تح:عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث،مكة- م.ع.س ، (ط1-1982م). مج: 2.ص:698.الشاهد رقم:361.

[2] انظر: الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 297-298.

الفصل الخامس : التضمين في النحو

أ- التضمين لغةً واصطلاحاً:

التضمين في اللغة: مصدر مأخوذ من الجذر اللغوي (ض.م.ن).قال **أحمد بن فارس**(ت:395هـ) في **(معجم مقاييس اللغة)** : " الضاد والميم والنون أصل صحيح،وهو جعلُ الشّيء في شيءٍ يحويه"[1].

اصطلاحا: يقع مصطلح التضمين في التراث العربي اللغوي على ثلاثة مفاهيم تقع ضمن ثلاثة علوم هي:العروض والبلاغة و النحو[2].

فالتضمين بالمفهوم العروضي: عرفه **الخطيب التبريزي**(ت:502هـ) بقوله "هو أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني كقول النابغة:

وَهُم وَرَدوا الجِفارَ عَلى تَميمٍ *** وَهُم أَصحابُ يَومِ عُكاظَ إِنّي
شَهِدتُ لَهُم مَوارد صادِقاتٍ*** شهدْنَ لهُمْ بصِدْقِ الودِّ مِنّـــــي

.....وإنما سمي بذلك لأنّك ضمنت البيت الثاني معنى البيت الأول لأنّ الأول لا يتم إلا بالثاني."[3].

والتضمين يعتبر عيباً من عيوب الشعر[4].

والتضمين بالمفهوم البلاغي:

اختلف البلاغيون في تحرير المقال فيه :

1-فمنهم من قصره على التضمين من القرآن والحديث فقط ، **كضياء الدين ابن الأثير** (ت 637 هـ)حيث عقد له بابا قال فيه:"وهذا النوع فيه نظر بين حسن يكتسب به الكلام طلاوة وبين معيب عند قوم، وهو عندهم معدود من عيوب الشعر، ولكل من هذين القسمين مقام.فأما الحسن الذي يكتسب به الكلام طلاوة فهو: أن يضمن الآيات والأخبار النبوية، وذلك يرد على وجهين: أحدهما تضمين كلي، والآخر تضمين جزئي.فأما التضمين الكلي فهو: أن تذكر الآية والخبر بجملتهما، وأما التضمين الجزئي فهو: أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام."[5].

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس. مج:3.ص:372.

[2] **أفادنيها أستاذنا الدكتور خليفة محمد في مرحلة الماجستير - السنة النظرية- حينما كنا ندرس عليه علم المفردات. ومن بركة العلم عزو الفائدة والفضل لصاحبه.**

[3] الكافي في العروض والقوافي،الخطيب التبريزي،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر ،(ط3 – 1994م).ص:166.

[4] انظر:المصدر السابق

[5] المثل السائر،ضياء الدين بن الأثير. مج3 ص:200.

ومثال التضمين من القرآن:" قول الحماسيّ [الأحوص بن محمد الأنصاري]:

إذا رُمتُ عَنها سَلوَةً قالَ شافِعٌ *** مِنَ الحُبِّ ميعادُ السُلوِّ المَقابِرُ

سَتَبقى لَها في مَضمِرَ القَلبِ والحَشا *** سَريرَةُ ودٍّ يَومَ تُبلى السَرائِرُ "[1]

اقتبس من لفظ الآية (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10))[الطارق:9-10]

ومن الحديث الشريف "كقول الصاحب بن عباد:

قَــالَ لِي إِنَّ رَقِيبِــي ***سَيِّءُ الخُلُــقِ فَــدارِه

قُلتُ دَعني وَجهُكَ الجَن*** نَةُ حُفَّت بِالمَكارِه

اقتبس من لفظ الحديث(حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)[2].

2- ومنهم من يفرق بين التضمين والاقتباس **كالخطيب القزويني**(ت 739 هـ) حيث يقول :

" وأما التضمين فهو أن **يضمن** الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء "[3].

أما الاقتباس فيعرفه بقوله:" **يضمن** الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه"[4] .

وقبله **ابن المعتز**(ت:399هـ) في كتابه (البديع) تكلم عن التضمين ومثل له بقول الأخيطل[5]:

ولقد سما لِلخُرَّميِّ فلم يقلْ * * * بعد الوغى:(لَكِنْ تَضايَقَ مقدَمي)

فقوله:(لَكِنْ تَضايَقَ مقدَمي) هو تضمين لقول عنترة في معلقته[6]:

إذ يَتَّقونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَم أَخِم ***عَنها ولَكِنّي تَضايَقَ مقدَمي

فأفاد بتمثيله هذا أنه يرى أن التضمين يكون في الشعر فقط.

3- ومنهم من يرى أن الاقتباس أعم من التضمين **كــعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني** حيث يقول : "

فالاقتباس : أن **يضمن** المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد،أو من أقوال للرسول صلى الله عليه وسلم،أو من الأمثال السائرة،أو من الحكم المشهورة،أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة،دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله...واشتق البلاغيون من الاقتباس أربعة فروع،وهي: (1)التضمين (2)العقد (3) الحل (4)التلميح.

...التضمين هو أن **يضمن** الشاعر شعره شيئاً من شعر غيره، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، ودون التنبيه عليه إن كان مشهوراً"[7] .

---

[1] انظر:الإيضاح في علوم البلاغة،الخطيب القزويني.ص:427.

[2] رواه مسلم. برقم :2822.من ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ، يحي بن شرف النووي. مج9.ص:141.

[3] الإيضاح في علوم البلاغة،الخطيب القزويني. ص:430.

[4] السابق. ص:426.

[5] كتاب البديع،عبد الله ابن المعتز.ص:رقم:81-82

[6] شرح المعلقات العشر، الحسين الزوزني،تح:طلال أحمد،دار الكتاب الحديث،القاهرة – مصر، (ط1 – 2002م).ص:142.البيت رقم: 63.

[7] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني،دار القلم (دمشق) – الدار الشامية (بيروت) ،(ط 1-1996م). مج:2.ص:536-539.

والذي أراه أن كل ذلك اصطلاح ولا مشاحة في الاصطلاح ،ومع ذلك فأرى أن لا فرق بينهما ألبتة ،فكل تضمين هو اقتباس ؛فكلاهما دالان على مدلول واحد،ووجهان لعملة واحدة ، وبيان ذلك: أنهم حينما يعرفون الاقتباس يقولون :(أن يضمن...) ، وحينما يعرفون التضمين يقولون:(أن يضمن...) ، ثم بعد ذلك يختلفون في المضمّن منه أهو من آية أم من حديث أم من شعر شاعر أم من مثل سائر ...وبذا يقال كل ذلك سمّه تضميناً أو اقتباسًا.

التضمين بالمفهوم النحوي:

وهو الذي يتعلق به هذا الباب، وقد أورد له تعاريف كثيرة أشهرها ما يلي:

الأول: يعرفه **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) بقوله :" قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه "[1].

الثاني" إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه"[2].

الثالث:قال **بدر الدين الزّركشي** (ت794هـ) فيه : "هو إعطاء الشّيء معنى الشّيء"[3].

الرابع:وعرفه **أبو البقاء الكفوي** (ت 1094 هـ) بقوله :"هو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته" [4]

الخامس:عرفه مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة بـــ:"أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التّعبير مؤدّى فعل آخر أو في معناه فيعطي حكمه في التّعدية واللزوم"[5].

والذي أراه ما يلي:

أن أصح التعاريف الأول- تعريف ابن هشام- وهو (إشراب لفظ معنى لفظ فيعطى حكمه).

أما التعاريف الأخرى فعليها مآخذ ،وإليك بيانها:

التعريف الثاني عليه مأخذ وهو :أنه اختل فيه شرط من شروط التعريف وهو: " أن لا يكون فيه دور سبقي ؛ لأن معرفة كل منهما تتوقف على سبق معرفة الآخر،فلا يمكن الإدراك،كتعريف العلم بأنه (معرفة المعلوم على ما هو عليه) لأن المعلوم مشتق من العلم، والمشتق لا يعرف إلا بعد معرفة المشتق منه"[6].

وهنا أيضا أدخل في التعريف كلمة (..لتضمنه..) وهي مشتقة من التضمين والمشتق لا يعرف إلا بعد معرفة المشتق منه.

وتعريف **الزّركشي**(ت794هـ) يؤخذ عليه تعبيره بـــ :(شيء)،فقوله:(شيء) لفظ عام قد يدخل في الحرف والفعل والاسم والجملة بأنواعها وشبه الجملة ...بل قد يدخل فيه غير ذلك،إلا إنْ قلنا إنّ سياق حديثه عن النحو فيدخل فيه ما سبق مما له متعلق بالنحو.

---

[1] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري. ص:642.
[2] الكليات ، أبو البقاء الكفوي. ص:221.
[3] البرهان،الزركشي.مج:3.ص:338-339.
[4] الكليات، أبو البقاء الكفوي. ص:222.
[5] القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة،جمع ودراسة،خالد العصيمي،دار التدمرية – دار بن حزم، بيروت –لبنان ، (ط 1-2003). ص:111.
[6] آداب البحث والمناظرة،محمد الأمين الشنقيطي ،تح:سعود العريفي،دار عالم الفوائد ، ب.مكان ، (ب.ط – ب.ت). ص:62-63.

وتعريف **الكفوي**(ت 1094 هـ) يؤخذ عليه أنه قصر التضمين على الأفعال فقط،والصواب – كما سيأتي– أنه يكون في الأسماء،والأفعال، والحروف .وكذلك مجمع اللغة العربية يؤخذ عليه نفس المأخذ.والعلم عند الله، وفوق كل ذي علم عليم.

ب–مسألة هل التضمين في الأفعال أم الأسماء أم في الحروف أم في الثلاثة؟

أجاب عن ذلك **بدر الدين الزّركشي** (ت794هـ) حيث قال: "تارة يكون في الأسماء،وفي الأفعال، وفي الحروف.

فأمّا في الأسماء فهو أن تضمّن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا، كقوله تعالى:

(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) [الأعراف:105]، ضمّن (حقيق) معنى (حريص) ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ، وحريص عليه.

وأمّا الأفعال فأنّ تضمّن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا، وذلك بأنّ يكون الفعل يتعدّى بحرف فيأتي متعدّيا بحرف آخر ليس من عادته التّعدي به، فيحتاج إمّا لتأويله أو تأويل الفعل ليصّح تعديه به.

واختلفوا أيهما أولى؟ فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين إلى أن التوسع في الحرف وأنه واقع موقع غيره من الحروف أولى.

و ذهب المحققون إلى أن التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف أولى لأن التوسع في الأفعال أكثر.

مثله قول الله تعالى:(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)[الإنسان:6] فضمّن (يشرب) معنى (يروي)، لأنه لا يتعدى بالباء فلذلك دخلت الباء وإلا ف يشرب يتعدى بنفسه فأريد باللفظ الشرب والري معا فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد وقيل التجوز في الحرف وهو الباء فإنها بمعنى من وقيل لا مجاز أصلا بل العين هاهنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى الماء نفسه نحو نزلت بعين فصار كقوله مكانا يشرب به"[1].

ج – مسألة :هل التضمين النحوي قياسي أم سماعي؟

ذهب كثير من العلماء إلى أن التضمين سماعي،ويذهب إليه عند الضرورة،وممن صرّح بذلك:

أبو حيان الأندلسي (ت:745هـ)[2]و **أبو البقاء الكفوي** (ت 1094 هـ) [3] وغيرهم[4] .

وذهب آخرون إلى أنه قياسي،وإليه يومئ كلام **ابن جنّي**(ت 392 هـ) في معرض حديثه عن التضمين تحت باب(**استعمال الحروف بعضها مكان بعض**) حيث قال: "ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا؛ لكنا نقول: **إنه**

---

[1] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي.مج:3.ص:338-339.

[2] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي،مج: 4 ص:133.

[3] الكليات، أبو البقاء الكفوي. ص:222.

[4] بنظر:الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق،دمشق-سوريا، (ب.ط –ب.ت). مج:1.ص:167.

يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا، لا مقيداً لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه، وزيد في عمرو، وأنت تريد: عليه في العداوة، وأن تقول: رويت الحديث بزيد، وأنت تريد: عنه، ونحو ذلك، مما يطول ويتفاحش. **ولكن سنضع في ذلك رسماً يعمل عليه، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه."**[1].

أما مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة فإنه يرى أن التضمين قياسي واشترط للقياس فيه ثلاثة شروط هي كما يلي:

" أوّلا: تحقق المناسبة بين الفعلين.

ثانيا: وجود قرينة تدلّ على ملاحظة الفعل الآخر يؤمن معها اللبس.

ثالثا: ملائمة التّضمين للذوق العربيّ.

ويوصي المجمع ألاّ يلجأ إلى التّضمين إلاّ لغرض بلاغي"[2].

والقول الثاني الذي أقره المجمع هو ما تطمئن إليه النفس وينشرح إليه الصدر،ذلك أن القياس يحكم لنا الظاهرة ويجعل لها ناموسا مطردا لكل من أراد أن يحذو حذوها وينسج منوالها،لكن على وفق الشروط التي ساقها المجمع وإلا تحدث الفوضى كما مثل لها ابن جني آنفا.

د- فائدة التضمين النحوي: للتضمين فوائد أهمها:

1-أنه أحد أسباب لزوم الفعل المتعدّي،وهو أن تشرب كلمة متعدية معنى كلمة لازمة، لتصير مثلها كقوله تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)[النور:63]، ضمّن يخالف معنى يخرج، فصار لازما مثله.

2- سبب في تعدّي الفعل اللازم ، وهو أن تشرّب كلمة لازمة معنى كلمة متعدّية لتتعدى تعديتها نحو (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) [البقرة:235]. ضمّن تعزموا معنى تنووا، فعدّي تعديته.

3-"أن تؤدى كلمة مؤدى كلمتين"[3]، فالكلمتان معقودتان معًا قصدًا وتبعًا[4].

مما سبق يتبين لنا أن الفائدة الأساسية للتضمين هي التوسع في المعنى،ولقد صرح **ابن جني** (ت 392 هـ) بذلك فقال:" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر **فإن العرب قد تتسع** فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"[5].

---

[1] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 205 .

[2] القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ،خالد العصيمي. ص:111.وانظر: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً،شوقي ضيف، طبع مجمع اللغة العربية،القاهرة-مصر ، (ط1 -1984م).ص:58.

[3] مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري. ص:642.

[4] الكليات، أبو البقاء الكفوي. ص:222.

[5] الخصائص ،ابن جني . مج:2 .ص: 205 .

من صور إسهام التضمين في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

بعد هذه المقدمة التي أوضحنا فيها معنى التضمين وذكرنا فائدته نعود إلى الآيات القرآنية لنرى كيف يوسع التضمين المعنى .

من ذلك:

أولاً: من ذلك قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[البقرة:187]

" والرَفَثُ: الفُحْشُ من القول، وكلامُ النساء في الجماع. تقول منه: رَفِثَ الرجلُ وأَرْفَثَ. قال العجاج:

ورُبَّ أَسْرابِ حَجيجٍ كُظَّمِ *** عن اللَّغا ورَفَثِ التَكَلُّمِ"[1].

إذا عرفنا هذا ؛ فقد عدى الرفث ب (إلى) والأصل فيه أن يتعدى بالباء فأنت" لا تقول: رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها، أو معها"[2].فلم عدّي هنا بإلى؟.السرّ في ذلك أنه تضمن معنى الإفضاء والإفضاء يتعدى بـ: (إلى)، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:21]. يقول الراغب الأصفهاني (ت:425 هـ): "الرفث: كلام متضمن لما يُستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه ، وجعِل كناية عن الجماع في قوله تعالى :﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[البقرة:187] تنبيها على جواز دعائهن إلى ذلك ومكالمتهن فيه .وعدي بـ(إلى) لتضمنه معنى الإفضاء **فجمع بين جواز الكلام المتضمن ذكر الجماع وبين الافضاء"[3].وهذا من باب التوسع الدلالي.**

والسرّ في إيثار لفظ (رفث) على (الإفضاء) ما أشار إليه ابن عبّاس(ت:68 هـ) و السُّدِّيِّ (ت:128هـ) أنه" كناية عن الجماع لأن الله عزّ وجل كريم يُكنِّي"[4] كما كنى به عنه في جميع القرآن من التغشية والمباشرة واللمس والدخول ونحوها،إلاّ أنه آثر التلميح على التصريح فعدّى (الرفث) بإلى لينبه المسلمين على جواز الجماع لا الكلام فقط فيه.

ثانياً: قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة:226]

فمعنى (يُؤْلُونَ)يقسمون، أو يحلفون ،وقد قرأ ابن عباس وأبي بن كعب (لِلَّذِينَ يُقسمون)[5].

والأصل أن نقول : حلف فلان على كذا ، ولكنه عدل عن لفظة (على) إلى لفظة (من) "لتضمنه معنى البعد ، فكأنه قيل : يبعدون من نسائهم مؤلين "[6] أو مقسمين.**فجمع بين معنيي الحلف والبعد.**

---

[1] الصحاح في اللغة،الجوهري. مج:1 .ص: 283. مادة (ر.ف.ث).
[2] الخصائص ، ابن جني . مج:2 .ص: 205 .
[3] مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني.ص:151.
[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:1.ص:692.
[5] انظر: معجم القراءات القرآنية،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر.مج:1.ص:173.
[6] روح المعاني،الألوسي ،مج:2.ص:129. وانظر: الكشاف ، الزمخشري. مج:1 ص: ص:435.

ثالثاً: قوله تعالى :(وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) [البقرة:220] أي يميز، ولهذا عدي بمن لا بنفسه[1]، ونظير ذلك قوله تعالى : (حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) [آل عمران : 179].**فجمع في الآية الكريمة بين معنيي العلم والتمييز.**

رابعاً: قوله تعالى : (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) [البقرة:235].

ضمّن تعزموا معنى تنووا، فعدّي تعديته." أي لا تنووا، ولهذا عدي بنفسه لا بعلى."[2] **فجمع في الآية الكريمة بين معنيي العزم والنية.**

خامساً : قوله تعالى : (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ) [آل عمران:115] " أي فلن يحرموه، أي فلن يحرموا ثوابه، ولهذا عُدِّي الى اثنين لا الى واحد."[3]. **فجمع في الآية الكريمة بين معنيي الكفر والحرمان.**

سادساً : من ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)[النساء:2] فضمّن (تأكلوا) معنى (تضمّوا) فلذلك عدّي بـ (إلى)، أي : "ولا تضموها إليها في الإنفاق حتى لا أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم "[4]. **فجمع بين معنيي الأكل والضم.**

سابعاً:قوله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) [الأعراف:105]، ضمّن (حقيق) معنى (حريص) ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ، وحريص عليه[5]. **فجمع في الآية الكريمة بين معنيي الإحقاق والحرص.**

ثامنا: قوله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)[التوبة:104] ،"بتعدية (يَقْبَلُ) بعن،لتضمينه معنى:العفو،والصفح"[6]، **فجمع في الآية الكريمة بين معنيي القبول والعفو،وهو من التوسع الدلالي.**

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري. ص:642.وانظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي. ص:222.
[2] السابق. وانظر: السابق.
[3] السابق. وانظر: السابق.
[4] الكشاف ، الزمخشري. مج:2 ص: ص:12-13.
[5] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي.مج:3.ص:338-339.
[6] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر،عالم الكتب الحديث،إربد-الأردن، (ط 2 -2011م).ص:385.

الفصل السادس: التوسع في معاني حروف الجر

قبل الشروع في مقصودنا لا بد من ذكر مقدمات تتضمن مفاهيم مهمة لابد من التذكير بها:

المسألة الأولى:في حد حروف الجرّ:

(حروف الجر) مركب إضافي،نعرفها باعتبار مفرديها كما يلي:

الحرف لغة : الطّرف والجانب[1]، "كَحَرْفِ الجبل وفي التنزيل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ) الآيةَ أي عَلى طرَفٍ وجانِبٍ من الدين أي لا يدخل فيه على ثَبَاتٍ وتمَكنٍ فهو إِن أصابه خير من صحَّةٍ وكثرة مال ونحوهما اطمأنَّ به وإِن أصابته فتنة أَي شرّ من مرض أو فقر أو نحوهما انْقَلَبَ على وجهه عنه"[2].

والحرف في الاصطلاح :"ما دلّ على معنى في غيره"[3] .

والجر: لغة: الجذب[4].

اصطلاحاً: "عبارة عن الكسرة التي يُحْدِثُهَا الْعامل أوْ ما ناب عنه"[5] أو يعرف بأنه : " تغيُّر مخصوصٌ علامته الكَسْرَة وما نابَ عنها "[6].

وسميت حروف جر" لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء"[7].

أما تعريفها باعتبارها مركباً إضافياً: هي عبارة عن حروف أحصاها النحويون تعمل الجر في أواخر الأسماء حقيقة أو حكما.

المسألة الثانية: في عدة حروف الجر:

ذكر **الحسن بن القاسم المرادي** (ت 749 هـ) أنّ عدة الحروف بما فيها المختلف في حرفيتها مائة حرف[8]،أما حروف الجر فذكر ابن مالك في ألفيته أن عدتها عشرون،حيث قال[9]:

هَاكَ حُرُوفَ الجَرِّ وَهْيَ : مِنْ إِلَى*** حَتَّى خَلاَ حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللَّامُ كَيْ وَاو وتَا*** وَالكَافُ وَالبَا وَلَعَّلَ وَمَتَى

---

[1] لسان العرب،ابن منظور ،مادة:(ح.ر.ف)مج:3.ص:937.

[2] شرح شذور الذهب،بن هشام الأنصاري.ص:36.

[3] السابق.

[4] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،(ط 3 -2009م).مادة (ج.ر.ر) .ص:388.

[5] التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد.ص:8.

[6] السابق.ص:17

[7] شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل .مج:3.ص:5.الهامش رقم:4.

[8] الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(ط 1 - 1992م). ص:29

[9] ألفية بن مالك،محمد بن عبد الله بن مالك.ص:72-73.

فثلاثة في باب الاستثناء وهي :خَلاَ وعَدَا وحَاشَا .

وثلاثة الجر بها قليل وهي: كي و لعلّ ومتى.

فأما (كي) " (كَىْ) وإنما تجر ثلاثةً :

أحَدُها : (ما) الاستفهامية يقولون إذا سألوا عن عِلّةِ الشيء (كَيْمَهْ) والأكثر أن يقولوا (لِمَهْ) .

الثانى : (ما) المصدرية وَصِلَتُهَا كقوله [1]:

..... يُرَادُ الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أى : للضر والنفع قاله الأخفش وقيل : (ما) كافَّةٌ.

الثالث : (أن) المصدرية وَصِلَتُهَا نحو (جِئْتُ كَىْ تُكْرِمَنِي) إذا قدرت (أنْ) بعدها بدليل ظهورها في الضرورة كقوله[2] :

..... لِسَانَكَ كَيْماَ أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا

وَالأوْلَىَ أن تقدر (كى) مصدرية فقدر اللام قبلها بدليل كثرة ظهورها معها نحو (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا) "[3]

وأما (لعلّ) في لُغة عُقَيْل،قال الشاعر[4]:

فَقُلْتُ اِدعُ أُخرى وَارفَعِ الصَوتَ جَهرةً *** لَعَلَّ أَبي المِغوارِ مِنكَ قَريبُ

وأمّا (مَتَى) في لُغة هُذَيل وهي بمعنى مِنْ الابتدائية

قال الشاعر[5]:

شرِبْنَ بماءِ البحرِ ثمَّ تَرَفَّعتْ *** مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيجُ

ويضاف إلى حروف الجر (لولا) فقد جعلها سيبويه من حروف الجر "إذا أضمرتَ الاسم فيه"[6] وذلك في : لولاك ولولاي ولولاه[7].

إذن مجموع حروف الجرّ واحدٌ وعشرون حرفا.

---

[1] قيس بن الخطيم،وصدره: إذا أَنتَ لَم تَنفَع فَضُرَّ فَإِنَّما.....

انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية ،بيروت-لبنان ، (ب.ط – ب.ت). مج:3.ص:10.تخريج الشاهد رقم:289.

[2] جميل بن معمر العذري، وصدره: فَقالَت أَكُلَّ الناسِ أَصبَحتَ مانِحاً .....

انظر: السابق.ص:10.تخريج الشاهد رقم:290.

[3] السابق.مج:3.ص:9-10.

[4] كعب بن سعد الغنوي ،انظر: شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل .مج:3.ص:6.الهامش رقم:3.

[5] أبو ذئيب الهذلي، انظر: السابق .مج:3.ص:8.الهامش رقم:2.

[6] الكتاب،سيبويه :مج:2ص: 373.

[7] السابق. وانظر: شرح بن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل .مج:3.ص:9.

المسألة الثالثة: وظيفة حروف الجر ودلالاتها:

تقوم الجملة العربية على الإحكام والربط،بين عناصر الكلام،وأجزاء التعبير،وتتوصل إلى ذلك باستعمال بعض الأساليب،وأدوات الربط كحروف العطف،وأدوات الشرط،وأدوات الاستثناء،والاستدراك،وغير ذلك.

وحروف الجر نوع من الروابط التي تربط أجزاء الكلام بعضه ببعض،فالفعل المتعدي يصل إلى المفعول به بنفسه،نحو:قابلت عليا،وأما الفعل اللازم فيصل إلى المفعول به باستعمال حروف الجرّ،نحو:رضيت عن علي.

ولهذا سمى **سيبويه**(ت:180هـ) في (الكتاب)[1] هذه الأفعال:الأفعال التي توصل بحروف الإضافة – يعني بحروف الجر – وقال :" وإذا قلت: مررت بزيد...بدأت بالفعل ولم تبتدئ اسماً تبنيه عليه، ولكنك قلت: فعلتُ، ثم بنيت عليه المفعول، وإن كان الفعل لا يصل إليه إلا **بحرف الإضافة**، فكأنك قلت: مررت زيداً"[2].

"وتتحدد كثير من علاقات التركيب اللغوي بوساطة حرف جر،فيكون لها أثر في تكوين العلاقة بين الفعل والاسم،وبين المشتقات ومعمولاتها،فقد يكون الاسم قائما بالفعل، أو متلقياً له ،أو مكاناً له،أو زمانا له،أو أداة له.وفي معظم هذه الحالات يقوم حرف الجر بتوضيح علاقة الفاعلية نحو:وقع الكتاب من محمد،أو المفعولية نحو:أخذت الكتاب من علي،أو المكانية نحو:جلست على البساط،أو الزمانية نحو:وصلت في ساعة،أو الأداة نحو:كتبت بالقلم، وكذا علاقة المشتقات بالأسماء فتقول:أنا كاتب بالقلم،والقلم مكتوب به والكتابة بالقلم مريحة،وعلي أكتب بالقلم من محمد،ومكتبي بالقلم صباحا (للزمان)،والغرفة مكتبي بالقلم (للمكان).ومحمد كتاب بالقلم (للمبالغة).وكذا في بقية الأمثلة"[3].

وبالإضافة إلى الوظيفة البنائية التي تقوم بها حروف الجر في الجملة العربية فإنّها تقوم بوظائف معنوية.فقد أشار **ابن جنّي**(ت 392 هـ) إلى ما تقوم به من الاختصار في الكلام،حيث قال:" إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار هو أنك...وإذا قلت : ليس زيد بقائم فقد نابت الباء عن (حقّا) و (البتّة) و (غير ذي شكٍّ) . وإذا قلت (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ)[النساء:155] فكأنك قلت : فبنقضهم ميثاقهم فعلْنا كذا حقّا أو يقينا . وإذا قلت : أمسكت بالحبل فقد نابت الباء عَن قولك : أمسكته مباشِرا له وملاصقة يدي له . وإذا قلت : أكلت من الطعام فقد نابت (مِنْ) عن البعض أي أكلت بعض الطعام . وكذلك بقيَّة ما لم نسمه ؛ فإذا كانت هذه الحروف نوائب عمّا هو أكثر منها من الجُمَل وغيرها لم يجز من بعد ذا أن تتخرّق عليها فتنتهكهَا وتجحفَ بها ."[4].

وتكتسب الجملة واحداً من المعاني التي يدل عليها كل حرف من حروف الجرّ،وقد تكفّلت كتب النحو،وكتب حروف المعاني،بسرد هذه الوظيفة،وشرح الاستعمالات المختلفة لكل حرف،

فـــ(مِنْ) أوصلها العلماء إلى خمس عشرة معنى،ذكرها ابن هشام في المغني[5]،وقد جمعتها في قولي:

---

[1] الكتاب،سيبويه :مج:1.ص: 38–39.

[2] السابق.مج:1.ص: 92.

[3] الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر،محمود إسماعيل عمار،دار عالم الكتب ،الرياض – م.ع.س،(ط.1- 1998م).ص:23.24.

[4] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني . مج:2 .ص: 181.

[5] انظر:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري.ص:307.

(مـــن) بدء أبعاضٍ تعليلُهم بدلُ * نصٌّ وتـــوكـــيدٌ على الـــعـــموم وصلْ**

تجي مرادفةً: للباء عند و عنْ* على وفي ربّما بانت لجنس فـــصلْ**

و(على) أوصلها العلماء إلى خمس عشرة معنى، ذكرها ابن هشام في المغني[1]،وقد جمعتها في قولي:

(على) صاحب الظروف أضربْ بـــــــتعليلٍ * * ومن فوق استدراكـــه جُزه عاليا

إلى غير ذلك من حروف المعاني التي تكلم العلماء على معانيها، من ذلك:

ممن أفردا كتابا في ذلك كـــ: **الحسن بن القاسم المرادي** (ت 749 هـ) في(**الجنى الداني في حروف المعاني**).

ومنهم ممن أفرد لها فصلا مهما لدراستها:

كأحمد بن فارس(ت:395هـ) في (**الصاحبي فقه اللغة**)[2]

و ابن هشام الأنصاري (ت:762هـ) في (**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**)[3].

فضلا عن المعاجم اللغوية التي تكلمت عنها بتفصيل كالقاموس المحيط ولسان العرب غيرهما.

المسألة الرابعة:التوسع في حروف الجر :

هذه المعاني الكثيرة التي تنتاب حروف الجر، جعلت مبناها على التوسع في الدلالة والاستعمال، فدلّ بعضها على معاني بعض، واستعمل استعماله، بحيث يغني غناه، ويقوم بوظيفته مع ملاحظة بلاغية وأدبية لا تخفى على المتأمّل[4].

ومن هذا التوارد اللغوي –إن صح التعبير – ما نجده في استعمال (من،وفي،و على ، وعن،والباء،واللام)وغيرها، فـــ:(مِنْ) تأتي كما سبقت الإشارة إليه لـــ:

1- التعليل (بمعنى اللام)، كقوله تعالى:(مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ)[نوح:25] ،أي:لأخطائهم.

2- مرادفة لـــ:(عن) ،كقوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)[الزمر:22] .أي: عنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

3-مرادفة الباء ، (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) [الشورى:45]. أي: بطرفٍ خفي.

4-مرادفة (في) ، (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) [الجمعة:9].أي: في يوم الجمعة.

5- مرادفة (على) ، (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) [الأنبياء:77].أي:ونصرناه على القوم.

هذا فيمن حمل على دلالة واحدة طارئة دل عليها السياق،مع أن دلالتها في الأصل على معنى غالب،كـــ:(مِن) تدل في الأصل على للتبعيض غالبا.

ومن التوسع الدلالي لحروف الجر أيضا، تعدد احتمال دلالات حرف الجر في الوقت نفسه، كقوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ)[المومنون:26]؛ فقد تحتمل الباء في قوله: (بما) أن

---

[1] انظر:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري..ص:143-145..

[2] الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس،من ص: 66.إلى ص:130.

[3] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، 15.إلى ص:355.

[4] الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر،محمود إسماعيل عمار.ص:25.

تكون سببية أو تكون بدلية، فإذا كانت سببية فالمعنى أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي، وإذا كانت بدلية فالمعنى: انصرني بدل ما كذّبون، أي: أبدلني من غمّ تكذيبهم سلوة النصر عليهم.

تنبيه: وفي كل الأحوال لا يسع لأيٍّ كان أن يحدّد دلالات حروف الجر بمعزلٍ عن السياق،بل السياق بأنواعه هو وحده من يحدد لنا المعنى المراد ؛ وإلا لربما يقع الإنسان في الشرك والضلال المبين والعياذ بالله ، ومثال ذلك قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) [النساء:171]

قال الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** (ت:1421هـ) :" (مِنْهُ)، هذه هي التي أضلّت النصارى، فظنوا أنه جزء من الله، فضلوا وأضلوا كثيراً، ولكننا نقول: إن الله قد أعمى بصائركم؛ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور؛ فمن المعلوم أن عيسى عليه السلام كان يأكل الطعام، وهذا شيء معروف، ومن المعلوم أيضاً أن اليهود يقولون: إنهم صلبوه، وهل يمكن لمن كان جزءاً من الرب أن ينفصل عن الرب ويأكل ويشرب ويدّعى أنه قتل وصلب؟.

وعلى هذا تكون(مِنْ) للابتداء، وليس للتبعيض؛ فهي كقوله تعالى:(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ) [الجاثية: 13]؛ فلا يمكن أن نقول: إن الشمس والقمر والأنهار جزء من الله، وهذا لم يقل به أحد"[1].

فكما رأيت فإن السياق يأبى أن تكون (مِنْ) للتبعيض بل هي للابتداء،وكيف ضلّ النصارى بسبب ذلك وأرادوا و أذنابهم من المستشرقين أن يدخلوا الشُّبه على المسلمين انطلاقا من لغتنا العربية،فالحذر الحذر من ذلك ولنتسلح بالعلم بلغتنا، والله المستعان.

من صور اِسهام حروف الجر في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

وقد يتسع معنى الآية باتساع معنى حرف الجر، من ذلك مايلي:

أولاً: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران : 52]

فقد اختلف في تفسيرها بسبب الاختلاف في معنى (إلى) في قوله تعالى: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ).فقيل:

الأول:(إلى) هنا بمعنى (مع) فالمعنى من أنصاري مع الله؟[2]، كقوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) [النساء : 2]

---

[1] القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين ،تح:سليمان أبا خليل و خالد المشيقح،دار العاصمة ،الرياض –م.ع.س ، (ط 1 – 1994م).مج:1.ص:70.

[2] تفسيرابن كثير، مج:1 ص:534.

وبه قال: من السلف: **السُّدِّيِّ** (ت:128هـ)[1] و**سفيان الثوري**(161 هـ) [2].

و من المفسرين: **ابن جريرالطبري** (ت:310هـ)[3].

ومن النحويين واللغويين: به قال الكوفيون وجماعة من البصريين[4] واستحسنه **الفراء** (ت: 207هـ)[5]و**إسماعيل بن حماد الجوهري**(ت: 393 هـ)[6]و **ابن سيده**(ت: 458 هـ) [7].

الثاني: :(إلى) هنا بمعنى (في)،فيكون المعنى:من أنصاري في ذات الله.

وبه قال:

من النحويين واللغويين: **أبو عبيدة معمر بن المثنى**(ت 210 هـ) [8].

الثالث: (إلى) على بابها،والمعنى: يضم نصرته إلى نصرة الله عز وجلّ [9]أو من يتبعني إلى الله[10] أو من أنصاري في السبيل إلى الله[11].

وبه قال:من السلف: **مجاهد بن جبر** (ت:104)[12].

و من المفسرين: **ابن كثير** (ت: 774 هـ)[13].

ومن النحويين: **أبو البقاء العكبري** (ت:616هـ)[14].

الرابع:إلى (إلى) بمعنى اللام أي: مَنْ أنصاري لله، كقوله: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) [يونس : 35] أي: للحقِّ. وبه قال **أبو علي الفارسي**(ت:377 هـ[15]).

وكل هاته المعاني مرادة فيكون المعنى –والله أعلم– من أنصاري إلى الله ومع الله وفي لله ولله ،أي:من أنصاري في الطريق إلى الله والدعوة إليه، وبمعيته ونصرته، وفي ذات الله، وخالصا لوجه الله.وبهذا تكون الآية الكريمة قد حوت ضربا من ضروب التوسع الدلالي، سببه التوسع في حرف الجر.

<u>ثانيا:</u> قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) [المائدة : 6].

---

[1] تفسير الطبري . مج:3 ص:198.
[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:2.ص:464.
[3] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي. مج:3 ص:197.
[4] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري. ص:79-80.
[5] معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء،عالم الكتب، بيروت – لبنان،(ط3-1983م) . مج:1.ص:218.
[6] الصحاح في اللغة،الجوهري، مج:6 .ص: 2330.
[7] المخصص ، ابن سيده.مج:14.ص:67
[8] مجاز القرآن ،أبو عبيدة معمر بن المثنى. مج1.ص:94.
[9] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:2.ص:464.
[10] تفسير ابن كثير، مج:1 ص:534.
[11] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:2.ص:464.
[12]الدر المنثور، السيوطي. مج:2.ص:592
[13] تفسيرابن كثير، مج:1 ص:534
[14] إملاء ما من به الرحمن ،أبو البقاء العكبري. ص:143.
[15] الدر المصون،السمين الحلبي.مج:3.ص:208.

من أركان الوضوء التي تضمنتها الآية الكريمة مسح الرّأس، وفيه نصّ ظاهر لا ريب فيه،وقد اختلف علماء الفقه في مقدار هذا المسح المتعيّن، والظاهر أنّ هذا الاختلاف الفقهي قائم في أصله على اختلاف لغوي مرجعه دلالة حرف الجر الباء في قوله (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)؛وذلك على ثلاثة أقوال:

الأول:أنّ الباء زائدة للتوكيد،كقوله تعالى:(لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) [الأنعام : 66]،والمعنى: وامسحوا رؤوسَكم ؛ وعلى هذا يكون الحكم مسح جميع الرأس.

رجحه من المفسرين: القرطبي(ت:671هـ)[1].

ورجحه من النحويين: أبو البقاء العكبري (ت:616هـ)[2].

الثاني: الباء أصلية ومعناها التبعيض، والمعنى:وامسحوا بعض رؤوسكم ؛ فعليه يكون الحكم مسح بعض الرأس.

رجحه من اللغويين:أبو منصور الثعالبي (ت:430هـ)[3]

وضعف هذا القول: أبو البقاء العكبري (ت:616هـ)[4]بل قال:"وقال من لا خبرة له بالعربية:الباء في مثل هذا للتبعيض"[5]،وممن ضعفه أيضاً السمين الحلبي(ت:756هـ)[6] .

الثالث: أنّ الباء للإلصاق. والمعنى:أَلْصِقوا المسحَ برؤوسكم ؛ قال الزمخشري(ت:538هـ): "المراد إلصاقُ المسحِ بالرأس، وماسحُ بعضِه ومستوعبُه بالمسح كلاهما مُلْصِقٌ المسحَ برأسه"[7].

رجحه من المفسرين:الزمخشري(ت:538هـ)[8]و ابن جُزَي الكلبي(ت:741 هـ)[9]وابن كثير (ت: 774 هـ)[10] و السيوطي(ت:911هـ)[11] و السيّد جمال الدين القاسمي(ت:1332 هـ)[12]وعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ)[13] رحم الله الجميع.

ورجحه من النحويين: ابن هشام الأنصاري (ت:762هـ)[14] .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،القرطبي.مج3. ص:459

[2] إملاء ما من به الرحمن ،أبو البقاء العكبري. ص:215.

[3] فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي،تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ط2-2000م). ص:385.

[4] السابق. ص:215.

[5] السابق.

[6] الدر المصون،السمين الحلبي.مج:4.ص:204.

[7] الكشاف ، الزمخشري. مج:2 ص: ص:203.

[8] السابق.

[9] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي. مج1.ص:228.

[10] تفسير ابن كثير،مج:2.ص:910.

[11] تفسير الجلالين. ص:117. وعزوناه للسيوطي دون المحلي ذلك أنه كما هو معلوم أن الجلال المحلي فسر من سورة الكهف إلى سورة الناس،أما الجلال السيوطي فقد فسر من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

[12] محاسن التأويل،جمال الدين القاسمي. مج:6 . ص:1686.

[13] تيسير الكريم الرحمن ،عبدالرحمن بن ناصر السعدي.ص:201.

[14] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري. ص:108.

فكما رأيت فإن حرف الجر كان سببا في توسع دلالة الآية الكريمة؛الشيء الذي تعدى أثره إلى الحكم الفقهي:فمنهم من أوجب مسح الرأس كله وهو قول الإمام مالك[1]والإمام أحمد بن حنبل[2]، ومنهم من رأى أن الفرض مسح البعض منه وهو قول الإمام الشافعي(ت:204هـ) [3] **و الإمام أبي حنيفة[4]، ومنهم من قال إن في الأمر سعة؛يجوز لك مسحه كله أو بعضه فالأمر واسع وهو ما رجحه الدكتور وهبة الزحيلي[5].**

ثالثا: قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [المائدة : 73]

فـ:" (مِنْ) في قوله : (لَيَمَسَّنَّ الذين كَفَرُواْ مِنْهُمْ) **للبيان** كالتي في قوله تعالى : (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) [الحج : 30].

فإن قلت : فهلا قيل : ليمسّنهم عَذَابٌ أَلِيمٌ . قلت : في إقامة الظاهر مقام المضمر فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله : (لَّقَدْ كَفَرَ الذين قَالُواْ) وفي البيان فائدة أخرى وهي الإعلام في تفسير (الذين كفروا منهم) أنهم بمكان من الكفر . والمعنى : ليمسنّ الذين كفروا من النصارى خاصة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) أي نوع شديد الألم من العذاب كما تقول : أعطني عشرين من الثياب ، تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الأجناس التي يجوز أن يتناولها عشرون.

ويجوز أن تكون **للتبعيض** ، على معنى : ليمسنّ الذين بقوا على الكفر منهم ، لأنّ كثيراً منهم تابوا من النصرانية"[6].

فجمع في الآية الكريمة بين معنيي التبعيض والبيان،وهو من التوسع الدلالي.

---

[1] بداية المجتهد و نهاية المقتصد، أبو الوليد بن رشد القرطبي ،تح:فريد الجندي،دار الحديث،القاهرة-مصر،(ب.ط – 2004م).مج:1.ص:19.

[2] الكافي،ابن قدامة المقدسي،تح:عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،القاهرة-مصر، (ط1-1997م).مج:1.ص:64.

[3] الأم،محمد بن إدريس الشافعي،تح:رفعت عبد المطلب،دار الوفاء،المنصورة-مصر،(ط1 – 2001م).(باب مسح الرأس)مج:2.ص:56.

[4] الاستذكار،ابن عبد البرالأندلسي،تح:عبد المعطي قلعجي،دار قتيبة: دمشق –سوريا، و دار الوعي:القاهرة –مصر، (ط1 – 1993م.).مج:2.ص:25.

[5] الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ ، دار الفكر - سوريَّة – دمشق، ،(ط4 – ب.ت).مج:1.ص:323.

[6] الكشاف ، الزمخشري. مج:2 ص: ص:276.

الفصل السابع: احتمال الخبر والإنشاء في التعبير الواحد

أ- مفاهيم أولية في الخبر والإنشاء:

قبل الشروع في مقصودنا نحرر أولا مصطلحي الخبر والإنشاء والمقصود منهما عند أهل العلم فنقول وبالله التوفيق:

الخبرُ :لغةً: بالتحريك واحد الأخبار،والخبر:ما أتاك من نبإٍ عمّن تستخبر[1].

اصطلاحا: كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته[2].نحو: الله ربّنا ، زيدٌ تاجر.

فخرج بقولنا: (يحتمل الصدق أو الكذب) ؛ الإنشاء؛ " لأنه لا يمكن فيه ذلك، فإن مدلوله ليس مخبراً عنه حتى يمكن أن يقال: إنه صدق أو كذب.

وخرج بقولنا: (لذاته) ؛ الخبر الذي لا يحتمل الصدق، أو لا يحتمل الكذب باعتبار المخبر به، وذلك أن الخبر من حيث المخبر به ثلاثة أقسام:

الأول : ما لا يمكن وصفه بالكذب؛ كخبر الله ورسوله الثابت عنه.

الثاني : ما لا يمكن وصفه بالصدق؛ كالخبر عن المستحيل شرعاً أو عقلاً، فالأول: كخبر مدعي الرسالة بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم، والثاني: كالخبر عن اجتماع النقيضين كالحركة والسكون في عين واحدة في زمن واحد.

الثالث: ما يمكن أن يوصف بالصدق والكذب إما على السواء، أو مع رجحان أحدهما، كإخبار شخص عن قدوم غائب ونحوه"[3].

الإنشاء: لغة: مصدر للفعل أنشأ،و" الإنشاء إيجاد الشيء...قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ) [الملك : 23] وقال عزّ من قائل : (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) [النجم : 32] "[4].

اصطلاحا: " كلامٌ لا يَحْتَمِلُ صِدْقاً ولا كَذِبًا لِذَاتِهِ"[5].نحو:ارحم اليتيم.

---

[1] لسان العرب،ابن منظور ،مادة:(خ.ب.ر)مج:2.ص:551.

[2] جواهر البلاغة،السيد أحمد الهاشمي،دار الفكر ،بيروت – لبنان،(ط1 -2010 م).ص:39.

[3] الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين،تح:أبو إسحاق أشرف بن صالح،دار الإيمان،المنصورة –مصر (ب.ط- 2001م).ص:13-14.

[4] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني .ص:372.373.

[5] جواهر البلاغة،السيد أحمد الهاشمي.ص:55.

وينقسم الإنشاء إلى نوعين:إنشاء طلبي،وإنشاء غير طلبي.فالإنشاء الطلبي:ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.وغير الطلبي : ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

والأول يكون في خمسة أشياء:الأمر،والنهي،والاستفهام،والتمنّي،والنّداء.وقد جمعتها في بيت:

أمرٌ ونهيٌ كذا استفهامهم * * * نادي تمنٍّ لإنشاء الطّلب

والثاني يكون:بالتعجب، والقسم، وصيغ العقود كـ (بِعْتُ) و (اشترَيتُ) ، ويكون بغيرِ ذلك.

ب- الخبر والإنشاء والتوسع الدلالي :

هناك الكثير من التراكيب قد تبدو –للوهلة الأولى- خبرية في بنيتها السطحية،لكنها- في الحقيقة – تحمل في معناها العميق معنى إنشائيًا ،يقتضيه المقام،فيعطي التركيب الخبري **دلالة ومعنى لا يتوفران في التركيب الإنشائي لو صرّح به، والعكس بالنسبة التراكيب الخبرية التي تتضمن معنى إنشائيا.** ولهذا يعدل المتكلم في حديثه أو خطابه عن الإنشاء إلى الخبر أو من الخبر إلى الإنشاء،لدلالة يرمي منها عن قصد تحقيق أمر ما.وقد نبه على ذلك كثير من علماء البلاغة ،قال الإمام **القزويني** (ت: 739 هـ) " ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاء، إما للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه ..."[1].

فالعدول عن التركيب الإنشائي إلى التركيب الخبري أو العكس إنما يكون لإبراز دلالة اقتضاها المقام،ولخصوصية أرادها المتكلم أن تفهم من ثنايا الكلام.

سنقتصر على أهم الدلالات التي تفرزها ظاهرة وضع الخبر موضع الإِنشاء، ووضع الإِنشاء موضع الخبر ما يأتي:

أولاً: فمن أغراض وضع الخبر موضع الإِنشاء [2]مايلي:

الغرض الأوّل: التفاؤل بتَحَقُّق المطلوب، كالدُّعاء بصيغة الخبر، تفاؤلاً بالاستجابة:

قد يستخدم المتكلم الجملة الخبرية التي فعلها ماضٍ مكان الجملة الإنشائية الطلبية التي تدل على الدعاء،للدلالة على تحقيق وقوع مضمون الجملة لإدخال السرور والتفاؤل إلى نفس المخاطب أو استعطافه لنيل غرض أو غير ذلك،فمن الأول:قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا"[3].

غَفَر: فعل ماضٍ، فالصيغةُ خبر، وقد وُضِع موضع الإِنشاء، إذ المعنى: اللَّهُمّ اغْفِرْ، والغرض التفاؤل باستجابة الدعاء.

ومنه أيضا قولك : (أعاذك الله من الشُّبهة،وعصمك من الحيرة ،ووفّقك للتقوى) .فأصل التراكيب السابقة في بنيتها العميقة تراكيب إنشائية هي: (اللهمَّ أعذْهُ من الشُّبْهة ،واعصمه من الحيرة ،ووفقه للتقوى)،فلما أراد

[1] الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني.ص:150.
[2] انظر: البلاغة العربية،عبدالرحمن حبنكة الميداني.مج:512-513.
[3] صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، برقم : 1006.

تحقق وقوع الفعل،أو توهم أنه متحقق وحاصل،عدل عن صيغة الأمر الدالة على الدعاء إلى صيغة الخبر،للدلالة على تحقق الوقوع، وإدخال السرور على نفس المخاطب.

ومن الثاني أعني استعطاف المخاطب لنيل غرض،قول الحطيئة[1]:

تَحَنَّن عَلَيَّ هَداكَ الـمَلـيكُ *** فَـإِنَّ لِكُلِّ مَـقـامٍ مـَقالا

فقوله (هَداكَ الـمَلـيكُ) في بنيتها العميقة (اللهم يا مليك اهده) ،لكن الحطيئة بدهائه عدل عن هذه الصيغة الإنشائية إلى الصيغة الخبرية ليوهم الخليفة عمر رضي الله عنه أن الهداية حاصلة له ، وفي هذا مبالغة في الاستعطاف حتى ينال مأربه وهو الخروج من السجن.

الغرض الثاني: التأدُّب بالابتعاد عن صيغة الأمر، احتراماً لِمَنْ يُوجَّهُ له الطَّلَب:

وهذا المقال يكون في مقام مخاطبة ذوي الشأن،حفاظا على العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب،لأن المتكلم أقل شأنا من المخاطب؛فيعدل من صيغة الأمر إلى صيغة الخبر تأدبا،كقول الحاجب للأمير (إن شاء ينظر إليَّ مولانا الأمير)، فعدل المتكلم عن استعمال فعل الأمر (انظر) إلى استعمال الفعل المضارع الخبري (ينظر) تأدبا في مخاطبته، ومراعاة لمقامه.

وكأن يقول رافعُ خطابِ طلبٍ للأمير أو الرئيس: (يتكرَّمُ الأَميرُ بِأَنْ يطّلِعَ على خطابي، ويَنْظُرَ في طَلَبِي).

الغرض الثالث: التنبيه على أنّ المطلوب يسير سهل، قد توافرت أسبابه:

كأن يقول القائد لجنده في بدء المعركة: (أنتم تحُسُّونَهُمْ حَسّاً، تَقْتُلُونَ ذوي البأسِ منهم، وتُطَارِدُونَ الفارّين، وتأسِرونَ سَائِرَهم).

أي: افعلوا كذا وكذا.

الغرض الرابع: إظهار الرغبة في حصول المطلوب:

كأن تكتُبَ رسالة لقريب أو صديق غائب، تقول فيها: (جَمَعَ اللهُ شَمْلَنَا، ووصَلَ ما انقطع من حبالنا، وأمْتَعَنا بأيَّامِ أُنْسٍ وصفَاء، كما كُنَّا قَبْلَ زَمَانِ الْبُعْدِ والْغُرْبَة).

الغرض الخامس: المبالغة في الطلب للتنبيه على سرعة الامتثال:

كقوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿10﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[الصف: 10- 11] قال الزمخشري(ت:538هـ) في تفسير الآية الكريمة : " (تُنجِيكُم) قرىء مخففاً ومثقلاً . و(تُؤْمِنُونَ) استئناف ، كأنهم قالوا : كيف : نعمل؟ فقال : تؤمنون ، وهو **خبر في معنى الأمر**؛ ولهذا أجيب بقوله: (يغفر لكم)، وتدل عليه قراءة ابن مسعود : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا .

[1] ديوان الحطيئة،تح:حمدو طماس،ص:109.

فإن قلت : **لم جيء به على لفظ الخبر؟ قلت : للإيذان بوجوب الامتثال** ، وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين . ونظيره قول الداعي : غفر الله لك ، ويغفر الله لك : جعلت المغفرة لقوّة الرجاء ، كأنها كانت ووجدت ."[1].

الغرض السادس: حمل المخاطب على الفعل بألطف أسلوب:

كأن تقول لتلميذك الحريص على أنه لا يكذّبك فيما تخبر عنه من أحداث المستقبل.

"تلميذي حُسَين يخطُبُ غداً يوم الجمعة عنّي في المسجد الجامع بموضوع كذا...".

الغرض السابع:الدعاء له والدعاء عليه:

قد يعدل المتكلم –غالباً – عن استعمال فعل الأمر إلى استعمال الفعل الماضي للدلالة على الدعاء.

فمن الدعاء له ما جاء في قصة ماعز لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال طهرني من الزنى ...الخ،وفيها:

" جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ فَقَالُوا **غَفَرَ اللَّهُ** لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ "[2].فالنبي صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يدعوا له ويستغفروا له فقالوا **(غَفَرَ اللَّهُ** لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ)؛فأتوا بلفظ الماضي مع أنهم يريدون الدعاء،إشارة منهم إلى رجائهم أن الله قد غفر له.

ومن الدعاء عليه : قوله صلى الله عليه وسلم :" لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "[3]،أي :اللهم العن اليهود والنصارى بسبب اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد.

إلى غير ذلك من أغراض قد تتفتَّق عنها أذهان البلغاء الأذكياء.

ثانياً: ومن أغراض وضع الإنشاء موضع الخبر ما يلي:

الغرض الأول: إظهار العناية والاهتمام بالشيء:

ومنه قول الله عزّ وجلّ : (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) [الأعراف : 29]

"كان مقتضى الظاهر أن يُقَال: وبإقامَةِ وُجُوهِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وبدُعَائِكم مُخْلِصين له الدِّين، عطفاً على لفظ (بِالْقِسْطِ) وبأسلوب الخبر، لكن خُولِف هذا الظاهر فجاء التعبير بأسلوب الإنشاء في صيغة الأمر التكليفي، إشعاراً بالاهتمام بالمطلوب في أمر التكليف"[4].

---

[1] الكشاف ، الزمخشري. مج:6 ص: ص:106-107.
[2] صحيح مسلم بشرح النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف النووي،مج:6.ص:173 برقم : 1695.
[3] صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، برقم : 435.
[4] البلاغة العربية،عبدالرحمن حبنكة الميداني.مج:514.

الغرض الثاني: التفريق في أسلوب الكلام بين المتقارنين في العبارة للإشعار بالفرق بينهما، وبأنهما لا يحسُن الحديث عنهما بتعبيرين متماثلَيْن، ولو في الصيغة الكلاميّة:

ومن الأمثلة قول الله عزّ وجلّ في حكاية قول هودٍ عليه السلام لقومه:(قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) [هود : 54].

"كان مقتضى الظاهر أن يقول لهم: إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَأَشْهِدُكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ ممّا تُشْرِكون.

لكن جاء التعبير على خلاف مقتضى الظاهر هذا، لئلا يكون التحدّث عنهم وهم كفرة مشركون بعبارة مُشابهة للعبارة الّتي جاء فيها إشْهَادُ الله عزّ جلّ"[1].

الغرض الثالث: الإشعار بأنّ ما هو مُقَرَّرٌ حصولُهُ هو أمْرٌ مرغوبٌ فيه للمتحدّث، فكأنّه مطلوبٌ له:

" ومن أمثلته قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمّداً فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[2].كان مقتضى الظاهر يستدعي أن يقول: فإنّه سيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ من النار، بأسلوب الخبر، لكن عدل الرسول عن ذلك وجاء بأسلوب الإنشاء (فَلْيَتَبَوَّأ) للإشعار بأنّ هذا التَّبُّوءَ أمر يَطْلُبُه الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعو ربّه به"[3].

إلى غير ذلك من أغراض بلاغيّة قد تتفتَّق عنها أذهان البلغاء الأذكياء.

ج- من صور إسهام احتمال الخبر والإنشاء في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

قد يحتمل التعبير الواحد أن يكون خبريا وإنشائيا، ويسهم ذلك في التوسع الدلالي،من ذلك:

أولاً: قوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة : 2]

" فهو يحتمل الإخبار بذلك أي أنّ الحمد ثابت لله كما نقول: (المالُ لزيدٍ)، ويحتمل الإنشاء لأنّ القصد ذكر ذلك على جهة المدح والتعظيم،ولذا قال بعضهم أنّ الحمد لله (وأمثالها إخبارية لغة ونقلها الشارع للإنشاء لمصلحة الأحكام).

وقال بعضهم:هي إخبار يتضمن إنشاء.

والمعنيان مرادان فهو إخبار بأن الحمد إنّما هو لله استحقاقاً،وهو إنشاء أيضا يقوله القائل استشعارا لله تعالى بالتعظيم والثناء عليهم"[4].

ثانيا: (ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) [البقرة : 2].

فقوله تعالى: (لَا رَيْبَ فِيهِ) يحتمل:

الأول:أنه خبر،والمعنى:أنه لا شك فيه.

---

[1] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.مج:514.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي ،الحديث رقم : 3 بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. مج: 1 ،ص:64.

[3] البلاغة العربية،عبدالرحمن حبنكة الميداني.مج:515.

[4] الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي. ص:191.

الثاني:خبر يراد به إنشاء للنهي،والمعنى: لا ترتابوا فيه،(في ثبوته وقصصه ووعده ووعيده...).

ولا مانع من أن يقال أن هذا من التوسع الدلالي،فكأن الله عزّ وجل يخبرنا أنه لا ريب فيه بوجه من الوجوه ؛ فإذا علمتم هذا فلا ترتابوا فيه.والله أعلم.

ثالثا: قول الله عزّ وجلّ:(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ **لَا تَعْبُدُونَ** إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [البقرة : 83].

أي:"على إرادة القول أي قلنا أو قائلين ليرتبط بما قبله وهو إخبار في معنى النهي...كما تقول: (تذهب إلى فلان وتقول له كيت وكيت) ، وإلى ذلك ذهب **الفراء**(ت: 207هـ) ، ويرجحه ...أنه قرأ **ابن مسعود**(ت:35هـ) (لاَّ تَعْبُدُواْ) على النهي، وأن (قُولُواْ) عطف عليه فيحصل التناسب المعنوي بينهما في كونهما إنشاء ، وإن كان يجوز عطف الإنشاء على الإخبار فيما له محل من الإعراب"[1].

والمعنيان مرادان، فإنه سبحانه جمع بين النهي عن عبادة غيره –بالإنشاء المتضمن– وبين التنبيهُ على لزوم سُرْعة الامتثال للنهي حتى كأنه قد وقع الامتثال – باستعماله الأسلوب الخبري– ،وفي هذا مبالغة في التحذير والتنفير من المنهي عنه لم تكن لتكتسب فيما إذا جاء النهي مفردا.

ويقال ما قلنا في الآية السابقة في قوله تعالى:

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ **لَا تَسْفِكُونَ** دِمَاءَكُمْ **وَلَا تُخْرِجُونَ** أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) [البقرة : 84].

أي: لاَ تَسْفِكُوا دِماءكُمْ، ولا تخرجُوا أنفسكم من دياركم، فجاء التكليف بصيغة الخبر وبعبارة الفعل المضارع للإشعار بلزوم فورية الامتثال.

رابعا: قوله تعالى:(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة : 228]

فهذا التعبير خبر في معنى الأمر، وأصل الكلام: وليتربص المطلقات،**وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله،وكأنهن امتثلن الأمر بالتربص** . ومثل ما قلنا هنا يقال في الآية الآتية:(وَالْوَالِدَاتُ **يُرْضِعْنَ** أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) [البقرة : 233].

أيضا خبر في معنى الأمر المؤكد، وقد أخرج الأمر مخرج الخبر للدلالة على أن يفعلن ذلك امتثالا لأمر الله، وهذا شأنهنّ. وهو أبلغ من صريح الأمر . ونظير هذا قولنا: (تذهب إلى فلان وتخبره كذا وكذا) على معنى اذهب إليه. وهو ألطف من الأمر الصريح، إذ لا يراد أحيانا المواجهة بالأمر، بل يخرج مخرج الخبر تلطفا بالسامع أو إكراما له.جاء في (شرح شذورالذهب) في الآيتين المذكورتين آنفا:

" وهذان الفعلان خبريَّانِ لفظاً طلبيَّانِ معنىً ومثلُهما يَرْحَمُكَ اللهُ وفائدةُ العدول بهما عن صيغة الأمر التوكيدُ والإشعارُ بأنهما جَديرَانِ بأن يُتَلَقَّيَا بالمسارعة فكأنَّهن امْتَثَلْنَ فهما مُخْبَر عنهما بموجودين "[2]. **وفي كل هذا توسع دلالي كما لا يخفى.**

[1] روح المعاني، الألوسي ،مج:1.ص:307-308.
[2] شرح شذور الذهب ،ابن هشام الأنصاري.ص:102.

خامسا:قوله تعالى:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة : 256]. فقوله (لَا إِكْرَاهَ) ،خبر بمعنى الإنشاء،**فقد تضمنت الآية معنيان،فكأنه تعالى قال: لا إكراه ولا تكرهوا أحدا في دخول هذا الدين الحنيف.فجمعت الآية الكريمة معنيين يندرجان ضمن ما يسمى بالتوسع الدلالي** ، ونظير ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:(لا ضَرَرَ ولا ضِرَار)[1].

سادساً: قوله تعالى :(قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) [الأعراف : 29].

"كان مقتضى الظاهر أن يُقَال: وبإقامَةِ وُجُوهِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وبدُعَائِكم مُخْلِصين له الدِّين، عطفاً على لفظ (بِالْقِسْطِ) وبأسلوب الخبر، لكن خُولِف هذا الظاهر فجاء التعبير بأسلوب الإنشاء في صيغة الأمر التكليفي، إشعاراً بالاهتمام بالمطلوب في أمر التكليف"[2]،مع بقاء صيغة الأمر؛ **فجمع بين معنيي الأمر والاهتمام بالمأمور به.**

سابعاً: قوله تعالى : (لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا) [التوبة : 83].

في الآية الكريمة إخبار في معنى النهى **للمبالغة ؛ وجمع – سبحانه – بين الجملتين زيادة فى تبكيتهم** ، وفى إهمال شأنهم ، وفى كراهة مصاحبتهم ؛ وذلك لأنهم لو خرجوا مع المؤمنين ما زادوهم إلا خبالا ، ولو قاتلوا معهم لكان قتالهم خاليا من الغاية السامية التى من أجلها قاتل المؤمنون وهى إعلاء كلمة الله ، وكل قتال خلا من تلك الغاية كان مآله إلى الهزيمة.

[1] رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس، برقم:2340. وصححه الألباني في: تحقيقه وتعليقه على سنن ابن ماجه بنفس الرقم ، وصححه أيضا في كتابه : سلسلة الأحاديث الصحيحة .مج:1.ص:498. رقم الحديث:250.

[2] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.مج:514.

الفصل الثامن: الإخبار بالعام عن الخاص

أ- مفاهيم أولية في العام والخاص:

قبل الشروع في مقصودنا نحرر أولا مصطلحي العام والخاص والمقصود منهما عند أهل العلم فنقول وبالله التوفيق:

العام :لغةً: قال **أحمد بن فارس**(ت:395هـ) في **(معجم مقاييس اللغة)** : " العين والميم أصل صحيح واحد يدلُّ على الطُّول و**الكَثرة** والعُلُوّ"[1].

اصطلاحا : أحسن تعريف يسلم من الإعتراضات ما عرفه الإمام **محمد الأمين الشنقيطي الجكني** (ت:1393 هـ) حيث قال: " كلام مستغرق لجميع ما يصلح له، دفعة، بلا حصر، بحسب وضع واحد.

فخرج بقوله : (مستغرق لجميع ما يصلح له) ما لم يستغرق نحو : بعض الحيوان إنسان وخرج بقوله: (دفعة) ، النكرة في سياق الإثبات كرجل ، فإنها مستغرقة ، ولكن استغراقها بدلي لا دفعة واحدة .

وخرج بقوله : (بلا حصر) لفظ عشرة مثلا لأنه محصور باللفظ فلا يكوم من صيغ العموم، على رأي الأكثرين.

وخرج بقوله : (بحسب وضع واحد) المشترك (كالعين) فلا يسمى عاما بالنسبة إلى شموله الجارية والباصرة ، لأنه لم يوضع لهما وضعاً واحدا بل لكل منهما وضع مستقل."[2].

الخاصّ: لغةً:" ضد التعميم"[3].

اصطلاحا: "اللفظ الدال على محصور بشخص أو عدد، كأسماء الأعلام والإشارة والعدد.

فخرج بقولنا: (على محصور) العام"[4].

ب-صيغ العموم والخصوص:

" صيغ العموم سبع:

1 – ما دل على العموم بمادته مثل: كل، وجميع، وكافة، وقاطبة، وعامة؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:49].

---

[1] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس. مج:4.ص:15.
[2] مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي.ص:228 بتصرف يسير.
[3] القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي.مادة (خ.ص.ص). ص:639.
[4] الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين.ص:29.

2-أسماء الشرط؛ كقوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ)[الجاثية:15] (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)[البقرة:115].

3- أسماء الاستفهام؛ كقوله تعالى: (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ)[الملك: 30] (مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ)[القصص:65] (فأين تذهبون) [التكوير: 26].

4 – الأسماء الموصولة؛ كقوله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)[الزمر:33].(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)[العنكبوت:69]. (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) [النازعات:26]. (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)[آل عمران:129].

5 – النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام الإنكاري؛ كقوله تعالى: (وما من إله إلا الله) [آل عمران: 62] (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً)[النساء:36]. (إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) [الأحزاب:54] (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ) [القصص:71].

6 – المعرّف بالإضافة مفرداً كان أم مجموعاً؛ كقوله تعالى:(واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم) [الأعراف: 74].

7 – المعرف بأل الاستغراقية مفرداً كان أم مجموعاً؛ كقوله تعالى: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً)[النساء:28]. (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم)[النور:59].

وأما المعرف بأل العهدية، فإنه بحسب المعهود فإن كان عامًّا فالمعرَّف عام، وإن كان خاصًّا فالمعرَّف خاص، مثال العام قوله تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ[71] فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [72] فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) [ص:71-72-73] ومثال الخاص قوله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً[15]فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً) [المزمل:15-16].

وأما المعرف (بأل) التي لبيان الجنس؛ فلا يعم الأفراد، فإذا قلت: الرجل خير من المرأة، أو الرجال خير من النساء، فليس المراد أن كل فرد من الرجال خير من كل فرد من النساء، وإنما المراد أن هذا الجنس خير من هذا الجنس، وإن كان قد يوجد من أفراد النساء من هو خير من بعض الرجال"[1].

أما **صيغ الخصوص** فهي كل ما عدى صيغ العموم التي ذكرت.

ج- من صور إسهام الإخبار بالعام عن الخاص في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

أولا: قوله تعالى :(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)[البقرة : 98].

ولم يقل (فإن الله عدو له) ؛ وذلك للإعلام بأن معاداة هؤلاء كفر وأن الله عدو للكافرين على جهة العموم فدخل فيه هؤلاء وكل كافر **فكسب المعنيين معا.**

ثانيا:قوله تعالى : (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة : 30].

أخبر سبحانه عن ابن آدم الذي قتل أخاه فجازاه الله أنه جعله خاسرا،وأتى بلفظ عام وهو قوله (الْخَاسِرِينَ) مع أنه كان يمكن أن يقال (فأصبح خاسرا)؛وذلك لإرادة التوسع فجمع بين معان وهي:

[1] الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين.ص:26-27-28.

-أن ابن آدم القاتل هو الخاسر.

-أن أسباب الخسارة كثيرة هذا أحدها،ومن الكفر بالإيمان كقوله تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة : 5]،ومنها ابتغاء غير الإسلام دينا كقوله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران : 85].

-أن كل من يفعل فعله فله نفس جزاء ابن آدم القاتل وهو الخسران المبين،ويكون من جملة الخاسرين.

فكما رأيت فإنه جمع بين معان كثيرة كان سببها الإخبار بالعام عن الخاص.

ثالثاً:قوله تعالى:(وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) [الأعراف : 170].

فإنه لم يقل (إنّا لا نضيع أجرهم) وإنما عدل إلى العموم فأفاد فائدتين:

"إحداهما أنّ هذا الصنف هو من المصلحين.

والأخرى أن الأجر لا يختص بهؤلاء الصنف من الناس وإنما يشمل كل المصلحين فدخل فيه هؤلاء وغيرهم من المصلحين" .قال ابن القيم رحمه الله (ت:751 هـ):" ولم يقل أجرهم تعليقا لهذا الحكم بالوصف وهو كونهم مصلحين وليس في الضمير ما يدل على الوصف المذكور" .

وهذا ضرب من التوسع الدلالي بخلاف ما لو قال: (إنّا لا نضيع أجرهم) أو قال :(وهؤلاء هم من المصلحين)...الخ.

رابعاً: قوله تعالى: (يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[التوبة : 96].

فأخبر سبحانه أنه من خصال المنافقين الحلف لأجل رضا الناس، وأن من فعل ذلك فهو فاسق، ولا يرضى الله عنه، وهكذا كل الفاسقين لا يرضى الله عنهم.**فجمع بين معنيين عدم الرضا عن فاعل هذا الوصف وكونه من الفاسقين وعد الرضا عن الفاسقين بالجملة.**ونظير ما سبق ذكره في القرآن الكريم كثير ؛وهو باب غزير الفائدة لمن تأمله، والله المستعان.

الفصل التاسع: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير مبحث مشترك بين البلاغة والنحو،وطبعاً فإن له بالغ الأثر في الدلالة،قال عنه **الجرجاني** (ت: 471 هـ):" هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية. لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة. ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدِّم فيه شيء وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان."[1].

ولا يهمنا تفصيل أحواله –التي ذكرت في كتب النحو والبلاغة فليرجع إليها في مظانّها– بقدر ما يهمنا مايؤديه من غرضٍ يخدم بحثنا؛ألا وهو أثره في التوسع الدلالي،على أنه من المناسب أن نقدم بمقدمة موجزة تتحدث عن أهم رائدين في هذا المجال ونظرتهما له فنقول:

كان النحاة الأوائل وعلى رأسهم سيبويه يرون أن الغرض من التقديم سوى الاهتمام بالمقدم، وفي هذا الصدد يقول **سيبويه**(ت:180هـ):" كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم."[2].

وهذا ما نعاه عبد القاهر عليهم وأولى هذا المبحث عناية كبيرة؛حيث رأى أنّ له وجهين وهما:

1– تقديم يقال إنه على نية التأخير:" وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك: منطلق زيد، وضرب عمراً زيد. معلوم أن منطلق وعمراً لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكون ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجله. كما يكون إذا أخرت"[3] .

2–تقديم لا على نية التأخير: وهو" أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا. ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق حيث تقول مرة: زيد المنطلق. وأخرى: المنطلق زيد. فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن تنقله عن كونه خبراً إلى كونه مبتدأ. وكذلك لم تؤخر زيداً على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبراً" [4].

---

[1] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني.ص:106.
[2] الكتاب،سيبويه. مج:1 ص: 34.
[3] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني.ص:106.
[4] السابق.ص:106-107.

وفي ضوء ما قدمه الجرجاني ومن قبله سنبين في بحثنا هذا أن التقديم والتأخير،من أغراضه المهمة التوسع في الدلالة؛وذلك ستراه في المبحث التالي:

من صور إسهام التقديم والتأخير في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

قد يفيد التقديم والتأخير توسعا في الدلالة من ذلك:

أولاً : قوله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) [البقرة : 26].

"(يَضْرِبَ) معناه: يُبَيِّنَ، فيتعدَّى لواحدٍ. وقيل: معناه (التصييرُ)، فيتعدَّى لاثنين نحو: (ضَرَبْتُ الطينَ لَبِناً) "[1].

"فعلى القول الأول يكونُ (مَثَلاً) مفعولاً و(ما) زائدةٌ[2]، أو صفةٌ للنكرة قبلَها لتزدادَ النكرةُ شِياعاً"[3].

وممن رجح أنّ (ما) زائدة للتوكيد:" **أبو عبيدة معمر بن المثنى**(ت 210 هـ) "[4] و و**أبوإسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ) [5]**الأخفش سعيد بن مسعدة** (ت:311 هـ)[6]و**البصريين**[7] و **مكي بن أبي طالب القيسي**(ت:437هـ) مع تجويزه غيره[8].

وممن رجح أن (ما) صفةٌ للنكرة قبلَها لتزدادَ النكرةُ شِياعاً:

محمود شكري الألوسي(ت: 1270 هـ)[9]و **محي الدين الدرويش**[10].

"وعلى القول الثاني يكونُ (مثلاً) مفعولاً أولَ، و (ما) تحتملُ الوجهين المتقدمين و (بعوضةً) مفعولٌ ثانٍ، وقيل: بعوضةً هي المفعولُ الأولُ و (مَثَلاً) هو الثاني ولكنه قُدِّم."[11].

والذي يظهر لي من هذه الأقوال:أن أولاها بالصحة القول الأول،بأن يكونَ (مَثَلاً) مفعولاً،و(ما) صفةٌ للنكرة قبلَها لتزدادَ النكرةُ شِياعاً.

وذلك لـــ:

- أن الأصل في الفعل (ضرب) التعدي لفعل واحد،ولا خروج عن الأصل إلا بدليل،ولا دليل ظاهر.
- أن اعمال (ما) أولى من اهمالها،إذا كان هناك وجه قوي للإعمال،وقد وجد.
- أن السياق القرآني العام يؤيد كون (ما) صفة لنكرة لتزداد **شياعا**؛ذلك أن القرآن كثير ما يضرب الأمثال،وما في الآية من معنى أن الله لا يستحيي **أن** يضرب مثلا ما **أيّاً كان ذلك المثل على جهة العموم** ،ولذلك كثيرا ما جاء لفظ (مثل) مجموعا،ونظير ذلك قوله تعالى: (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) [النور : 35]

---

[1] الدر المصون ،السمين الحلبي. مج:1.ص:223.

[2] **كذا قال السمين الحلبي ؛ ولكن الصواب أن يقال (ما) زائدة للتوكيد لأن القرآن الكريم كتاب محكم لا يوجد فيه حرف زائد،فليتنبه لذلك.**

[3] الدر المصون ، السمين الحلبي. مج:1.ص: 223.

[4] زاد المسير،عبد الرحمن بن الجوزي ، مج:1.ص: 54.

[5] معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج.مج:1.ص:103.

[6] معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة .ص:59.

[7] معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج.مج:1.ص:104.

[8] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي.ص:31.

[9] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:1.ص:206.

[10] إعراب القرآن الكريم وبيانه،محي الدين الدرويش.مج: 1.ص:76.

[11] الدر المصون، السمين الحلبي. مج:1.ص:224.

وقوله: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [العنكبوت : 43] وقوله:(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الحشر : 21].

في الآية الكريمة "**بيان أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما أيّاً كان ذلك المثل على جهة العموم،ولو قال (إنّ الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلا)** [1] **لتخصص ذلك بالبعوضة فما فوقها ولم يتسع اتساع التعبير الأول،فاتسع بالتقديم ما لا يتسع بالتأخير**"[2].

ثانياً: قوله تعالى: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) [النساء : 157].

ففي تأخير (رَسُولَ اللَّهِ) من التوسع ما ليس في تقديمه،وذلك أن هذا التعبير في الآية الكريمة يحتمل احتمالات:

الأول: أنه من قول المحكي عنهم فيكونوا قد" ذكروه بعنوان الرسالة تهكماً واستهزاءاً كما في قوله تعالى حكاية عن الكفار : (يأَيُّهَا الذى نُزّلَ عَلَيْهِ الذكر) [الحجر : 6] "[3] أو كقول أهل مدين لشعيب:(أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) [هود : 87]،وبهذا أجاب **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي** (ت: **بعد 666 هـ**)عن استشكال وصفهم له بالرسالة[4].

"ويحتمل أن يكون ذلك منهم بناءاً على قوله عليه الصلاة والسلام وإن لم يعتقدوه "[5]،أي:على زعمه أنه رسول فيكون المعنى:قتلنا المسيح عيسى ابن مريم الذي زعم أنه رسول الله،وهذا كقول فرعون (إِنَّ رَسُولَكُمُ الذى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)[الشعراء : 27] أي:الذي زعمتم أنه أرسل إليكم.

وعلى ما سبق فإن (رسولَ الله) إما أن يعرب بدلا من (عيسى) أو نعتا للمسيح،وفيه إنكار لنبوة عيسى عليه السلام.

الثاني:أنه " استئناف منه –سبحانه– مدحاً له عليه الصلاة والسلام ورفعاً لمحله وإظهاراً لغاية جراءتهم في تصديهم لقتله ونهاية وقاحتهم في تبجحهم"[6] .

وعلى هذا فـــ :(رسولَ الله) مفعول به لفعل محذوف،تقديره (أمدح)،وفي إقرار بنبوة عيسى عليه السلام.

فكما رأيت فإنه أتى من التوسع الدلالي في تأخير التركيب (رسول الله) ما لم يأت من تقديمه،فكأنّ الله عزّ وجلّ حكي إنكارهم نبوته وتهكمهم واستهزائهم به، والرد عليهم بإقرار نبوته ومدحه؛وكل ذلك في آن واحد.

---

[1] وهذا ما رجحه الزجاج.انظر: معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج.مج:1.ص:104

[2] الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي. ص:188.

[3] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي . مج:6.ص:10.

[4] أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب التنزيل، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،تح:عادل شوشة،مكتبة فياض،المنصورة – مصر، (ب.ط – 2007م).ص:79.

[5] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي .مج:6.ص:10.

[6] السابق.

ثالثا: قوله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [المائدة : 69].

قدم الله عزّ وجل هنا (الصابئون) على (النصارى)،بينما أخرهم في سورة البقرة حيث قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة : 62].

فهل لهذا التقديم من فائدة تدخل ضمن ما يسمى بالتوسع الدلالي؟

قال **الزمخشري**(ت:538هـ): "إن قلت: ما التقديم والتأخير إلا لفائدة، فما فائدة هذا التقديم؟ .

قلت: فائدته **التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح ، فما الظنّ بغيرهم** . وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالاً وأشدّهم غياً ، وما سموا صابئين إلا لأنهم صبئوا عن الأديان كلّها ، أي خرجوا"[1].

أما الشيخ **الطاهر بن عاشور** (ت:1393 هـ) فقد أشار إلى لفتة رائعة آثرنا أن نذكرها كما هي،حيث قال:

" لمّا كان الصابون أبعد عن الهدى من اليهود والنّصارى في حال الجاهلية قبل مجيء الإسلام ، لأنّهم التزموا عبادة الكواكب ، وكانوا مع ذلك تحقّ لهم النّجاة إن آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحاً ، كان الإتيان بلفظهم مرفوعاً تنبيهاً على ذلك . لكن كان الجري على الغالب يقتضي أن لا يؤتى بهذا المعطوف مرفوعاً إلاّ بعد أن تستوفي (إنّ) خبرها ، إنَّما كان الغالب في كلام العرب أن يؤتى بالاسم المقصود به هذا الحكم مؤخّراً ، فأمّا تقديمه كما في هذه الآية فقد يتراءى للنّاظر أنّه ينافي المقصد الّذي لأجله خولف حكم إعرابه ، ولكن هذا أيضاً استعمال عزيز ، وهو أن يجمع بين مقتضيي حالين ، **وهما للدّلالة على غرابة المُخبر عنه في هذا الحكم . والتّنبيه على تعجيل الإعلام بهذا الخبر** فإنّ الصابئين يكادون ييأسون من هذا الحكم أو ييأس منهم من يسمع الحكم على المسلمين واليهود . فنبّه الكلّ على أنّ عفو الله عظيم لا يضيق عن شمولهم ، فهذا موجب التّقديم مع الرّفع ، ولو لم يقدّم ما حصل ذلك الاعتبار ، كما أنّه لو لم يرفع لصار معطوفاً على اسم (إنّ) فلم يكن عطفه عطف جملة . وقد جاء ذكر الصابين في سورة الحجّ مقدّماً على النّصارى ومنصوباً ، فحصل هناك مقتضى حال واحدة وهو المبادرة بتعجيل الإعلام بشمول فصل القضاء بينهم وأنّهم أمام عدل الله يساوون غيرهم . ثمّ عقّب ذلك كلّه بقوله : (وعمل صالحاً) ، وهو المقصود بالذّات من ربط السلامة من الخوف والحزن ، به ، فهو قيد في المذكورين كلّهم من المسلمين وغيرهم ، وأوّل الأعمال الصّالحة تصديق الرّسول والإيمان بالقرآن ، ثم يأتي امتثال الأوامر واجتناب المنهيات"[2] .

[1] الكشاف ، الزمخشري ، مج: 2 ص: 273.
[2] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:6.ص:271.

من كلام **الزمخشري** و**محمد الطاهر بن عاشور** (ت:1393 هـ) نستخلص أن الدلالة التي أفادها تقديم (الصابئون) في هذا الموضع:

- التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح ، فما الظنّ بغيرهم.
- للدّلالة على غرابة المُخبر عنه في هذا الحكم .
- والتّنبيه على تعجيل الإعلام بهذا الخبر.

وكل هذا يدخل في توسع دلالة الآية الكريمة سببه التقديم.

رابعاً:قوله تعالى : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) [الأنعام : 100]

إنّ فائدة تقديم (شركاء) على (الجنّ) " استعظام أن يتخذ لله شريك سواء كان ملكا أم جنيًّا أم إنسيًّا أم غير ذلك، ولذلك قدّم اسم الله على الشركاء"[1]. بمعنى أنّ الاستعظام ليس من مجرد جعل الجن شركاء لله، بل من اتخاذ مبدأ الشركاء سواء أكانوا جنّا أم غير جن، وهذه الفائدة لا نجدها لو قال:(وجعلوا الجنّ شركاء لله).

جاء في **دلائل الإعجاز** في قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ):

" ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسناً وروعة ومأخذاً من القلوب أنت لا تجد شيئاً منه إن أنت أخرت فقلت: وجعلوا الجن شركاء لله، وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل والسبب في أن كان ذلك كذلك هو أن **للتقديم فائدة شريفة، ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير. بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء، وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى، ويفيد معه معنى آخر وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا غير الجن.** وإذا أخر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله، لم يفد ذلك ولم يكن في شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى. فأما إنكار أن يعبد مع الله غيره وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن، فلا يكون في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه وذلك أن التقدير يكون مع التقديم أن شركاء مفعول أول لجعل، و لله في موضع المفعول الثاني، ويكون الجن على كلام ثاني على تقدير أنه كأنه قيل: فمن جعلوا شركاء لله تعالى، فقيل: الجن، وإذا كان التقدير في شركاء أنه مفعول أول، و لله في موضع المفعول الثاني، وقع الإنكار على كون شركاء الله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء، وحصل من ذلك أن اتخاذ الشريك من غير الجن قد دخل في الإنكار دخول اتخاذه من الجن، لأن الصفة إذا ذكرت مجردة غير مجراة على شيء كان الذي تعلق بها من النفي عاماً في كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة.

[1] الكشاف ، جار الله الزمخشري ، مج: 2 ص: 380.

فإذا قلت: ما في الدار كريم، كنت نفيت الكينونة في الدار عن كل من يكون الكرم صفة له. وحكم الإنكار أبداً حكم النفي. وإذا أخر فقيل: وجعلوا الجن شركاء لله، كان الجن، مفعولاً أول والشركاء مفعولاً ثانياً وإذا كان كذلك كان الشركاء مخصوصاً غير مطلق من حيث كان محالاً أن يجري خبراً على الجن، ثم يكون عاماً فيهم وفي غيرهم، إذا كان كذلك احتمل أن يكون القصد بالإنكار إلى الجن خصوصاً أن يكونوا شركاء دون غيرهم، جل الله وتعالى عن أن يكون له شريك وشبيه بحال.

فانظر الآن إلى شرف ما حصل من المعنى بأن قدم الشركاء، واعتبره فإنه ينبهك لكثير من الأمور، ويدلك على عظم شأن النظم، **وتعلم به كيف يكون الإيجاز به؟ وما صورته؟ كيف يزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ؟ إذ قد ترى أن ليس إلا تقديم وتأخير، وأنه قد حصل لك بذلك من زيادة المعنى** ما إن حاولت مع تركه لم يحصل لك، واحتجت إلى أن تستأنف له كلاماً نحو أن تقول: وجعلوا الجن شركاء لله، وما ينبغي أن يكون لله شريك من الجن ولا من غيرهم"[1].

فكما رأيت فإن تقديم (شركاء) على (الجنّ) أفاد توسعا دلاليا لم يكن ليفيده لو أخر،ذلك أنه أفاد معنيين :

-استعظام جعل لله شركاء.

- استعظام جعل الجن شركاء لله و إنكار ذلك.

[1] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني.ص:286-287-288.

الفصل العاشر:الوقف والابتداء

الوقف والابتداء ؛ فن جليل،به يعرف كيف يؤدى القرآن؛ويترتب على ذلك فوائدُ كثيرة؛ واستنباطات غزيرة،وبه تتبين معاني الآيات،ويؤمن الوقوع في المشكلات.

وقد وُسِم عند القدماء من النحويين وعلماء القراءات بعناوين كثيرة للدلالة على (الوقف والابتداء) ؛ فوسموه بـــ: (القطع،الوصل، الوقف) مذيلة بـــ:(الاستئناف، الائتناف، الفصل، الابتداء).وقد آثرنا مصطلح (الوقف والابتداء) لكثرة تداوله عند علماء هذا الفن،بل ورد هذا المصطلح في نصوصٍ عن الصحابة ؛ وذكره علماء هذا الفن في كتبهم،وهذان أثران منها:

– "عن **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه قال: الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف"[1].

- " قال **عبد الله بن عمر** رضي الله تعالى عنهما: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن **يوقف** عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان؛ فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن **يوقف عنده** وكل حرف منه ينادي أنا رسول الله إليك لتعمل بي وتتعظ بمواعظي.اهـــ .قال **النحاس** :فهذا يدل على أنهم كانوا يتعلمون الوقوف كما يتعلمون القرآن"[2].

وكثُرَتْ في هذا الفن التواليف و المصنفات ؛ لما له من أهمية بالغة في إثبات معاني الآيات ؛

فقد صنّف فيه **أبو إسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ) كتاب (القطع والاستئناف)[3]،و**أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري**(ت:328 هـ) في (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل)[4]،و **أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني** في كتابه (منار الهدى في بيان الوقف والابتدا)[5]، و**الحسن بن علي العماني المقرئ**(ت: في حدود سنة 400 هـ) كما في (المرشد في الوقف والابتداء)؛وقد لخصه الشيخ **زكرياء الأنصاري**(ت: 925 هـ) في (المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء)[6]،وممن ألف فيه إمام القراء **محمد بن الجزري** (ت: 833هـ) بعنوان (الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتدا)[7]وغيرهم كثر.

---

[1] النشر في القراءات العشر ، محمد بن الجزري،تصحيح وتحقيق شيخ عموم المقارئ المصرية محمد علي الضباع،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ،(ب ط- بت).ص:225.

[2] منار الهدى في بيان الوقف و الابتدا ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة –مصر (ط 2 -1973م). ص:5.

[3] لم أقف عليه هل هو مطبوع أم لا؛ لكن ذكره الزركشي .انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي.مج:1.ص:339.

[4] طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق،سنة 1971م،بتحقيق:محي الدين عبد الرحمن رمضان.

[5] طبع بمصر،شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،الطبعة الثانية سنة :1973م.

[6] طبع مع كتاب الأشموني السابق الذكر، في شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية سنة :1973م.

[7] أشار إليه في كتابه: النشر في القراءات العشر.ص:224.

الباب الثاني: توسع دلالة التراكيب في القرآن الكريم

أ- مسائل ومفاهيم أولية في الوقف والابتداء:

بعد هذه التوطئة ،لا بد قبل الشروع في مقصودنا من ذكر مسائل تتضمن مفاهيم مهمة لابد من التذكير بها:

المسألة الأولى:تعريف الوقف والابتداء :

الوقف لغة: مصدر وقف،" يقال وقَفتِ الدابةُ تَقِفُ وُقوفاً ووقَفْتها أَنا وَقْفاً ووقَّفَ الدابةَ جعلها تَقِف... -قال- الليث: الوَقْف مصدر قولك وقَفْتُ الدابةَ ووقَفْت الكلمة وقْفاً ؛ وهذا مُجاوِز فإذا كان لازماً قلت وقَفَتْ وُقوفاً، وإذا وقَّفْت الرجلَ على كلمة قلت: وقَّفْتُه تَوْقيفاً"[1].

مما سبق يتبين لنا أن معنى (وقف) في اللغة :هو الحبس والكف والسكون المقابل للحركة.

اصطلاحا: عرّف بتعاريف متقاربة منها:

عرّف بأنه:" قطع الصوت آخر الكلمة زمناً ما"[2]. وعرّف بأنه " قطع الكلمة عما بعدها والوقف"[3]. عرّف بأنه "القطع الذي يسكت القارئ عنده"[4].

الابتداء: لغة: بدأ الشيء وابتدأه إذا فعله ابتداءاً [5].

اصطلاحاً:" الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف"[6].

المسألة الثانية:أقسام الوقف والابتداء:

أ- أقسام الوقف:

ينقسم الوقف إلى ثلاثة أقسام:اختباري واضطراري واختياري.

أما **الوقف الاختباري :** "فهو الذي يطلب من القارئ بقصد الامتحان ومتعلق هذا الوقف الرسم العثماني لبيان المقطوع والموصول والثابت والمحذوف من حروف المد والمجرور والمربوط من التاءات ويلحق بهذا الوقف وقف القارئ لإعلام غيره بكيفية الوقف على الكلمة بكونه عالماً بها من حيث القطع أو الوصل إلخ ولهذا سمي اختباريًّا"[7].

وأما الوقف الاضطراري:" فهو الذي يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألجأته إلى الوقف كضيق النفس أو العطاس أو العيّ أو النيسان وما إلى ذلك وحينئذ يجوز له الوقف على أي كلمة كانت وإن لم يتم المعنى وبعد

---

[1] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي ،مادة:(و.ق.ف).مج:3.ص:1159-1160.

[2] منار الهدى في بيان الوقف و الابتدا ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني.ص:8.

[3] السابق.

[4] المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء،زكرياء الأنصاري، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة –مصر (ط 2 -1973م). ص:4.

[5] لسان العرب،ابن منظور الأفريقي ،مادة:(و.ق.ف).مج:1.ص:57.

[6] تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين،علي بن محمد الصفاقسي،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت –لبنان، (ط 1- 1986م).مج:1.ص:12.

[7] هداية القاري إلى تجويد كلام الباري،عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي،مكتبة طيب،المدينة النبوية – م.ع.س ، (ط 2- ب.ت) . مج:1.ص:368.

ذهاب هذه الضرورة التي ألجأته إلى الوقف على هذه الكلمة يبتدئ منها ويصلها بما بعدها إن صلح البدء بها وإلا فيبتدئ بما قبلها بما يصلح البدء به"[1].

وأما الوقف الاختياري: " فهو الذي يقصده القارئ باختياره من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة في الوقفين الاختباري والاضطراري. وقد يبتدأ بما بعد الكلمة الموقوف عليها وقد لا يبتدأ بأن توصل بما بعدها. وهذا الوقف هو المقصود بالذكر هنا ، وينقسم إلى أربعة أقسام: **تام، وكاف، وحسن، وقبيح.**

فإن أفادت الكلمة الموقوف عليها معنى تامًّا يحسن السكوت عليه؛ كان الوقف تامًّا أو كافياً أو حسناً. وإن لم تفد معنى يحسن السكوت عليه؛ كان الوقف قبيحاً ويجب على الواقف حينئذ البدء على الفور بما قبل الكلمة الموقوف عليها ووصلها بما بعدها إلى أن يصل إلى كلام تام يحسن السكوت عليه... ويشترط للمعنى التام الذي يحسن السكوت عليه أن يكون الكلام مشتملاً على ركني الجملة من المسند والمسند إليه؛ وبهذا يكون الكلام تامًّا. ولتمامه حينئذ أحوال ثلاثة. وذلك لأنه إما أن يكون غير متعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى. وإما أن يكون متعلقاً بما بعده معنى لا لفظاً. وإما أن يكون متعلقاً بما بعده لفظاً ومعنى مع الفائدة التي بها يحسن السكوت عليه.

فالأول: هو الوقف التام.

والثاني: هو الوقف الكافي.

وحكمهما جواز الوقف عليهما والابتداء بما بعدهما.

والثالث: هو الوقف الحسن. وحكمه جواز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظاً ومعنى. إلا إذا كان الابتداء برأس آية فإنه يجوز حينئذ لأن الوقف على رؤوس الآي سنة مطلقاً"[2].

ب- أقسام الابتداء:

"ينقسم الابتداء إلى:حسن وقبيح.

فالحسن:هو الابتداء بلفظ بعد وقف تام أو كاف.

والقبيح:هو الابتداء بلفظ من متعلقات جملة كالابتداء بالمفعول به،أو الحال،أو التمييز،أوالمعطوف،أو البدل،أو ما أشبه ذلك"[3].

---

[1] هداية القاري إلى تجويد كلام الباري،عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، .مج:1.ص:368.

[2] السابق.مج:1.ص:369

[3] أحكام قراءة القرآن الكريم،محمود خليل الحصري،مكتبة السنة،القاهرة –مصر ،(ط 1 – 2002م). ص:231.

المسألة الثالثة:أهمية الوقف والابتداء:

علم الوقف والابتداء علم عظيم القدر، جليل الخطر،به تعرف معاني القرآن الكريم من خلال معرفة مواطن الوقف والابتداء بما يتفق مع وجوه التفسير،والقراءة،وصحة اللغة،واستقامة المعنى،فحينئذٍ يتحقق لطالب العلم فهم كتاب الله،وبذلك تعرف مقاصده،ويظهر إعجازه،وتتضح معانيه،وتستعد القوة المفكرة للغوص في بحر معانيه،على درر فوائده.

والوقف والابتداء وأثره في الدلالة تتعلق به مسائل كثيرة : عقدية،فقهية،لغوية...الشيء الذي يبرز لنا أهميّته بجلاء.

فمن أثر الوقف على العقيدة ما ذكره ابن النحاس حيث قال :" فهذا يدل على أنهم كانوا يتعلمون الوقوف كما يتعلمون القرآن، حتى قال بعضهم: إن معرفته تظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة، كما لو وقف على قوله (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) [القصص : 68] فالوقف على يختار؛ هو مذهب أهل السنة لنفي اختيار الخلق لاختيار الحق؛ فليس لأحد أن يختار بل الخيرة لله تعالى "[1].

ومن أثره على الأحكام الفقهية: ففي قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [النور : 4 ، 5] ،اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف إن تاب،ومنشأ هذا الخلاف في الوقف،فمن وقف عند قوله تعالى (وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) قال :لا تقبل شهادتهم أبدا ولو تابوا.قال الإمام **عبدالرحمن بن الجوزي**(ت:597 هـ)رحمه الله "وفي هذا الإستثناء قولان :

أحدهما : أنه نسخ حدِّ القذف وإسقاط الشهادة معاً ، وهذا قول عكرمة ، والشعبي ، وطاووس ، ومجاهد ، والقاسم بن محمد ، والزهري ، والشافعي ، وأحمد .

والثاني : أنه يعود إلى الفسق فقط ، وأما الشهادة ، فلا تُقْبَل أبداً ، قاله الحسن ، وشريح ، وإبراهيم ، وقتادة . **فعلى هذا القول انقطع الكلام عند قوله : (أبداً)**"[2].

ومن أثر الوقف على التفسير: في قوله تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) [المائدة : 26] فإذا وقف على (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) كان المعنى إنها محرمة عليهم هذه المدة وإذا وقف على (عَلَيْهِمْ) كان المعنى إنها محرمة عليهم أبدا وأن التيه أربعين فرجع في هذا إلى التفسير.

ومن أثر الوقف على الدلالة: ما سبق ذكره –إذ تغيرت دلالة الآيات بفعل الوقف –وما سيأتي من أن الوقف يساهم بشكل كبير في التوسع الدلالي وهو ما سنبينه في العنوان التالي:

---

[1] منار الهدى في بيان الوقف و الابتدا ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني.ص:5.**وأحلت على كتاب الأشموني لأنه لم يتيسر لي وجود كتاب القطع والإستئناف للنحاس.**

[2] زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي ، مج:6.ص:12.

ب-من صور إسهام الوقف والابتداء في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

سمى الدكتور **تمام حسان** هذا الضرب – أي التوسع بالوقف – بـــ: (تعانق الوقف) [1]،وأمثلته كثيرة،من ذلك:

أولاً: قوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [البقرة : 2].

فقد اختلف في تفسير الآية الكريمة،ومرجع الخلاف تحديد الوقف،و "موضع التعانق هو عبارة (لا ريب فيه) من حيث علاقة الألفاظ في داخلها وعلاقاتها بما حولها سواء مما تقدم عليها أو تأخر عنها"[2]،وبناءا على ما سبق؛فقد تعددت دلالة الآية على تقديرات،كل تقدير يحوي دلالة للآية الكريمة،وذلك على النحو التالي:

صوره إجمالا ثلاثة:

(ذلك الكتاب – لا ريب فيه – هدى للمتقين).

(ذلك الكتاب – لا ريب– فيه هدى للمتقين).

(ذلك الكتاب لا ريب فيه – هدى للمتقين).

وتفصيلا:

الأول: أن يكون الوقف على هذه الصورة:(ذلك الكتاب – لا ريب فيه – هدى للمتقين).

فيكون الإعراب كالتالي:

(ذلك):مبتدأ.(الكتاب):خبره. والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

(لا):نافية للجنس.(ريب):اسمها.(فيه):الجار والمجرور إما أنه خبر(لا) على قول الكوفيين،أو أنه متعلق بمحذوف خبر تقديره كائن.والجملة حال من الكتاب.

(هدى):خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) .(للمتقين): الجار والمجرور متعلقان بـــ(هدى) لأنه مصدر.

والمعنى:

إجمالا: ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل حال كونه لا شك فيه،وهو هدى للمتقين.

تفصيلا: (ذلك الكتاب) أي: " أنّ ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل ، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً ، كما تقول : هو الرجل ، أي الكامل في الرجولية، الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال . وكما قال[3] :

..... ***هُمُ الْقَوْمُ كلُّ الْقَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ."[4].

---

[1] اجتهادات لغوية،تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة- مصر،(ط 1-2007م).ص:219-220.

[2] السابق.

[3] هو أشهب بن رميلة،وصدر البيت:

وإنّ الذي حانت بفلج دماؤهم .....

ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،البغدادي. مج:6 ص:7.

[4] الكشاف ، الزمخشري، مج: 1 ص:142.

(لا ريب فيه) أي:" لا شك بوجه من الوجوه، ونفي الريب عنه، يستلزم ضده، إذ ضد الريب والشك اليقين، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب... فلما اشتمل على اليقين وكانت الهداية لا تحصل إلا باليقين قال: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)"[1].

(هُدًى لِلْمُتَّقِينَ):" حذف المعمول، فلم يقل هدى للمصلحة الفلانية، ولا للشيء الفلاني، لإرادة العموم، وأنه هدى لجميع مصالح الدارين، فهو مرشد للعباد في المسائل الأصولية والفروعية، ومبين للحق من الباطل، والصحيح من الضعيف، ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم، في دنياهم وأخراهم.

وقال في موضع آخر: (هُدًى لِلنَّاسِ) فعمم، وفي هذا الموضع وغيره (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) لأنه في نفسه هدى لجميع الخلق. فالأشقياء لم يرفعوا به رأسا، ولم يقبلوا هدى الله، فقامت عليهم به الحجة، ولم ينتفعوا به لشقائهم، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر، لحصول الهداية، وهو التقوى"[2].

ورأى **الزمخشري** أن هذا الوقف هو أحسن الوقوف حيث قال:"**والذي هو أرسخ عرقاً في البلاغة** أن يضرب عن هذه المحال صفحاً . وأن يقال إن قوله : (الم) جملة برأسها ، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها . و (ذلك الكتاب) جملة ثانية . و (لاَ رَيْبَ فِيهِ) ثالثة . و (هُدًى لّلْمُتَّقِينَ) رابعة . وقد **أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم** ، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق ، **وذلك لمجيئها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض ؛ فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها**[3] ، وهلم جراً إلى الثالثة والرابعة . بيان ذلك أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدّى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال . فكان تقريراً لجهة التحدي ، وشدّاً من أعضاده . ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب ، فكان شهادة وتسجيلاً بكماله ، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة . وقيل لبعض العلماء : فيم لذتك؟ فقال : في حجة تتبختر اتضاحاً ، وفي شبهة تتضاءل افتضاحاً . ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين ، فقرّر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله ، وحقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثم لم تخل كل واحدة من الأربع ، بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق ، ونظمت هذا النظم السري ، من نكتة ذات جزالة ؛ ففي الأولى: الحذف والرمز إلى الغرض بألطف وجه وأرشقه . وفي الثانية: ما في التعريف من الفخامة . وفي الثالثة: ما في تقديم الريب على الظرف .

وفي الرابعة :الحذف ، ووضع المصدر الذي هو (هُدًى) موضع الوصف الذي هو (هاد) وإيراده منكراً ، والإيجاز في ذكر المتقين"[4] .

الثاني: أن يكون الوقف على هذه الصورة: (ذلك الكتاب – لا ريب– فيه هدى للمتقين). ويكون الإعراب كالتالي:

(ذلك الكتاب):كما سبق إعرابها.

---

[1] تيسير الكريم الرحمن ،عبدالرحمن بن ناصر السعدي.ص:34.

[2] السابق.

[3] لعل هذا ما جعل **تمام حسان** يطلق مصطلح (تعانق الوقف) على هذا النوع من الوقف الذي يفيد التوسع.

[4] الكشاف ، الزمخشري، مج: 1 ص:149-150.

(لا ريب): لا بد للواقف من أن ينوي خبراً والتقدير : (لاَ رَيْبَ فِيهِ)،فتعرب الإعراب السابق." ونظيره قوله تعالى: (قَالُواْ لاَ ضَيْرَ) [الشعراء : 50] ، وقول العرب : لا بأس ، وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز "[1].

(فيه هدى للمتقين): (فيه):الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم لـــ (هدى) تقديره مستقر. (هدى) مبتدأ مؤخر. (للمتقين): الجار والمجرور متعلقان بـــ(هدى) لأنه مصدر.

والمعنى: ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل، لا شك فيه بوجه من الوجوه؛ لأنه اشتمل على اليقين، والهدى محصور فيه لا في غيره؛ فمن ابتغى الهدى في غيره فقد ضل؛ ولا يبتغى الهدى فيه إلا المتقون ولهذا نبه عليهم.ووجه الحصر تقديم الجار والمجرور(فيه هدى)، ومعلوم أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، ونظير ذلك قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة : 5] ، فهو بمنزلة:لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك.

الثالث: أن يكون الوقف على هذه الصورة: (ذلك الكتاب لا ريب فيه – هدى للمتقين).

ويكون الإعراب كالتالي:

(ذلك الكتاب لا ريب فيه): (ذلك) مبتدأ.(الكتاب) صفةً أو بدلاً أو عطف بيانٍ لاسم الإشارة. (لا ريب فيه) :الخبر عن (ذلك).

ويجوز أن يعرب: (ذلك) مبتدأ.(الكتاب) خبر. (لا ريب فيه) خبر ثانٍ،" وفيه نظرٌ من حيث إنه تعدَّد الخبرُ وأحدُهما جملةٌ، لكنَّ الظاهرَ جوازُه كقوله تعالى: (فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى)[طه : 20] إذا قيل إنَّ (تَسْعَى) خبرٌ، وأمَّا إن جُعِل صفةً فلا"[2].

والذي أرتضيه وأراه أنه أليق بالمعنى هو الإعراب الثاني؛ذلك أنه يزيد في الآية دلالة حيث يكون المعنى:ذلك الكتاب الكامل الذي لا ريب فيه.بخلاف لو قلنا أن (الكتاب) بدل أو عطف بيان،فإنه يخبرنا عن نفي الريب فيه فقط.

(هدى):خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) .(للمتقين): الجار والمجرور متعلقان بـــ(هدى) لأنه مصدر.

والمعنى: ذلك الكتاب الكامل الذي لا شك فيه بوجه من الوجوه،هو هدى لمن اهتدى به وسار على دربه،ولا شك أن المتقين هم المنتفعون به المهتدون بهديه.

وكما رأيت فإنّ الوقف قد أحدث توسعاً دلاليا؛ فلا مانع من أن تكون كل هاته المعاني مرادة: فالكتاب الكريم منزلته رفيعة يعلو ولا يعلى عليه ،وهو كامل من كل وجه،كامل لذاته،وكامل حال كونه لا ريب فيه إذ لا يوجد فيه إلا اليقين،مختص بالهداية دون غيره؛ فمن ابتغى الهدى في غيره فقد ضل؛ولا يبتغى الهدى فيه إلا المتقون،وهو هدى للمتقين في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية،هدى لهم هداية إرشاد وهداية توفيق. والله أعلم.

[1] الكشاف ، جار الله الزمخشري،.مج: 1 . ص:145.
[2] الدر المصون، السمين الحلبي. مج:1.ص:81.

ثانياً: قول الله عزّ وجلّ : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة : 7].

فقد اختلف العلماء في تفسير الآية الكريمة،ومرجع الخلاف تحديد الوقف،وهو إجمالا على الصورتين التاليتين:

(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ – وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة : 7].

(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ – وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة : 7].

وتفصيلا:

الأول: أن يكون الوقف على (قلوبهم)فيكون: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ – وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة : 7]

ويكون الإعراب كالتالي:

(ختم الله):فعل وفاعل،(على قلوبهم):جار ومجرور متعلق بـــ (ختم).

الواو :استئنافية،و"(عَلَى سَمْعِهِمْ) خبر مقدم وما بعده عطف عليه،و(غِشَاوَةٌ) مبتدأ، وجاز بالابتداء بها لأن النكرة متى كان خبرها ظرفاً أو حرفَ جر تاماً وقُدِّمَ عليها جاز الابتداء بها، ويكون تقديمُ الخبر حينئذٍ واجباً لتصحيحه الابتداء بالنكرة، والآيةُ من هذا القبيل."[1].

والمعنى: أن الختم كان على القلب وحده،وجعل سبحانه الغشاوة على الأسماع والأبصار[2].

الثاني: أن يكون الوقف على (سَمْعِهِمْ)فيكون: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ – وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة : 7]

ويكون الإعراب كالتالي:

(ختم الله):فعل وفاعل،(على قلوبهم):جار ومجرور متعلق بـــ (ختم). (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) : الواو عاطفة،والجار والمجرور معطوفان على شبه الجملة:(على قلوبهم).

(وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ):الواو استئنافية،على أبصارهم: خبر مقدم،غشاوة:مبتدأ مؤخر.

والمعنى: أن الختم كان على القلب والسمع،وجعل سبحانه الغشاوة على الأبصار[3].

قال السمين الحلبي(ت:756هـ) :" وهو الظاهر للتصريح بذلك، أعني نسبةَ الختم إلى السمع في قوله تعالى: (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ) [الجاثية:23]."[4].

وكما رأينا فإن الآية الكريمة قد حوت توسّعا دلاليا، سببه الاختلاف في الوقف .والعلم عند الله.

---

[1] الدر المصون ، السمين الحلبي. مج:1.ص: 111.

[2] ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:1.ص:89. و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،مج:1.ص:188.

[3] ينظر: السابق.

[4] الدر المصون ، السمين الحلبي. مج:1.ص:110- 111.

ثالثا:قول الله جل وعلا :(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)[آل عمران : 7]

فقد اختلف العلماء في تفسير الآية الكريمة،ومرجع الخلاف تحديد الوقف،وهو على الصور التالية:

(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ – وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا...).

(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ– يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ...).

وتفصيلا:

الأول: أن يكون الوقف على لفظ الجلالة :(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ – وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...).

وعليه يكون الإعراب كالتالي: " (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) الواو – على حسب ما قبلها تعرب – حالية و(ما):نافية، ويعلم:فعل مضارع،و تأويله:مفعول به مقدم ،والجملة في محل نصب على الحال.(إِلَّا اللَّهُ): إلا:أداة حصر،والله:فاعل يعلم مؤخر... (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) الواو:استئنافية، الراسخون:مبتدأ،في العلم:جار ومجرور متعلق بـــ (الراسخون)،(يقولون آمنا..) جملة فعلية في محل رفع خبر لـــ (الراسخون)"[1].

والمعنى: " يعني جل ثناؤه بذلك: وما يعلم وقتَ قيام الساعة، وانقضاء مدة أجل محمد وأمته، وما هو كائن، إلا الله، دونَ منْ سواه من البشر الذين أمَّلوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة. وأما الراسخون في العلم فيقولون: (آمنا به، كل من عند ربنا) لا يعلمون ذلك، ولكن فَضْل عِلمهم في ذلك على غيرهم، العلمُ بأن الله هو العالم بذلك دونَ منْ سواه من خلقه"[2].

واختار هذا الوقف:

من السلف:" أبيّ بن كعب (ت:32هـ) وعبد الله بن مسعود (ت:35هـ) و عائشة رضي الله عنها(ت:58هـ) وعبد الله بن عبّاس (ت:68هـ) وعروة بن الزبير(ت: 93 هـ) وعمر بن عبد العزيز(ت:101 هـ) والإمام مالك بن أنس (ت:179 هـ) "[3].

ومن المفسرين: ابن جرير الطبري (ت:310هـ)[4] و الفخر الرازي (ت:606هـ) [5] و القرطبي(ت:671هـ)[6] و ابن جزي الكلبي (ت:741 هـ)[7] و أبو حيان الأندلسي (ت:745هـ) [8] و السيوطي(ت:911هـ)[9].

---

[1] ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه،محي الدين الدرويش.مج: 1.ص:394-395. الدر المصون ، السمين الحلبي. مج:3.ص: 28-29. إملاء ما من به الرحمن،أبو البقاء العكبري.ص:131.

[2] تفسير الطبري. مج:3 ص:132.

[3] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي.مج:2 ص:400.- بتصرف ،ذكرهم غير مرتبين،وقمت بترتيبهم حسب تأخر وفاتهم-.

[4] تفسير الطبري. مج:3 ص:132.وانظر: تفسيرابن كثير،مج:1 ص:510.

[5] تفسير الفخر الرازي .مج:7.ص:190.

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.مج:2. ص:392.

[7] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي. مج1.ص:136.

[8] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي.مج:2 ص:400.

[9] تفسير الجلالين. ص:59.

ومن اللغويين والنحويين : الكسائي (ت:189 هـ) [1] و الفراء (ت: 207هـ)[2] و أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:224 هـ)[3] وأبو إسحاق الزَّجَّاج (ت:311 هـ) [4] وأبو البقاء العكبري (ت:616هـ)[5].

الثاني:أن يكون الوقف على هذه الصورة : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ- يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ...).

وعليه يكون الإعراب كالتالي:

(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) الواو – على حسب ما قبلها تعرب – حالية و(ما):نافية، ويعلم:فعل مضارع،و تأويله:مفعول به مقدم ،والجملة في محل نصب على الحال.(إِلَّا اللَّهُ): إلا:أداة حصر،والله:فاعل يعلم مؤخر. (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) الواو:عاطفة. الراسخون:اسم معطوف على لفظ الجلالة،في العلم:جار ومجرور متعلق بـــ (الراسخون)،(يقولون آمنا..) جملة فعلية في محل نصب حال من (الراسخون)[6].

والمعنى: يعلم تأويله الله و"الراسخون في العلم : الثابتون فيه العارفون بدقائقه ، فهم يحسنون مواقع التأويل ، ويعلمونه .

ولذا فقوله : (والراسخون) معطوف على اسم الجلالة ، وفي هذا العطف تشريف عظيم : كقوله : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) [آل عمران : 18] ... وعلى هذا فليس في القرآن آية استأثر الله بعلمها . ويؤيّد هذا أن الله أثبت للراسخين في العلم فضيلة ووصفهم بالرسوخ ، فآذن بأنّ لهم مزية في فهم المتشابه : لأنّ المحكم يستوي في علمه جميع من يفهم الكلام ، ففي أيِّ شيء رسوخهم ، وحكى إمام الحرمين ، عن ابن عباس : أنّه قال في هاته الآية : (أنا ممّن يعلم تأويله) "[7] .

واختار هذا الوقف:

من السلف: "عبد الله بن عبّاس (ت:68هـ) – في أحد قوليه- ومجاهد بن جبر المكي (ت:104) والقاسم بن محمد (ت: 107 هـ) و الربيع بن سليمان (ت:270 هـ)"[8].

ومن المفسرين:

الزمخشري(ت:538هـ)[9] و ابن عطية الأندلسي(ت:546 هـ)[10] و محمود شكري الألوسي (ت: 1270 هـ)[11] ومحمد الطاهر بن عاشور (ت:1393 هـ)[12].

---

[1] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي.مج:2 ص:400.
[2] معاني القرآن، الفراء . مج:1.ص:191.
[3] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.مج:2. ص:392. وقد رجعت إلى : الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام فلم أجد قوله؛ بحثت عن طريق فهرس الآيات القرآنية في آخر الكتاب،فلعله من غفلتي أو أنه في مصنف آخر له لم تقع يدي عليه. والطبعة التي اعتمدت عليها في البحث بياناتها كالآتي:
الغريب المصنف ،أب عبيد القاسم بن سلام،تح:محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون و دار سحنون ،تونس،(ط1 – 1996م).
[4] معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج.مج:1. ص:378.
[5] إملاء ما من به الرحمن،العكبري. ص131.
[6] ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي. مج:3.ص:29.
[7] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:3. ص:164-165.
[8] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.مج:2. ص: 393- بتصرف يسير. ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:3. ص:164.
[9] الكشاف ، الزمخشري. مج:2 ص: ص:203.
[10] المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي ، مج:1.ص: 403.
[11] روح المعاني ،محمود شكري الألوسي ،مج:3.ص:83
[12] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ،مج:3. ص:164.

ومن اللغويين والنحويين:مكي بن أبي طالب القيسي(ت:437هـ) [1].

ولا مانع من أن يقال أن كليهما صحيح،فإن أريد بالتأويل معرفة عاقبة الأمور،وما تنتهي إليه وتؤول ومنه قوله تعالى: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا) [يوسف : 100] ، فإن أريد بالتأويل هذا تعين الوقوف على (إلا الله) ؛ ذلك أن مآلات الأمور و كنهها وحقائقها على الكمال لا يعلمها إلا الله ،وهو من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه؛ ككيفيات صفات الله، وكمجيئه يوم القيامة والملائكة صفًا صفًا ، و أوصاف ما يكون يوم القيامة،وحقائق أوصاف النار والجنة والملائكة على التفصيل...

وأما إن أريد بالتأويل : معنى التفسير، ومعرفة معنى الكلام والتعبير والبيان عن الشيء كقوله تعالى: (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ) [يوسف : 36] أي: بتفسيره، فإن أريد به هذا المعنى، فالوقف على: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار، وإن لم يحيطوا علمًا بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه،فيكون هذا مدحا للراسخين في العلم،لأنهم يعلمون كيف ينزلون نصوص الكتاب والسنة محكمها ومتشابهها.والله أعلم.

ورجح هذا التقرير العلامة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله (ت: 1376هـ) [2]وذكره ابن كثير (ت: 774هـ) عن جماعة من العلماء[3].

وكما رأينا فإن الآية الكريمة قد حوت توسعا دلاليًا ،سببه الاختلاف في الوقف.

رابعًا: قوله تعالى : (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[المائدة : 26].

فقد اختلف العلماء في تفسير الآية الكريمة،ومرجع الخلاف تحديد الوقف،وهو إجمالا على الصورتين التاليتين:

(قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً – يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

(قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ – أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

<u>وتفصيلا:</u>

الأول:أن يكون الوقف على (سنة)؛على النحو التالي: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً – يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

[1] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي.مج:1.ص:126

[2] تيسير الكريم الرحمن،عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص:113.

[3] تفسيرابن كثير، مج:1 ص:284.

فالظرف (أَرْبَعِينَ سَنَةً) حينئذٍ يكون متعلقاً بـــ (مُحَرَّمَةٌ) ؛ ويكون المعنى: أن التحريم مقيّد بهذه المدّة ؛ فهو" مؤقت لا مؤبد فلا يكون مخالفاً لظاهر قوله تعالى : (كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) [المائدة : 21] والمراد بتحريمها عليهم أنه لا يدخلها أحد منهم هذه المدة لكن لا بمعنى أن كلهم يدخلونها بعدها ، بل بعضهم ممن بقي حسبما روي...(يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) استئناف لبيان كيفية حرمانهم "[1].

وبهذا قال:

من السلف: الربيع بن أنس(ت:139 هـ)[2].

ومن المفسرين: **ابن جريرالطبري** (ت:310هـ)[3] **و ابن جزي الكلبي** (ت:741 هـ)[4] **و السمين الحلبي**(ت:756هـ)[5] **و محمود شكري الألوسي** (ت: 1270 هـ)[6] رحم الله الجميع.

ومن النحويين: **أبو البقاء العكبري** (ت:616هـ)[7].

الثاني : أن يكون الوقف على (عليهم)؛على النحو التالي: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ – أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

فالظرف (أَرْبَعِينَ سَنَةً) حينئذٍ يكون متعلقاً بـــ (يَتِيهُونَ) ؛ ويكون المعنى: أنها محرّمة عليهم أبداً وأنّ التيه أربعون سنة. ومعنى الكلام:" قال: فإنَّها محرمة عليهم أبدًا، يتيهون في الأرض أربعين سنة. قالوا: ولم يدخُل مدينة الجبَّارين أحد ممن قال:(قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) [المائدة:24]، وذلك أن الله عزّ ذِكره حرَّمها عليهم"[8].

وبهذا قال:

من السلف: **الحسن البصري**(ت:110 هـ)[9] **وقتادة** (ت:117 هـ)[10].

ومن المفسرين: **السيّد جمال الدين القاسمي**(ت:1332 هـ)[11] وضعف غيره.

ومن النحويين: **أبوإسحاق الزَّجَّاج** (ت:311 هـ)[12].

فكما رأيت فإنّ اختلاف الوقف في الآية الكريمة ساهم في توسع دلالتها، وترتب على ذلك اختلاف في الدلالة على حسب تقدير الوقف؛ الشيء الذي جعل المفسرين والنحاة وغيرهم يفترقون في اختيارهم للمعنى المراد .

---

[1] روح المعاني، الألوسي ،مج:6.ص:109.
[2] زاد المسير،عبد الرحمن بن الجوزي ، مج:2.ص:329.
[3] تفسير الطبري. مج:6 ص:118.وانظر : زاد المسير،عبد الرحمن بن الجوزي ، مج:2.ص:329.
[4] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي. مج1.ص:232.
[5] الدر المصون،السمين الحلبي.مج:4.ص:236.
[6] روح المعاني الألوسي ،مج:6.ص:109
[7] إملاء ما من به الرحمن،أبو البقاء العكبري. ص:220.
[8] تفسير الطبري . مج:6 ص:118.
[9] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج:3.ص:494.
[10] الدر المنثور، السيوطي .مج:5.ص:252.
[11] محاسن التأويل،جمال الدين القاسمي. مج:6 . ص:1938.
[12] معاني القرآن الكريم وإعرابه، للزجاج،.مج:2. ص:165 . وانظر: زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي ، مج:2.ص:329.

الفصل الحادي عشر: الحذف الذي يؤدي إلى إطلاق المعنى وتوسعه

الحذف ظاهرة لُغوية عامَّة ومشتركة بين جميع اللغات الإنسانيَّة؛ حيث يميل الناطقون بها إلى حذْف بعض العناصر بُغية الاختصار، أو حذف ما قد يُمكن للسامع فَهْمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة: حاليَّة كانت أم عقليَّة،ولقد اهتمت به العرب من قبلُ رغبة في الإيجاز ، على أن لا يؤثر ذلك في وضوح المعنى؛وفي ذلك آثار عنهم ، نقتصر على واحد منها :

قال **الجاحظ** (ت:255 هـ):" قال لي ابن الاعرابي: قال لي المفضل بن محمد الضبي: قلت لأعرابي منا: ما البلاغة؟. قال **الايجاز** في غير عجز ، والاطناب في غير خطل. قال ابن الاعرابي: فقلت للمفضل: ما الايجاز عندك؟. قال: **حذف** الفضول وتقريب البعيد."[1].

ولأن القرآن نزل وفيه تحدٍّ للعرب؛فلا بدّ من تضمنه لأعلى درجات هذا الضرب أعني به الحذف،ومازال التحدي قائما فعجزوا عن مجاراته في هذا الضرب وغيره.ولما كانت هذه أهميته اعتنى به العلماء أيما عناية وصنفوا فيه التواليف،وبينوا حده وشروطه وأقسامه وفوائده إلى غير ذلك،ومنهم من أفرد له فصلا من كتابه كما فعل **ابن جني** (ت 392 هـ) وسماه بشجاعة العربية[2].ويبين لنا الشيخ **عبد القاهر الجرجاني** أهميته بقوله :" هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن."[3].

<u>أ- مسائل ومفاهيم أولية في الحذف:</u>

بعد هذه التوطئة ،لا بد قبل الشروع في مقصودنا من ذكر مسائل تتضمن مفاهيم مهمة لابد من التذكير بها:

المسألة الأولى :تعريف الحذف لغة واصطلاحا:

الحذف : <u>لغة:</u>جاء في لسان العرب مادة (حذَف) ما يلي:"حذَفَ الشيء يحذفُه حَذْفًا: قطَعه من طرَفه...والحُذَافَةُ: ما حُذِفَ من شيء فطُرِح... وأُذُنٌ حَذْفاء كأنها حُذِفَتْ؛ أي: قُطِعت، والحِذْفَةُ: القطعة من الثوب، وقد احْتَذَفه، وحذَفَ رأْسه حَذْفًا: ضرَبه، فقَطَع منه قطعة... والحذفُ:قَطْفَ الشيء من الطرَف، كما يُحْذَف طَرَف ذَنَب الدابَّة."[4].

---

[1] البيان والتبيين، الجاحظ،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة – مصر،(ط 7 -1998م).مج:1.ص:97.
[2] انظر: الخصائص ، ابن جني . مج:2 .ص:243 .
[3] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني.ص:146.وانظر: المثل السائر،ا بن الأثير. مج2.ص:268.
[4] لسان العرب،ابن منظور،مادة:(ح.ذ.ف).مج:3.ص:936-937.

ويتَّضح من خلال هذه المُعطيات القاموسيَّة والمعجميَّة أنَّ المعنى الذي تُشير إليه كلمة (حذف) غالبًا، لا يُخرج عن ثلاثة معان أساسيَّة، وهي:

• القَطْعُ؛ إذ نقول كما جاء في لسان العرب: حذَف الشيء يَحذفه؛ أي: قطَعه من طرَفه.

• القَطْفُ، وهو أيضًا بمعنى القطع؛ كما ذَكَر صاحب اللسان: "قطَف الشيء يَقطفه؛ أي: قطَعه.

• الطَّرْح؛ إذ إنه لا يُحذَف شيء إلاَّ طُرِح، والطَّرْح كذلك الإسقاط.

إذًا فالحذف في اللغة يُحيل على القطْع والقطف والإسقاط، كما أنَّ المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط.

واصطلاحًا: "إسقاط جزءٍ الكلام أو كله؛ لدليل"[1] دَلَّ عليه، أو للعِلم به وكونه معروفًا.

المسألة الثانية:فوائد الحذف:

للحذف فوائد كثيرة منها:

الفائدة الأولى: التوسع في الدلالة كقوله تعالى (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً)[النساء:160].فالآية الكريمة تحتمل معان ثلاثة: فهم يصدون صدا كثيرا، ويصدون خلقا كثيرا،ويصدون وقتا كثيرا، فجمع التعبير القرآني هذه المعاني الثلاثة.

الفائدة الثانية: "طلب الإيجاز والإختصار و تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل[2].وذلك" عند تحقُّق المطلوب بظهور المعنى المراد لدى المتلَقِّي، ككَوْن المذكور لا يصلُح إلاَّ للمحذوف، ومنه حذف المبتدأ إذا كان الخبر من الصفات التي لا تصلُحُ إلاَّ لله عزّ وجلّ، وككَوْن المحذوف حتى يكون ذكره وحذفه سواء"[3].

الفائدة الثالثة: "التَّنْبيهُ على أنّ الوقت مع الحدث لا يتسع للتصريح بالمحذوف من اللفظ، أو أنّ الاشتغال بالتصريح به يُفضي إلى تفويت أمْرٍ مُهِمّ، وتظهر هذه الفائدة كثيراً في باب (التحذير والإغراء) ومنه ما في قول الله عزّ وجلّ في سورة الشمس المشتمل على قول صالح عليه السلام لقومه:(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) [الشمس : 11 – 13]. فحذَّرَهُمْ أن يَمَسُّوا نَاقَةَ الله، فحذَف فِعْلَ التحذير فقال: "نَاقَةَ الله" والتقدير: ذَرُوا نَاقَةَ الله.

وأغراهم بأن يحافظوا على شروط سُقْيَاها، فحذف فِعْلَ الإغراء فقال: (وسُقْيَاها) والتقدير: الزموا سقياها، أو الزموا شروط سقياها"[4].

---

[1] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي.مج:3.ص:102.

[2] السابق.مج:3.ص:105.

[3] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.مج:2.ص:40.

[4] السابق.مج:2.ص:41

الفائدة الرابعة: "التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشوفه إلى ما هو المراد فيرجع قاصرا عن إدراكه؛ فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه ، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور"[1].

"كحذف جواب الشرط في قول الله عزّ وجلّ في سورة الزمر(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) [الزمر : 73] .وتقدير الجواب: لَرَأَوْا شيئاً عظيماً جدّاً تعجز عباراتهم عن وصفه.

وكحذف جواب الشرط أيضاً في قول الله عزّ وجلّ في سورة الأنعام:(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنعام : 27] أي: ولو تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ لَرَأَيْتَ مَا هُمْ فيه من الرُّعْبِ وَالكَرْبِ والْحَسْرَةِ والنَّدَمِ شيئاً لا تستطيع وصفه بالعبارة"[2].

الفائدة الخامسة:" التخفيف على النُّطْق لكثرة دَوَرَانه في الكلام على الألسنة.

وهذه الفائدة تظهر في حذف أداة النداء، وحذف النون من فعل (يكُن) المجزوم، وحذف ياء المتكلم، وحذف مثل ياء (يَسْرِي) كما قال تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) [الفجر : 4] وحذف آخر المرخّم في النداء، ونحو ذلك"[3].

الفائدة السادسة: صيانة المحذوف عن الذكر تشريفاً له[4].

الفائدة السادسة: صيانة اللّسان عن ذكره فيحذَفُ تحقيراً له وامتهاناً[5].

الفائدة السابعة: التشجيع على الكلام ومن ثم سماه ابن جنى شجاعة العربية[6].

الفائدة الثامنة: زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن[7].

الفائدة التاسعة:إرادة العموم، مثل قولنا في الفاتحة خطاباً لربّنا: (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين) أي: في أمور دنيانا وأُمور أخرانا[8].

الفائدة العاشرة: مراعاة التَّناظُر في الفاصلة، مثل قول الله عزّ وجلّ في سورة الضُّحى: (وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) [الضحى : 1 – 3] أي: وما قَلاَكَ[9].

الفائدة الحادية عشر: إرادة تحريك النَّفْس وشَغْلِهَا بالإبهام الذي يتبعه البيان، حتى يكون البيان أوقع وأثبت في النفس.مثل قول الله عزّ وجلّ في سورة النحل:(وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) [النحل : 9] .

---

[1] البرهان ، الزركشي.مج:3.ص:104

[2] البلاغة العربية،عبدالرحمن حبنكة الميداني.مج:2.ص:41.

[3] السابق. مج:2.ص:41.

[4] السابق.

[5] السابق

[6] البرهان ، الزركشي.مج:3.ص:105

[7] السابق

[8] البلاغة العربية،عبدالرحمن حبنكة الميداني.مج:2.ص:42.

[9] السابق.

أي: ولو شاء هدايتكُمْ لسلبكُمُ الاختيار ولجعلكم مجبورين، وإذن لهداكم أجمعين.قالوا: إنّ مفعول المشيئة والإرادة بعد الشرط لا يذكر غالباً إلاَّ إذا كان غريباً أو عظيماً[1].

الفائدة الثانية عشر:" موقعه في النفس في موقعه على الذكر، ولهذا قال شيخ الصناعتين **عبد القاهر الجرجاني**[2]:ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره. ولله در القائل:

إذا نطقت جاءت بكل مليحة *** وإن سكتت جاءت بكل مليح"[3].

المسألة الثالثة شروط الحذف:

ذكروا شروطاً لجواز الحذف، لم يترجح لي منها إلا اثنين هما :

الشرط الأول:أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف[4]، وقد يُعَبَّرُ عنه بالقرائن الدالة.

الشرط الثاني: "أنْ لا يَكُونَ المحذوف مُؤكِّداً للمذكُور، إذْ الحذْفُ منافٍ للتأكيد.

والدليل الدّالُّ على المحذوف:

(أولاً) إمَّا أنْ يكون من قرائن المقال الموجودةِ في السِّبَاق أَوْ في السِّيَاق.

(ثانيا) وإمَّا أن يكون من قرائن الحال.

(ثالثا) وإمّا أن يكون من المفاهيم الفكرية والاقتضاءات العقليَّة، واللّوازم الذهنيّة"[5].

المسألة الرابعة:أقسام الحذف:

يقسم الحذف باعتبارات، فباعتبار يقسم إلى خمسة أقسام[6]:

الاقتطاع،الاكتفاء،التضمين،الاحتباك،الاختزال.

وباعتبار آخر يقسم إلى قسمين[7]:حذف المفردات وحذف الجمل.

وباعتبار آخر يقسم إلى قسمين: حذف يفيد الإطلاق والتوسع،وحذف لا يفيده.

والتقسيم الأخير هو ما يهمنا في بحثنا لذا سنتحدث عنه.

---

[1] البلاغة العربية،عبدالرحمن حبنكة الميداني.مج:2.ص:42.

[2] الظاهر أن الشيخ بدر الدين الزركشي قد نقل كلام الشيخ عبد القاهر بالمعنى،وهذا لفظه حيث قال الجرجاني: (**وإذ قد عَرَفْتَ هذه الجملَةَ من حال الحذف في المبتدأ، فاعلمْ أنَّ ذلك سبيلُه في كلّ شيء، فما من اسمٍ أو فعلٍ تجدُه قد حُذِف، ثم أُصيبَ به موضعُه، وحُذِف في الحال يَنْبغي أن يُحذَفَ فيها، إلاَّ وأنت تجدُ حذفَه هناك أحسنَ من ذكرِه، وترى إضمارَه في النفس أولى وآنس مِنَ النطق به**.)انتهى. دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني.ص:102-103.

[3] البرهان ، الزركشي.مج:3.ص:105

[4] المثل السائر،ضياء الدين بن الأثير. مج2.ص:268.

[5] البلاغة العربية،عبدالرحمن حبنكة الميداني.مج:2.ص:43.

[6] انظر: السابق.مج:2.ص:46.

[7] انظر: المثل السائر، ابن الأثير. مج2.ص:269.

أقسام الحذف باعتبار الإطلاق والتوسع وعدمه:

ينقسم الحذف إلى قسمين :

أما القسم الأول: فهو لا يؤدي إلى إطلاق في المعنى ولا إلى توسع في الدلالة ،وهو ما يتعين فيه المحذوف،نحو قوله تعالى(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد)[فصلت:46] أي :من عمل صالحا فعمله لنفسه ومن أساء فإساءته عليها . ونحو قوله تعالى:

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)[الزخرف:87] أي: الله خلقنا.ونحو قوله تعالى:

(وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا) [النحل:30].أي: أنزل خيرا، ونحو ما رُوي مرفوعا: "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا، أخ كريم و ابن أخ كريم ،قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء "[1] .

أي:**فاعل** خيرا، **أنت** أخ كريم و ابن أخ كريم.

قال بن جني (ت:395هـ): "**باب في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه:**

من ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ثم أرسله، فتسمع صوتاً فتقول: القرطاس والله، أي أصاب القرطاس. ف " أصاب " الآن في حكم الملفوظ به البتة، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به.

وكذلك قولهم لرجل مهو بسيف في يده: زيداً، أي اضرب زيداً. فصارت شهادة الحال بالفعل بدلاً من اللفظ به. وكذلك قولك للقادم من سفر: خير مقدم، أي قدمت خير مقدم، وقولك: قد مررت برجل إن زيداً وإن عمراً، أي إن كان زيداً وإن كان عمراً، وقولك للقادم من حجه: مبرور مأجور، أي أنت مبرور مأجور، ومبروراً مأجوراً، أي قدمت مبروراً مأجوراً، وكذلك قوله[2]:

رَسمِ دارٍ وَقَفتُ في طَلَلِه *** كدتُ أَقضي الغَداةَ مِن جَلَلِه

أي رب رسم دار.

وكان رؤبة إذا قيل له كيف أصبحت يقول: خير عافاك الله – أي بخير – يحذف الباء لدلالة الحال عليها بجري العادة والعرف بها."[3]

---

[1] قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:حديث ضعيف . انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني،دار المعارف للنشر والتوزيع،الرياض- م.ع.س ،(ط2 -1988م). مج:4.ص:205. رقم :1649.
مج: 3ص:307

[2] هو:جميل بن معمر بن عبد الله العذري.

[3] الخصائص ،ابن جني . مج:1.ص: 247-248

وأما القسم الآخر فإنه يؤدي إلى التوسع في المعنى،وذلك إذا لم يتعين فيه المحذوف ، بل يحتمل عدة تقديرات ،فما صحّ تقديره وأمكن أن يكون مراداً في سياقه كان ذلك من باب التوسع الدلالي ،وهو ما سنتناوله في المبحث التالي:

ب- من صور اسهام الحذف في التوسع الدلالي في القرآن الكريم:

أولاً : ومنه حذف المصدر وإبقاء صفته وذلك نحو قوله تعالى:(وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) [آل عمران:41].أي:ذكرا كثيرا ووقتا كثيرا، **والمعنيان مرادان، فقد أمر الله نبيه زكريا عليه السلام أن يذكر ربه ذكرا كثيرا وزمنا كثيرا.**

ومن ذلك قوله تعالى (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا)[النساء:160].

قال **الزمخشري**(ت:538هـ) في تفسيرقوله تعالى (وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا):" ناساً كثيراً أو صدًّا كثيراً "[1] .

وهذا يعني أن للفظة (كثيرا) أكثر من معنى نتيجة للحذف المقدر الذي فيها، وينبني على الاختلاف في معناها اختلاف في إعرابها. فهي تحتمل:

الأول: أن يراد منها الدلالة على المصدر ؛ وعليه يكون المعنى : **صدا كثيرا** .

الثاني: ويحتمل أن يراد منها الخلق فتكون مفعولا للمصدر المذكور؛وعليه يصير المعنى :**أم يصدون ناسا كثيرا.**

الثالث: يكون المراد بـــ: (كثيرا) الوقت، فتكون نائبة عن ظرف الزمان.[2]

والمعنى: أم يصدون عن سبيل الله وقتا كثيرا أو زمنا كثيرا.

وتحتمل هذه الآية المعاني الثلاثة، فهم يصدون صدا كثيرا، ويصدون خلقًا كثيرا،ويصدون وقتا كثيرا، فجمع التعبير القرآني هذه المعاني الثلاثة.

ومن ذلك قوله تعالى : (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[التوبة:82]

.فهذا التعبير يحتمل:

الأول: أن يكون المراد منه : فليضحكوا ضحكا قليلا وليبكوا بكاءً كثيرا ، فيكون كل من قليلا وكثيرا نائبا عن المصدر.

الثاني:ويحتمل أن يكون المراد : فليضحكوا زمنا قليلا وليبكوا زمنا كثيرا ، فيكون كل منهما نائبا عن ظرف الزمان .

والمعنيان مرادان؛ فيدخل هذا ضمن التوسع الدلالي الذي سببه الحذف.

---

[1] الكشاف ، الزمخشري. مج:2 ص: ص:178.

[2] تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي. مج3.ص:195.

والجدير بالذكر أن الكثير ورد بهذا التعبير الاحتمالي لأجل الاتساع في الدلالة في أكثر من موطن، من ذلك قوله تعالى : (كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا)[طه:33-34] وقوله تعالى :(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) [الشعراء:227]،ومثله أيضا قوله تعالى:(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب:21]،إلى غير ذلك من الآيات.

ثانيا: قال تعالى: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)[النساء:127].

فهذا يحتمل أن يكون التقدير:

(وترغبون عن أن تنكحوهن) لدمامتهن،وأن يكون أيضًا (وترغبون عن أن تنكحوهن) لجمالهن[1]، **والمعنيان مرادان والحكم يشملهما معًا ، وهو ضرب من التوسع سببه الحذف، ويتبين لنا ذلك جيدا من معرفة سبب نزول الآية الكريمة:** ذلك "أن ولي اليتيمة كان يتزوّجها إذا كانت جميلةً وهَوِيَها ، فيأكل مالها ، وإن كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت ، فاذا ماتت ورثها ، فنزلت هذه الآية"[2].

ثالثا: قوله تعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الأنعام:14]

فهذا يحتمل أن يكون على معنى الباء أي:أمرت بأن أكون أول من أسلم كما قال تعالى : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)[طه:132] ،ويحتمل أن يكون على معنى اللام ،أي : لأن أكون أول من أسلم كما قال تعالى (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) [الزمر:12].

والمعنيان مرادان مطلوبان ؛ فهو أمر بذلك وأمر لأن يكون ذاك،وهذا أيضا من التوسع الدلالي الذي جاء بسبب الحذف في الآية الكريمة.

رابعا: قوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)[الأعراف:44].

فقد قال (ماَ وعدناَ) بذكر مفعول الفعل ثم قال بعدها (مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا) ولم يقل(ما وعدكم) فلم يذكر المفعول، ذلك أن الكافرين كانوا منكرين لأصل الوعد والوعيد وليسوا منكرين لما وعدهم به فقط، فكأنه قال:هل وجدتم وعد ربكم حقا ؟ بخلاف المؤمنين فإنهم كانوا ينتظرون ما وعدهم ربهم من الخير والكرامة

[1] انظر:الكشاف ، الزمخشري. مج:2 .ص:155.
[2] زاد المسير، ابن الجوزي ،مج:2.ص:213-214.

فقال: (قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا) .جاء في (**الكشاف**) في تفسير هذه الآية:" فإن قلت : هلا قيل : ما وعدكم ربكم ، كما قيل : ما وعدنا ربنا؟.

قلت : حذف ذلك تخفيفاً لدلالة وعدنا عليه . ولقائل أن يقول : أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة؛ لأنهم كانوا مكذبين بذلك أجمع ، ولأن الموعود كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة إلاّ عذاب لهم فأطلق لذلك"[1] .

خامسا: ومن لطيف التوسع في الدلالة قوله تعالى: (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)[الأعراف:169].

فهذا يحتمل أن يكون المراد تقدير حرف جر وهو (الباء) أي: بألا يقولوا على الله إلا الحق،

ويحتمل أن يكون المقدر (في) أي: في ألا يقولوا على الله إلا الحق كما يُقال : " أخذنا بالوثيقة في أمره ،واوثق في أمره"[2].

ويحتمل أن يكون المقدر (على) أي: على ألا يقولوا على الله إلا الحق ،بمعنى ألم يؤخذ عليهم عهد على ذلك كما يُقال:"تواثقنا على الإسلام أي:تحالفنا وتعاهدنا"[3].

ويحتمل أن يكون المقدر (اللام) ومعناه :لئلا يقولوا على الله إلا الحق[4].

وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة فهو بدل أن يقول : ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب بألا يقولوا على الله إلا الحق و في ألا يقولوا و على ألا يقولوا إلا ذاك و لئلا يقولوا عليه ؛ حذف حرف الجر فكسب هذه المعاني كلها.

ويحتمل أن يكون قوله تعالى (أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) عطف بيان للميثاق أو بدلا منه.ويحتمل أن تكون (أَنْ) مصدرية أو مفسرة فيكون الميثاق بمعنى القول[5]، فتكون الجملة مفسرة،ويحتمل أن تكون (لا) نافية وناهية أيضا،**وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة فيكون قد كسب تسعة معانٍ في آن وحد:معنى الباء وفي واللام وعلى والبدلية وعطف البيان والتفسير والنفي والنهي،ولو ذكر أي حرف لتحدد بمعنى ذلك الحرف،أما وأنه حذف فلتتسع دلالة الآية الكريمة والله المستعان.**

---

[1] الكشاف ، الزمخشري. مج:2 .ص:445.
[2] أساس البلاغة ، الزمخشري. مج:2. ص:319.مادة (و.ث.ق).
[3] لسان العرب،ابن منظور.مج:4.ص:257. مادة(و.ث.ق).
[4] انظر: روح المعاني،محمود شكري الألوسي مج:9. ص:97.
[5] السابق.

خاتمة

خاتمة:

وأخيرا بعد هذه الرحلة الطويلة، والجولة الممتعة، مع آي الذكر الحكيم ،وأصناف التوسع الدلالي فيه. لابُدّ لنا من كلمة موجزة نختمُ بها بحثنا تكون بمنزلة القطوف والنتائج حصلناها من ثمرة مجهودنا المبذول فنقول وبالله التوفيق مايلي:

1- التوسع الدلالي وجه من وجوه الإعجاز القرآني اللغوية،ذلك أنه يجعل المعاني كلها مقصودة لذاتها،الشيء الذي لا يتوفر عليه كلام العرب شعرا ونثرا،فإنها وإن كان في كلامها مفردات وتراكيب محتملة إلا أنها في المآل لا تحمل إلا على معنى واحدا أراده فعلا القائل.

2- للتوسع الدلالي أشكال كثيرة،والتي تتبعها البحث:

في المفردات: المشترك اللفظي، الأضداد، الجمع بين الألفاظ والصيغ ذات الدلالات المختلفة، الصيغ المشتركة، العدول الصرفي، الألفاظ الغريبة، العوارض التصريفية، أصل اللفظ واشتقاقه.

في التراكيب: العلامة الإعرابية، تعدد احتمالات مرجع الضمير،التعلق، العطف بين المتغايرين، التضمين النحوي، الاتساع في معاني حروف الجر، احتمال الخبر والإنشاء في التعبير الواحد، الإخبار بالعام عن الخاص، التقديم والتأخير، الوقف والابتداء، الحذف.

3- التوسع الدلالي غالبا ما يكون في اختلاف التنوع لا التضاد، **وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جدًا** كما قال ابن تيمية.

4- **سيبويه** له قصب السبق في التنبيه إلى أحدث الدراسات لتي أشار إليها علم اللغة الحديث؛ والتي سميت بـــ: الهومونيمي **Homonymie**.

5- **ليس كل اختلاف في أصل الاشتقاق هو ضرب من التوسع الدلالي**؛فإنه ربما يكون ناشئا عن خطأ في الاشتقاق كما سبقت الإشارة إليه في البحث، وقد يكون مفتعلا ليضمّن معنىً باطلا.

6- **ابن فارس** و**السيوطي** في تعريفهما للمشترك،أشارا بوضوح إلى ما يعرف في مصطلح علم اللغة الحديث بـــ: **(البوليسيمي) polysémie** ويُترجم بـــ (تعدد المعنى)،**وبهذا يكونان وغيرهما من العلماء العرب لهم قصب السبق في هذا المفهوم.**

7- مفهوم " الهوموقرافي **Homographie** " مقابل لمفهوم الجناس التام في تراثنا العربي.

8- العلماء العرب أشاروا إلى أحدث النظريات اللسانية في المشترك اللفظي وتعدد المعنى.

9- سبق **ابن الأنباري** أصحاب نظرية السياق في أن السياق هو الذي يحدد أحد المعنيين المتضادين فلا يبقى لبس،وذلك في قوله: " إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره،ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه،واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين،لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر.ولا يراد بها حال التكلم والأخبار إلا معنى واحد".

10- العلماء الصرفيين القدامى تمثلوا ما ذهب إليه (د.تمام حسان) في التفرقة بين الصيغة والوزن ويظهر ذلك في تطبيقاتهم،غير أنّهم لم يفرّقوا بينهما في التسمية.

11- ثمرة التفريق بين الصيغة الوزن:

أنّه يميز بين الواقع الشكلي الافتراضي ويتمثل في الصيغة وبين التمثيل الحقيقي الصوتي وهو الوزن.**فالأول ينتمي إلى اللسان بينما ينتمي الثاني إلى الكلام.**

ومن ثمرة هذا التفريق أيضا أننا نستخلص الدلالة الأساسية الصرفية من الصيغة لا من الوزن،نعم قد يكون للوزن دلالة كالاختصار في قولنا (ق) من الفعل (وقى)،لكن الدلالة الصرفية في الأصل نابعة من الصيغة.

12- العدول في التراث أشير إليه بمصطلحات متعددة تتبعها الباحث وعزى القائل بها،وهي: المجاز ، والالتفات ، والعدول والانحراف ، والتصرف، والنقل ، والخروج ، والتجاوز ، والاتساع ، والشجاعة ، والانتقال ، ومخالفة مقتضى الظاهر ، والانعطاف ، والتلون والتلوين.

13- العدول عند المحدثين أشير إليه بمصطلحات متعددة تتبعها الباحث وعزى القائل بها،وهي: الانزيـــاح ، والتجاوز ، والانحراف ، والاختلال ، والإطاحة ،والمخالفة ، والشناعة ، والانتهاك ، وخرق السنن ، والعصيان ، والتحريف.

14- الإشارة إلى أنّ (مسائل نافع بن الأزرق مع ابن عباس) تعد أول دراسة لغوية للغريب في ضوء الشعر الجاهلي.

15- إسهام العوارض التصريفية في اجتماع قالبين على مبنى واحد،وافتراقهما في المعنى.

16- ليس كل اختلاف في أصل الاشتقاق هو ضرب من التوسع الدلالي؛فإنه ربما يكون ناشئا عن خطأ في الاشتقاق كما سبقت الإشارة إليه في البحث، وقد يكون مفتعلا ليضمّن معنىً باطلا.

17- اهتمام النحاة الأوائل بدءا من سيبويه إلى الجرجاني بالمعنى؛ فلم يعطوا للعلامة الإعرابية حجما أكبر مما يؤديه دورها بل كان جل اهتمامهم إلى الدور الذي تؤديه العلامة في إبراز الدلالة، واقترحت تسميته بـــ:**(العصر الذهبي للنحو الدلالي)** – إن صح التعبير–ذلك أن إبراز الدلالة عندهم غاية وسيلتها العلامة الإعرابية.

18- انحصار الاهتمام عن الدلالة بعد الجرجاني، وطغيان الاهتمام بالجانب الشكلي وشيوع ما أقترحت تسميته بـــ **(مَنْطَقة النحو)** أي تأثر النحاة إلى حد بعيد بعلم المنطق.

19- ما مال إليه تمام حسان وغيره في العلامة الإعرابية أحرى بالاتباع، والأقرب إلى الموضوعية والدقة العلمية.

20- **فكرة وجود قرائن أخرى تعين على تحديد المعنى لم يخلُ منها النحو العربي لكنها لم تتبلور عند النحاة لتكون نظاما متكاملا** ولم يسلكوها أبدا في نظام واحد... كما لم يبينوا تضافرها للكشف عن

المعنى النحوي، **ولابن جني في هذا المجال إشارة واضحة في خصائصه**؛ إذ بيّن ما لبعض القرائن من أثر في تحديد الوظيفة النحوية بغياب العلامة الإعرابية، فقرائن الرتبة والمعنى المعجمي والمطابقة والسياق غير اللغوي (المقام) والتبعية فيما ساق من أمثلة ووضحها؛ أدت دور قرينة الإعراب (الغائبة) في الدلالة على المعنى النحوي.

21- **التفريق بين مصطلحي التعلق والتعليق**، فالتعليق أعم من التعلّق؛إذ إن التعليق يدخل فيه كل ما من سبيله الكشف عن العلاقات بين الكلم، أما التعلق فيختص بالجار والمجرور والظرف وتعلقهما بالفعل.

22- القول الفصل في بيت الفرزدق الذي اشتجرت عليه ألسنة النحاة واصطكت فيه الركب في تسوية إعرابه،بأنه محمول على العطف على التوهم،والبيت هو:

وَعَضُّ زَمانٍ يا اِبنَ مَروانَ لَم يَدَع *** مِنَ المالِ إِلّا مُسحَتاً أَو مُجَلَّفُ

23- التضمين في التراث العربي اللغوي على ثلاثة مفاهيم تقع ضمن ثلاثة علوم هي:العروض والبلاغة و النحو.

24- **الفصل في الفرق بين التضمين والإقتباس**؛ حيث رأيت أن لا فرق بينهما ألبتة ،فكل تضمين هو اقتباس ؛فكلاهما دالان على مدلول واحد،ووجهان لعملة واحدة ، وبيان ذلك: أنهم حينما يعرفون الاقتباس يقولون :(أن يضمن...) ، وحينما يعرفون التضمين يقولون:(أن يضمن...) ، ثم بعد ذلك يختلفون في المضمّن منه أهو من آية أم من حديث أم من شعر شاعر أم من مثل سائر ...وبذا يقال كل ذلك سمّه تضميناً أو اقتباسًا.

25- أصح التعاريف للتضمين ما ذهب إليه ابن هشام الأنصاري بأنه: (إشراب لفظ معنى لفظ فيعطى حكمه).

26- التضمين يكون في الأفعال والأسماء والحروف.

27- التضمين قياسي بشروط ثلاث هي:

أولا: تحقق المناسبة بين الفعلين. ثانيا: وجود قرينة تدلّ على ملاحظة الفعل الآخر يؤمن معها اللبس.ثالثا: ملائمة التّضمين للذوق العربيّ.

28- عدة حروف الجرّ على حسب ما أحصيته: واحدٌ وعشرون حرفا.

29- السياق وحده الذي يكشف دلالات حروف الجر.

30- لحروف الجر وظيفة بنائية تتمثل في الربط،ووظيفة معنوية تتمثل في اختصار الكلام.

31- لوضع الخبر موضع الإنشاء والعكس أغراض بلاغية،أحصاها الباحث في عشرة أغراض.

32- تقديم ما حقه التأخير ليس كما رأى سيبويه بأنه للاهتمام والعناية فقط،بل له أغراض كثيرة فصلها الجرجاني.

33- للوقف والابتداء آثار في العقيدة والفقه والتفسير والدلالة ،بينها البحث .

34- الوقف الذي يؤدي إلى التوسع هو ما كان من قبيل ما سماه تمام حسان بتعانق الوقف.

35- للحذف فوائد بلاغية تتبعها واستقصاها الباحث في اثنتي عشر فائدة.

36- للحذف تقاسيم،ولكل تقسيم اعتبار، بينها البحث .

37- الحذف منه ما يصح أن يؤدي إلى توسع دلالي ومنه ما لا يصح.

وفي الأخير أقول :

هذا ما ظهر لي من أهم النتائج التي خرجت بها من بحثي،اللهم اهدنا فيمن هديت، واهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهْدِي مَنْ تشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، اللهم هذا غاية جهدنا مع قلة علمنا وباعنا وبضاعتنا؛ فتقبّل منّا واجزنا عن طلاب العلم خير الجزاء ، وزدنا علمًا وانفعنا بما علّمتنا واجز مشايخنا وعلماءَنا وأساتذتنا وكلّ من علّمنا وبصرنا كريم الجزاء. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الشعر

المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الفاتحة	2	117
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة	5	135
ذلكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ	البقرة	2	133-117
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	البقرة	7	136
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ	البقرة	10	42-38
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	البقرة	23	أ-12-75
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا	البقرة	26	19
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	البقرة	30	28
وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ	البقرة	41	77
وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	البقرة	42	56
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	البقرة	46-45	19
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	البقرة	62	127

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	البقرة	83	88-118
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ **لَا تَسْفِكُونَ** دِمَاءَكُمْ **وَلَا تُخْرِجُونَ** أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ	البقرة	84	119
مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ	البقرة	98	121
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ	البقرة	102	8
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ	البقرة	104	56
وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ	البقرة	109	82
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ	البقرة	115	121
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ	البقرة	117	10
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	البقرة	121	8
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا	البقرة	126	124
لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ	البقرة	177	78-81
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ	البقرة	187	103
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ	البقرة	220	104

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	البقرة	226	103
وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ	البقرة	228	118-21
وَالْوَالِدَاتُ **يُرْضِعْنَ** أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ	البقرة	233	118
لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا	البقرة	233	52
وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ	البقرة	235	104-101
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً	البقرة	245	23
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	البقرة	256	119
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ **الطَّاغُوتُ** يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	257	47
وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ	البقرة	259	88
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	البقرة	260	67
وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ	البقرة	282	53
لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ	البقرة	286	25
نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ	آل عمران	4-3	43

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	آل عمران	7	137-30-
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ	آل عمران	14	57
وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	آل عمران	36	43
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	آل عمران	37	44-24
وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ	آل عمران	47	146
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ	آل عمران	49-48	96
وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ	آل عمران	50	89
فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ	آل عمران	52	109
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ	آل عمران	58	30
وما من إله إلا الله	آل عمران	62	121
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	آل عمران	85	122
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ	آل عمران	92	80-79
وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ	آل عمران	115	104
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ	آل عمران	126	89

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	آل عمران	129	121
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141)	آل عمران	140-141	90
إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	آل عمران	175	43
حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ	آل عمران	179	104
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ	آل عمران	180	79
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا	النساء	2	110-104
فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا	النساء	4	28
وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً	النساء	28	121
وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	النساء	36	121-69
إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا	النساء	40	69
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا	النساء	49	69
وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا	النساء	60	43-24
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا	النساء	116	24
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا	النساء	120	43
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا	النساء	121	103
وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ	النساء	127	147
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ	النساء	157	125

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا	النساء	164	68
فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا	النساء	170	146-142
إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ	النساء	171	109
وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	المائدة	5	122
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ	المائدة	6	110
قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ	المائدة	24	83
قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	المائدة	25	71
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	المائدة	26	83-132-139
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)	المائدة	30	121
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ	المائدة	48	30
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	المائدة	69	126-93
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	المائدة	73	112
قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ	الأنعام	14	147-46

وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ			
وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27) بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ	الأنعام	28-27	145-77
وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ	الأنعام	30	12
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ	الأنعام	55	91
لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ	الأنعام	66	111
وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ **تُبْسَلَ** نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ	الأنعام	70	48
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ	الأنعام	100	3 -127
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	الأنعام	160	25
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ	الأنعام	165	28
قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ	الأعراف	29	119-116
وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	الأعراف	44	147
واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم	الأعراف	74	121
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ	الأعراف	105	104-101
أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ	الأعراف	169	148
وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ	الأعراف	170	122

الْمُصْلِحِينَ			
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ	التوبة	3	96
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	التوبة	82	146
يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	التوبة	96	122
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ	التوبة	104	104
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ	يونس	35	110
كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ	هود	1	30
فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ	هود	12	40
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	هود	13	أ
قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ	هود	54	117
أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ	هود	87	125
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ	هود	103	41
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا	يوسف	100	139
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ	الرعد	15	12
يأَيُّهَا الذى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذكر	الحجر	6	125
لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً	النحل	8	90
وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ	النحل	9	143
فيه تسيمون	النحل	10	57
وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا	النحل	30	145
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ	النحل	103	أ

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ	الإسراء	41	55
تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا	الإسراء	44	12
قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	الإسراء	88	أ
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا	الإسراء	106	43
إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا	مريم	61	38
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91)	مريم	91-90	25
إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا	مريم	93	11
كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا	طه	34-33	147
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا	طه	132	147
وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا	الأنبياء	77	108
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ	الأنبياء	80	57
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ	الحج	30	112
قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ	المومنون	26	108
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	النور	5-4	132
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ	النور	35	124
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	النور	55	28
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم	النور	59	121

فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ	النور	63	102
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا	الفرقان	1	12
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا	الفرقان	74	28
إِنَّ رَسُولَكُمُ الذى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ	الشعراء	27	125
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا	الشعراء	227	147
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ	النمل	62	29
مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ	القصص	65	121
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ	القصص	68	132
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ	القصص	71	121
وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ	العنكبوت	43	125
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا	العنكبوت	69	121
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ	الروم	55	6
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا	الأحزاب	21	147
إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً	الأحزاب	54	121
ومزَّقْناهُمْ كلَّ مُمزَّقٍ	سبأ	19	88
هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا	فاطر	39	29
يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ	ص	26	30
وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ	ص	45	12

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ	ص	71	122
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ	الزمر	12	148
فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ	الزمر	22	109
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ	الزمر	33	121
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ	الزمر	73	144
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ	فصلت	42	ب
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	فصلت	46	146
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ	الشورى	45	109
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ	الزخرف	87	146
وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ	الجاثية	13	109
مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِه	الجاثية	15	121
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ	محمد	15	28
هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ	النجم	32	114
فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ	القمر	54	25
وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	الحشر	21	125
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	الصف	11-10	116
إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ	الجمعة	9	109

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ	التغابن	9	41
لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ	الطلاق	7	2
وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ	الملك	5	43
هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ	الملك	23	114
فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ	الملك	30	121
فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ	الحاقة	8	37
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا	نوح	17	24
كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً	المزمل	15	122
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ	المدثر	39-38	50
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا	الإنسان	6	102
(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا	الإنسان	9-8	79
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى	النازعات	26	121
وَفَاكِهَةً وَأَبًّا	عبس	31	46
فأين تذهبون	التكوير	26	121
أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)	المطففون	6-5-4	12
وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ	الإنشقاق	15	46
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)[	الطارق	10-9	99
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ	الفجر	4	144
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا	الشمس	-11 13-12	143
وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	الضحى	3-1-	144
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ	الناس	5-4	43

فهرس الأحاديث النبوية

بداية الحديث	الصفحة
أفضل الصدقة أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ	79
إنّ الله عزّ وجلّ ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر	12
أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ	12
الثيب تعرب عن نفسها	62
جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ جُلُوسٌ	116
غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا	114
فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ : أُعْطِيتُ **جَوَامِعَ الْكَلِمِ**	12
في سائمة الغنم الزكاة	57
لا ضَرَرَ ولا ضِرَار	119
لعنة الله على اليهود والنصارى	116
مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ فَهُوَ حَبْرٌ	ب–د
مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمّداً	117

فهرس الشعر

عجز البيت	الشاعر	الصفحة
(حرف الباء)		
بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتِي وَعِتَابِي	ضمرة بن ضمرة النهشلي	48
فلا عِيّاً بِهِــنَّ ولا اجتلابــا	جرير	37
تَرى كُلَّ مَلَكٍ دونَها يَتَذَبذَبُ	النابغة الذبياني	75
صَهيلاً يُبَيّنُ لِلمُعربِ	لا يعرف قائله	62
فبيض وأما جلدها فصليب	علقمة بن عبدة التميمي	29
لَعَلَّ أَبي المِغوارِ مِنكَ قَريبُ	كعب بن سعد الغنوي	106
(حرف الجيم)		
مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نئيجُ	أبو ذئيب الهذلي	106
(حرف الحاء)		
مُتَقَلِّداً سَيفاً وَرُمحا	عبد الله بن الزبعري	96
وإن سكتت جاءت بكل مليح	لا يعرف قائله	144
إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيَاحُ	تأبط شرّا	21
(حرف الدال)		
عَلَفتُها تِبناً وَماءً بارِدا	ذي الرمة	96
بِنَهكَةِ ذي قُربى وَلا بِحَقَلَّدِ	زهير بن أبي سلمى	89
هُمُ الْقَوْمُ كلُّ الْقَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ	أشهب بن رميلة	133
يبقى لها بَعْدَها آلٌ ومَجْلُودُ	الأخطل	37
وَيَتلو كِتابَ اللَهِ في كُلِّ مَشهَدِ	حسان بن ثابت	8
(حرف الراء)		
فَحَمَلتُ بَرَّةَ وَاحتَمَلتَ فَجارِ	النابغة الذبياني	25
سَيِّءُ الخُلُــقِ فَــدارِه	الصاحب بن عباد	99

مِنَ الحُبِّ ميعادُ السُلوِّ المَقابِرُ	الأحوص بن محمد الأنصاري	99
إنّ أَخَا المجلودِ مَنْ صَبَرا	لا يعرف قائله	37
علمتُ بأنّ اليومَ أحمسُ فاجرُ	الحارث بن وَعْلة الجَرْمي	40
تهوي بهم في لجة البحر	المسيب بن علس	3
سمُّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ	الخرنق	93
(حرف السين)		
تثنّت عليه فكانت لباسا	النابغة الجعدي	57
رُشْدًا وهيهات فانظر ما به التبسا	الخنساء	56
وبعد المشيب طول عمر وملبسا	امرئ القيس	57
(حرف العين)		
لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا	جميل بن معمر العذري	106
يُرَادُ الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ	قيس بن الخطيم	106
يُؤْرقني وأصحـــابي هجـــوعُ	عمرو ابن معد يكرب	39-43
(حرف الفاء)		
مِنَ المالِ إِلّا مُسحَتاً أَو مُجَلَّفُ	الفرزدق	87
(حرف القاف)		
بُغَاةٌ مَا بَقِيْنَا فِي شِقَاق	بشر بن أبي خازم	94
مستوسقات لو يجدن سائقا	طرفة بن العبد	46
(حرف الكاف)		
تَشُدُّ لأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا	الأعشى ميمون بن قيس	21
(حرف اللام)		
وشُعْثًا مراضيعَ مثلَ السعالى	أمية بن أبي عائذ الهذلي	93
فَـــإِنَّ لِكُلِّ مَـــقـــامٍ مـــقَالا	الحطيئة	115

أَولى لَكَ اِبنَ مُسيمَةِ الأَجمالِ	لا يعرف قائله	59
صفيف شواء أو قدير مُعَجّل	امرئ القيس	39
حَتّى تَجَلَّلَ رَأسي الشَيبُ وَاِشتَعَلا	الأخطل	57
كدتُ أَقضي الغَداةَ مِن جَلَلِه	جميل بن معمر العذري	145

(حرف الميم)

بعد الوغى لَكِنْ تَضايَقَ مقدَمي	الأخيطل	100
عَنها ولَكِنّي تَضايَقَ مقدَمي	عنترة	100
عن اللَّغا ورَفَثِ التَكَلُّمِ	رؤبة بن العجاج	104
زُجْلاً يلوحُ خِلالها التَّسْوِيمُ	لبيد	59 –60
يوائم رهطاً للعَروبة صُيِّماً	الأعشى ميمون بن قيس	63

(حرف النون)

وَهُم أَصحابُ يَومِ عُكاظَ إِنّي	النابغة الذبياني	98
غَنينَ وَاستَبدَلنَ زَيداً مِنّي	رؤبة بن العجاج	57
وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعُيونا	لا يعرف قائله	97
وكنت لهم كشر بني الأخينا	عقيل بن عُلَّفَة المري	29

(حرف الهاء)

شَهباءَ باسِلَةٍ يُخافُ رَداها	عنترة	57
بِالخَيلِ قاطِبَةً شُقراً هَواديها	الحطيئة	59
إلا نُمَيراً أمرَ غاويها	ابن خياط العُكلي	93

(حرف الياء)

وَلا سابِقاً شَيئاً إِذا كانَ جائِيا	زهير بن أبي سلمى	86
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا	سحيم عبد بني الحسحاس	2

المصادر
و
المراجع

المصادر والمراجع

أولا:القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أ-المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- اجتهادات لغوية،تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة- مصر،(ط 1-2007م).

2- أحكام قراءة القرآن الكريم،محمود خليل الحصري،مكتبة السنة،القاهرة -مصر ،(ط 1 - 2002م).

3- إحياء النحو ،إبراهيم مصطفى،د.ناشر ، القاهرة-مصر ،((ط2-1992م).

4- الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر،محمود إسماعيل عمار،دار عالم الكتب ،الرياض - م.ع.س،(ط.1-1998م).

5- آداب البحث والمناظرة،محمد الأمين الشنقيطي ،تح:سعود العريفي،دار عالم الفوائد ، ب.مكان ، (ب.ط - ب.ت).

6- أدب الكاتب،ابن قتيبة الدينوري،تح:يوسف البقاعي،دار الفكر،بيروت- لبنان،(ط1-2008م).

7- ارتشاف الضرب من لسان العرب،أبو حيان الأندلسي،تح:رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي،القاهرة - مصر،(ط1-1992م).

8- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان ، (ط1-1979م).

9- أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب التنزيل، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،تح:عادل شوشة،مكتبة فياض،المنصورة - مصر، (ب.ط - 2007م).

10- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ،تح:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-1997م).

11- الاستذكار،ابن عبد البر الأندلسي،تح:عبد المعطي قلعجي،دار قتيبة: دمشق -سوريا، و دار الوعي:القاهرة - مصر، (ط1 - 1993م.).

12- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة-م.ع.س. (ب.ط-ب.ت).

13- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، سعد مصلوح،عالم الكتب،القاهرة -مصر،(ط3-1992م).

14- الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي،الدار العربية للكتاب،تونس،(ب.ط- ب.ت).

15- الأُسلوب والأُسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر، (ب.ط – 1990م).
16- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي،تح:غازي طليمات وآخرون، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق،دمشق–سوريا، (ب.ط –ب.ت).
17- الأصول في النحو،ابن السراج،تح:عبدالفتاح الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت –لبنان ، (ط3 – 1996م).
18- الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين،تح:أبو إسحاق أشرف بن صالح،دار الإيمان،المنصورة – مصر (ب.ط– 2001م).
19- الأضداد ،الأصمعي والسجستاني وابن السكّيت والصاغاني،تح: أوغست هنفر ،المطبعة الكاثوليكية،بيروت– لبنان،(ب.ط – 1913م).
20- الأضداد ،أبو بكر بن الأنباري،المكتبة العصرية،بيروت–لبنان،(ب.ط – 1987م).
21- الأضداد ،أبو الطيب اللغوي،تح:د.عزة حسن،المجمع العلمي العربي،دمشق –سورية،(ط1–1963م).
22- الأضداد، قطرب محمد بن المستنير،تح: هانس كوفلر ، مجلة islamica ،1931م،المجلد 5 .
23- الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين ،مطبعة المعارف،بغداد–العراق،(ط1–1974م).
24- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن،محمد الأمين الشنقيطي،دار عالم الفوائد،م.ع.س. ،(ب.ط– ب.ت).
25- إعجاز القرآن،أبو بكر الباقلاني، تح:السيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة–مصر، (ب.ط–ب.ت).
26- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ،تح :عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف ، القاهرة – مصر،(ب.ط–1971م).
27- إعراب ثلاثين في القرآن الكريم ، ابن خالويه،تح:محمد إبراهيم سليم،مكتبة القرآن ، القاهرة –مصر،(ب.ط– 1989م) .
28- الإعراب الميسر، محمد علي أبو العباس،دار الطلائع، القاهرة–مصر ،(ب.ط – ب.ت).
29- إعراب القرآن الكريم وبيانه،محي الدين الدرويش،دار بن كثير،دمشق – سوريا،(ط7 – 1999م).
30- ألفية بن مالك،محمد بن عبد الله بن مالك،دار الإمام مالك،باب الوادي –الجزائر،(ط1–2002م).
31- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن،أبو البقاء العكبري،دار الفكر،بيروت – لبنان ، (ب.ط – 2010م).
32- الأم،محمد بن إدريس الشافعي،تح:رفعت عبد المطلب،دار الوفاء،المنصورة–مصر،(ط1 – 2001م).
33- الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، تح:جودة مبروك،مكتبة الخانجي،القاهرة–مصر،(ط1–2002م).
34- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي،المطبعة العثمانية،إستنبول–تركيا،(ب.ط– 1999م).

35- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية ،بيروت-لبنان ،(ب.ط – ب.ت).
36- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المالكي ،تح: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق-سوريا،(ط 1- 2005 م).
37- الإيضاح في علوم البلاغة،الخطيب القزويني،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان ، (ب.ط – ب.ت).
38- الإيضاح في علل النحو،أبي القاسم الزجاجي،تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت – لبنان،(ط 6- 1996 م).
39- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية،ت:محمد علي عمران، دار عالم الفوائد ، جدة- م.ع.س، (ب.ط – ب.ت).
40- بداية المجتهد و نهاية المقتصد، أبو الوليد بن رشد القرطبي ،تح:فريد الجندي،دار الحديث،القاهرة-مصر،(ب.ط – 2004م).
41- البديع،عبد الله ابن المعتز،مؤسسة الكتب الثقافية،تح:عرفان مطرجي،بيروت-لبنان، (ط1 – 2001م).
42- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث، القاهرة-مصر،(ط 3 – 1984 م).
43- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني،دار القلم (دمشق) – الدار الشامية (بيروت) ،(ط 1-1996م).
44- البيان في غريب إعراب القرآن، أبوالبركات بن الأنباري،تح:طه عبد الحميد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة – مصر،(ب.ط – 1980م) .
45- البيان والتبيين، الجاحظ،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة – مصر،(ط 7 -1998م).
46- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (ط1-2001م).
47- تاريخ العربية، نهاد موسى،المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان-الأردن،(ب.ط – 1976 م).
48- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة،تح:السيد أحمد صقر، دار التراث،القاهرة-مصر،(ط2-1973م).
49- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ،تونس ،(ب.ط-1984م).
50- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة،القاهرة-مصر،(ب..ط-1989م).
51- التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي الكلبي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-1995م).
52- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي،مكتبة المعارف،الرياض-م.ع.س،(ط1-1999م).

53- تفسير الجلالين،جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،تعليق:صفي الرحمن المباركفوري،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض-م.ع.س ،(ط2-2002م).
54- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(ط 1-1993م).
55- تفسير الفخر الرازي -المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-،محمد فخرالدين الرازي،دار الفكر،بيروت - لبنان ،(ط1-1989م).
56- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين،عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي،مكتبة نزار مصطفى الباز،مكة المكرمة -م.ع.س ،(ط 1 -1997م).
57- تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،دار ابن الهيثم،القاهرة-مصر،(ط1-2005م).
58- التفسير اللغوي للقرأن الكريم ، مساعد الطيار، دار ابن الجوزى،الرياض-م.ع.س .(ط1-2002م).
59- تفسير ابن أبي حاتم ،عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم، تح:أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، م.ع.س ،(ط1 -1997م) .
60- تفسير غريب القرآن،ابن قتيبة،تح:السيد أحمد صقر،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ب.ط-1980م).
61- التمام في تفسير أشعار هذيل، أبو الفتح عثمان بن جني،تح:أحمد مطلوب وآخرون،مطبعة العاني،بغداد-العراق،(ط1-1962م).
62- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين،علي بن محمد الصفاقسي،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت -لبنان، (ط 1- 1986م).
63- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري،تح،عبد السلام هارون و محمد علي النجار ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة-مصر،(ب.ط- ب.ت).
64- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصر السعدي،مكتبة الصفا،القاهرة - مصر،(ط1-2002م).
65- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)،محمد بن جرير الطبري،دار المعرفة ،بيروت-لبنان،(ط4-1980م).
66- الجامع لأحكام القرآن،محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،دار الحديث،القاهرة-مصر،(ب.ط-2010م).
67- جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ط1-2005م).
68- الجملة العربية والمعنى،فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان،(ط 1 -2001م).
69- جمهرة اللغة،ابن دريد الأزدي،مطبعة مجلس دائرة المعارف،حيدر آباد الدكن،الهند.(ط1-1344هـ).
70- الجنى الداني في حروف المعاني،الحسن بن القاسم المرادي ، تح:فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،(ط 1 -1992م).

71- جواهر البلاغة،السيد أحمد الهاشمي،دار الفكر ،بيروت – لبنان،(ط1 –2010 م).
72- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري ،مراجعة:هاشم محمد علي،دار طوق النجاة،بيروت – لبنان ،(ط 1 – 2001م).
73- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن،عبد العزيز الكناني المكي،دار القاسم – م.ع.س ، (ط 1 – 2008م).
74- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ،تح:عبد الحكيم بن محمد،المكتبة التوفيقية،القاهرة –مصر،(ب.ط-ب.ت).
75- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح:أحمد الخراط ، دار القلم،دمشق –سوريا ،(ب.ط – ب.ت).
76- الدر المنثور في التفسير بالمأثور،جلال الدين السيوطي،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،القاهرة–مصر،(ط1–2003م).
77- دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة – م.ع.س.(ط 3–1992م).
78- دلالة الألفاظ،إبراهيم أنيس.مكتبة الأتجلومصرية.القاهرة –مصر.(ط5–1984م).
79- ديوان الأخطل،تح:مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(ط2–1994م).
80- ديوان الأعشى الكبير،الأعشى ميمون بن قيس ،تح:محمد حسين، ب.ناشر،الإسكندرية–مصر ،(ب.ط –1950م).
81- ديوان امرئ القيس،ضبط وتصحيح:مصطفى عبدالشافي،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(ط5–2004م).
82- ديوان تأبط شرا،اعتنى به:عبدالرحمن المصطاوي ، دار المعرف ،بيروت–لبنان،(ط1–2003م).
83- ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت–لبنان،(ب.ط–1986م).
84- ديوان الحطيئة،تح:حمدو طماس،دار المعرفة،بيروت– لبنان ،ط2–2005م .
85- ديوان الخنساء،اعتنى به:حمدو طماس ، دار المعرف ،بيروت–لبنان،(ط2–2004م).
86- ديوان رؤبة بن العجاج،تصحيح وترتيب:وليم بن الورد البروسي،دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع،الكويت،(ب.ط – ب.ت).
87- ديوان زهير بن أبي سلمى،زهير بن أبي سلمى، تح:حمدو طماس،دار المعرفة،بيروت– لبنان ،ط2–2005م .
88- ديوان طرفة بن العبد،اعتنى به:حمدو طماس ، دار المعرف ،بيروت–لبنان،(ط1–2003م).
89- الرد على النحاة ،أحمد بن عبدالرحمن بن مضاء،تح:محمد إبراهيم البنا،دار الإعتصام،القاهرة–مصر ،(ط1–1979م).
90- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الألوسي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان،(ب.ط– ب.ت).

91- زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن الجوزي ،المكتب الإسلامي، دمشق سوريا، (ب.ط – ب.ت) .
92- سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني،دار المعارف للنشر والتوزيع،الرياض- م.ع.س ،(ب.ط -2004م).
93- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني،دار المعارف للنشر والتوزيع،الرياض- م.ع.س ،(ط2 -1988م).
94- سنن أبي داود،أبي داود السجستاني،تح:محمد ناصرالدين الألباني،مكتبة المعارف،الرياض – م.ع.س،(ط2-2007م).
95- سنن ابن ماجه،محمد بن يزيد القزويني الشهير بـــ(ابن ماجه) ،حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف،الرياض – م.ع.س ،(ط2-2008م).
96- شرح أدب الكاتب ،موهوب الجواليقي،تح:طيبة حمد،طبعة كلية الآداب-جامعة الكويت،(ط1-1995 م).
97- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري،محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان،(ط1-2000م).
98- شرح تسهيل الفوائد وتتميم المقاصد، محمد بن مالك الأندلسي،تح:أحمد السيد علي،المكتبة التوفيقية،(ب.ط – ب.ت).
99- شرح ديوان حسان بن ثابت،عبدالرحمن البرقوقي،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة-مصر،(ب.ط – 1920م).
100- شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،تح:محي الدين عبدالحميد وآخرون،دارإحياء التراث العربي،بيروت-لبنان،(ط1- ب.ت).
101- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،ابن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،القاهرة-مصر،(ب.ط -2004م).
102- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ،عبد الله بن عقيل ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد ، مؤسسة الرسالة ناشرون،بيروت – لبنان،(ط 1 -2013م).
103- شرح الكافية الشافية ،محمد بن مالك،تح:عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث،مكة- م.ع.س ، (ط1-1982م).
104- شرح كافية ابن الحاجب،رضي الدين الإستراباذي،تح:يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاريونسن،بنغازي – ليبيا ،(ط2 -1996 م).
105- شرح المعلقات العشر، الحسين الزوزني،تح:طلال أحمد،دار الكتاب الحديث،القاهرة – مصر، (ط1 – 2002م).
106- شرح المفصل ، ابن يعيش،إدارة الطباعة المنيرية،القاهرة –مصر،(ب.ط – ب.ت).

107- شرح قطر الندى وبل الصدى،ابن هشام الأنصاري،تح:محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ب.ط -2003م).
108- الشعر والشعراء ،ابن قتيبة الدينوري، تح:محمد الضناوي ، دارالكتب العلميّة،بيروت- لبنان،(ط1-2005م).
109- الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس،تعليق:أحمد حسن بسبح،دار الكتب العلمية،بيروت -لبنان،(ط1-1997م).
110- الصحاح في اللغة،الجوهري، تح:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملاين،بيروت-لبنان،(ط4-1990م).
111- صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،مكتبة الصفا،القاهرة -مصر ،(ط1-2003م).
112- صحيح مسلم بشرح النووي ، أبي زكريا يحي بن شرف النووي، مكتبة الإيمان ، المنصورة -مصر ، (ب.ط - ب.ت) .
113- طبقات فحول الشعراء،محمد بن سلام الجمحي،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة -م.ع.س ، (ب.ط- ب.ت).
114- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم،أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر،(ب.ط - 1994 م).
115- ظاهرة اللبس في العربية-جدل التواصل والتفاصل، مهدي أسعد عرار،دار وائل،عمان- الأردن، (ط1-2003م).
116- العقد الفريد ،ابن عبد ربه الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت -لبنان ، (ط1-2008م).
117- علم الأسلوب مبادئه وإجرءاته ، صلاح فضل ،دار الشروق،القاهرة-مصر،(ب.ط-ب.ت).
118- علم الدلالة،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة-مصر ، (ط1-1985م) .
119- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر،عالم الكتب الحديث،إربد-الأردن، (ط 2 -2011م).
120- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،تح:محمد إبراهيم سليم،دار العلم والثقافة،القاهرة-مصر،(ب.ط - ب.ت).
121- الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ ، دار الفكر - سوريَّة - دمشق، ،(ط4 - ب.ت).
122- فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي،تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ط2-2000م).
123- فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي ،دار نهضة مصر،القاهرة -مصر، (ط7- ب.ت).
124- في تصريف الأسماء،عبدالرحمن شاهين،مكتبة الشباب،القاهرة-مصر،(ب.ط-1977م).
125- القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروزآبادي ، دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،(ط 3 -2009م).
126- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة،جمع ودراسة،خالد العصيمي،دار التدمرية - دار بن حزم، بيروت -لبنان ، (ط 1-2003).

127- قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية،عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان، (ط1-1988م).
128- قضايا اللغة في كتب التفسير،الهادي جطلاوي،دار محمد علي الحامي،صفاقس -تونس ،(ط 1 -1998م).
129- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين ،تح:سليمان أبا خليل و خالد المشيقح،دار العاصمة ،الرياض -م.ع.س ، (ط 1 - 1994م).
130- الكافي في العروض والقوافي،الخطيب التبريزي،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر ،(ط3 - 1994م).
131- الكافي،ابن قدامة المقدسي،تح:عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،القاهرة-مصر،(ط1-1997م).
132- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ،تح:محمد الدالي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان، (ب.ت-ب.ط).
133- الكتاب ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،(ط 3-1988م).
134- كتاب الأمالي،أبو علي القالي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، (ب.ت- ب.ط).
135- كتاب الطراز ،يحي بن حمزة العلوي،تح:عبدالحميد هنداوي،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان،(ط1-2002م).
136- كتاب العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح وترتيب على حروف المعجم:عبدالحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-2003م).
137- الكشاف ، جار الله الزمخشري، مكتبة العبيكان،الرياض - المملكة العربية السعودية،(ط1-1998م).
138- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبي البقاء الكفوي،تح:عدنان درويش و محمد المصري،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،(ط2-2011م).
139- لسان العرب،ابن منظور الأفريقي،دار الفكر،بيروت-لبنان،(ط1-2008م).
140- اللغة العربية معناها ومبناها،د.تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة -مصر، ط6-2009م.
141- متنُ الأجرومية، محمد بن آجرّوم ،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت-لبنان، (ب.ط - ب.ت).
142- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير،دار نهضة مصر،القاهر-مصر،(ب.ت- ب.ط).
143- مجاز القرآن ،أبو عبيدة معمر بن المثنى.مكتبة الخانجي،القاهرة -مصر،(ب.ط- ب.ت).
144- مجالس ثعلب،أحمد بن يحي ثعلب،تح: الشيخ عبد السلام هارون ،دار المعارف،مصر ،(ط2- ب.ت).
145- مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً،شوقي ضيف، طبع مجمع اللغة العربية،القاهرة-مصر ، (ط1 -1984م).
146- مجمل اللغة،أحمد بن فارس،تح:زهير سلطان،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،(ب.ط - ب.ت).
147- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين،الشيخ محمد بن صالح العثيمين،جمع وترتيب :فهد بن ناصر السليمان،دار الوطن للنشر،الرياض-م.ع.س ،(ط الأخيرة -2002م) .
148- مجموعة الفتاوى،ابن تيمية الحراني،دار الوفاء،القاهرة -مصر،(ط3-2005م).

149- محاسن التأويل،جمال الدين القاسمي،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،القاهرة – مصر،(ط1-1957م).
150- محاضرات في علم الدلالة.د.خليفة بوجادي،لجنة الحفلات لمدينة العلمة،سطيف-الجزائر،(ط1-2005م).
151- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ، تح:عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان ،(ط 1-2001م).
152- مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر الرازي،تح:أحمد إبراهيم زهوة،دار الكتاب العربي،بيروت -لبنان،(ب.ط-2006م).
153- المخصص ،ابن سيدة،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، ،(ب.ط ـــــ ب.ت).
154- مدخل إلى دراسة الصرف العربي،مصطفى النحاس،مكتبة الفلاح،الكويت،(ط1-1981م).
155- مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي ،دار البصيرة ، القاهرة- مصر،(ب ط -ب ت).
156- المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ، دار الفكر، بيروت-لبنان، (ط 1- 2005م).
157- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: ياسين السواس ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق – سوريا ،(ب.ط – 1974م).
158- معاني الأبنية الصرفية،فاضل السامرائي،دار عمار،عمان-الأردن،(ط2-2007م).
159- معاني القرآن، الأخفش-سعيد بن مسعدة،تح:هدى قراعة،مكتبة الخانجي،القاهرة -مصر،(ط1-1990م).
160- معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج،تح:عبدالعزيز شلبي،عالم الكتب،بيروت لبنان،(ط1-1982 م).
161- معاني القرآن،يحي بن زياد الفراء،عالم الكتب، بيروت – لبنان،(ط3-1983م) .
162- معاني النحو،فاضل صالح السامرائي،شركة العاتك للنشر والتوزيع،القاهرة-مصر،(ط2-2003م).
163- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء،عبد العال سالم مكرم و أحمد مختار عمر،مطبوعات جامعة الكويت،الكويت،(ط2-1988م).
164- معجم المصطلحات النحوية والصرفية،سمير اللبدي،مؤسسة الرسالة ،بيروت -لبنان/دار الفرقان،عمان-الأردن،(ط1-1985م).
165- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم،الراغب الأصفهاني،تح:يوسف البقاعي،دار الفكر،بيروت-لبنان،(ط1-2006م).
166- معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ، تح:عبد السلام هارون،دار الفكر ،بيروت-لنان،(ب.ط -1979م).
167- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري،تح:مازن المبارك و محمد علي حمد،دار الفكر ،بيروت-لبنان،(ب.ط – 2007م).
168- المفضليات،للمفضل الضبي،تح:أحمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة-مصر،(ط6 -ب.ت).

169- مقالات في اللغة والأدب ، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر،(ط 1-2006م).
170- المقتضب،محمد بن يزيد المبرد،تح:محمد عبد الخاق عضيمة،لجنة إحياء التراث'القاهرة-مصر،(ب.ط-1994م).
171- المقرّب ،ابن عصفور،تح أحمد الجواري و عبد الله الجبوري،ب.ناشر،(ط1-1972م).
172- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء،زكرياء الأنصاري، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة -مصر (ط 2 -1973م).
173- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (ط 8 -2003م).
174- منار الهدى في بيان الوقف و الابتدا ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،القاهرة -مصر (ط 2 -1973م).
175- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، لأبي محمد القاسم السجلماسي،تح:علال الغازي،مكتبة المعارف،الرباط-المغرب،(ط1-1980م).
176- المنصف في شرح كتاب التصريف، أبو الفتح عثمان بن جني،تح:إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ،وزارة المعارف(إدارة إحياء التراث)،القاهرة-مصر،(ط1-1954م).
177- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني،تح:محمد الحبيب بن خوجة،دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان،(ط2-1981م).
178- النحو الأساسي ،أحمد مختار عمر و مصطفى النحاس و محمد حماسة عبداللطيف ،دار السلاسل،الكويت،(ط4-1994م).
179- النحو الوافي ، عباس حسن د.ناشر، القاهرة-مصر ،(ب.ط - ب.ت).
180- النشر في القراءات العشر ، محمد بن الجزري،تصحيح وتحقيق شيخ عموم المقارئ المصرية محمد علي الضباع،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ،(ب ط- بت).
181- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،تح:علي حسن الحلبي،دار بن الجوزي ، م.ع.س ،(ط5- 2010م).
182- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري،عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي،مكتبة طيب،المدينة النبوية - م.ع.س ، (ط 2- ب.ت) .
183- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،عبد الرحمن السيوطي،تح:أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(ط1-1998م).
184- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت-لبنان،(ط1-1994م).

ب-المصادر والمراجع المترجمة:

185-دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة: د.كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة-مصر،(ب.ت-ب.ط).
186-علم الدلالة، ف.بالمر، ترجمة :عبد الحميد الماشطة،الجامعة المسنصرية،بغداد- العراق، (ب.ط -1985م).

ج-المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

187-Le Petit Larousse Illustré,Edition Larousse,Paris-France,2006.

د-المجلات والحوليات:

188-القرائن النحوية و اطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، تمام حسان ، مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، (1974 م).
189-مجلة اللسان العربي ، العدد (1) سنة 1980م.
190-مفهوم العدول في الدراسات الأسلوبية المعاصرة ، د .عبد الله صولة ، المجلة العربية للثقافة ، العدد (32) سنة 1997 م.

هـ-المصادر الإلكترونية:

191-الموسوعة الشعرية الالكترونية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي- الإمارات ع م ،إصدار (2003).

الفهرس العام

الفهرس العام

الموضوع الصفحة

مقدمة .....- أ-
مدخل 02

الباب الأول: توسع دلالة المفردات في القرآن الكريم

الفصل الأول: المشترك اللفظي.....5
المشترك اللفظي عند العرب القدماء.....5
المشترك اللفظي عند عند علماء اللسان المحدثين.....6
من صور إسهام المشترك اللفظي في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....8
الفصل الثاني: الأضداد.....14
الأضداد عند العرب القدماء.....14
- تعريف الأضداد.....14
- الاختلاف في وجود الأضداد.....15
الأضداد عند علماء اللسان المحدثين.....17
إسهام الأضداد في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....19
الفصل الثالث:الجمع بين الألفاظ والصيغ ذات الدلالات المختلفة....23
الفصل الرابع :الصيغ المشتركة.....26
الصيغة بين القدامى والمحدثين.....26
اشتراك الصيغة في العربية.....27
دور اشتراك الصيغة في التوسع الدلالي.....28

الفصل الخامس العدول الصرفي.....31
العدول بين القدماء والمحدثين.....32
أنواع العدول 35
من صور إسهام العدول في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....42
الفصل السادس الألفاظ الغريبة..... 45
حد الغريب 45
التصنيف في الغريب.....45
دور غريب القرآن الكريم في التوسع الدّلالي.....47
الفصل السابع: العوارض التصريفية.....51
الفصل الثامن: الاختلاف بسبب أصل اللفظ واشتقاقه.....55
حد الاشتقاق وأثره في اللغة.....55
مساهمة الاختلاف في أصل اللفظ واشتقاقه في التوسع الدلالي.....56

الباب الثاني: توسع دلالة التراكيب في القرآن الكريم

الفصل الأول:العلامة الإعرابية وأثرها في التوسع الدلالي.....61
حد العلامة لغة 61
الفرق بين الحركة والعلامة.....61
حد الإعراب.....61
العلامة الإعرابية والمعنى بين النحاة القدامى والمحدثين.....63
من صور إسهام العلامة الإعرابية في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....67

الفصل الثاني: تعدد احتمالات مرجع الضمير وأثره في التوسع الدلالي.....72
إسهام تعدد احتمالات مرجع الضمير في التوسع الدلالي.....75
الفصل الثالث:آيات تحتمل أكثر من معنى غير أنه قد تتعين الدلالة بالتعلق..81
الفرق بين التعلق والتعليق.....81
من صور اسهام تعدد التعلق في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....83
الفصل الرابع : العطف بين المتغايرين.....85
حد العطف وحكمه.....85
أقسام العطف.....85
من صور اِسهام العطف بين المتغايرين في التوسع الدلالي في القرآن الكريم 87
أ- العطف على مقدّر غير مذكور في الكلام أو على المعنى..... 88
ب- عطف الاسم على الفعل مع جواز إجراءه على الفعلية.....91
ج- عطف الاسم أو الفعل على ما يغايره في الإعراب مع جواز إجراؤه عليه..93
* عطف المقطوع إلى الرفع والنصب.....93
*عطف المرفوع على المنصوب.....95
د-العطف على مغاير في المعنى مما لا يصحُّ أن ينسب إلى المعطوف ما نسب إلى المعطوف عليه فيقدر له ما يناسبه.....96
الفصل الخامس : التضمين في النحو.....98
حد التضمين.....98
التضمين في البلاغة والنحو والعروض.....99
مسألة هل التضمين في الأفعال أم الأسماء أم في الحروف أم في الثلاثة؟..... 101
مسألة :هل التضمين النحوي قياسي أم سماعي؟.....101
فائدة التضمين النحوي.....102
من صور إسهام التضمين في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....103

الفصل السادس: التوسع في معاني حروف الجر.....105
المسألة الأولى:في حد حروف الجرّ.....105
المسألة الثانية: في عدة حروف الجر.....105
المسألة الثالثة: وظيفة حروف الجر ودلالاتها.....107
المسألة الرابعة:التوسع في حروف الجر.....108
من صور اِسهام حروف الجر في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....109
الفصل السابع: احتمال الخبر والإنشاء في التعبير الواحد.....113
مفاهيم أولية في الخبر والإنشاء.....113
الخبر والإنشاء والتوسع الدلالي.....114
من صور إسهام احتمال الخبر والإنشاء في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.117
الفصل الثامن: الإخبار بالعام عن الخاص.....120
مفاهيم أولية في العام والخاص.....120
صيغ العموم والخصوص.....120
من صور إسهام الإخبار بالعام عن الخاص في التوسع الدلالي في القرآن الكريم..121
الفصل التاسع: التقديم والتأخير.....123
من صور إسهام التقديم والتأخير في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....124
الفصل العاشر:الوقف والابتداء.....129
أ-مسائل ومفاهيم أولية في الوقف والابتداء.....130
- المسألة الأولى:تعريف الوقف والابتداء.....130
- المسألة الثانية:أقسام الوقف والابتداء.....130
- المسألة الثالثة:أهمية الوقف والابتداء.....132
ب-من صور إسهام الوقف والابتداء في التوسع الدلالي في القرآن الكريم...133

الفصل الحادي عشر: الحذف الذي يؤدي إلى إطلاق المعنى وتوسعه.....141
أ- مسائل ومفاهيم أولية في الحذف.....141
- المسألة الأولى :تعريف الحذف لغة واصطلاحا.....141
- المسألة الثانية:فوائد الحذف.....142
- المسألة الثالثة شروط الحذف.....146
- المسألة الرابعة:أقسام الحذف.....146
ب- من صور اسهام الحذف في التوسع الدلالي في القرآن الكريم.....148
خاتمة.....152
-أهم النقاط المتوصل إليها من خلال البحث 152
الفهارس.....153
-فهرس الآيات القرآنية.....156
- فهرس الأحاديث النبوية.....168
- فهرس الشعر 169
- قائمة المصادر والمراجع.....173
-الفهرس العام.....185

Summary

The Holy Qurun is considered the timeless miracle ; by which Allah supported his prophet peace and bless be up on him , and Arabs could not creat like it. Forms of Qurun' s miracle was various and this memoir "Semantic expansion in vocabulary of the Holy Qurun and its structures -study in the first seven surat - speaks about one of the forms of miracle in Qurun which is semantic expansion.

Topic: Semantic tracks in vocabulary and structure.
The research was divided into two parts , entry , introduction , and conclusion with a general index for resources and references.

The content: the entry was specified to clarify the notions of the research. The first part of the research is about the expansion in the vocabulary and the second one about the structure. Finally a conclusion contains most important results .